الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
كلية الأدب العربي و الفنون

Ministry of Higher Education And Scientific Research
University Abdelhamid Ibn Badis Mostaganem
Faculty of Arabic Literature And Arts

# محضر مناقشة أطروحة الدكتوراه

في عام ألفين وخمسة وعشرون وفي اليوم السادس عشر من شهر أكتوبر (2025/10/16)
الطالبة: لقرع أم الجيلالي
المولودة في : 1997/03/16 بماسرى- مستغانم
ناقشت علنيا أطروحة الدكتوراه الموسومـــــــة بـ

" النظرية التوليدية التحويلية في الكتابات العربية المغاربية الحديثة - قراءة في نماذج مختارة "

شعبة :الدراسات اللغوية
تخصص: اللسانيات العربية
وبعد المناقشة العلنية والمداولة القانونية منحت الطالبة

درجة دكتوراه لـ م د

التقدير:.....مشرف جدا.....مع توصية الجنة.....
الملاحظات:.....
.....
.....

أمام لجنة المناقشة المكونة من

| | | |
|---|---|---|
| الرئيس: السيدة: غول شهرزاد | أستاذة | جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم |
| المشرف:السيدة: زيتوني كريمة | أستاذة | جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم |
| الأعضاء: السيدة: زيار فوزية | أستاذة محاضرة أ | جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم |
| السيدة: بن سكران حفيظة | أستاذة محاضرة أ | جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم |
| السيد: عمامرة كمال | أستاذ محاضر أ | جامعة الشلف |
| السيد: صديقي غالم | أستاذ | جامعة وهران 2 |

نائب العميد

رئيس القسم

أ.د غول شهرزاد
رئيسة قسم الدراسات اللغوية والأدبية

الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشعبيّة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس . مستغانم

كليّة الأدب العربي والفنون

الشّعبة: دراسات لّغويّة التّخصّص: لّسانيات عربيّة

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطّور الثّالث في اللّغة والأدب العربي

موسومة بـ:

# النّظريّة التّوليديّة التّحويليّة في الكتابات العربيّة المغاربيّة الحديثة
## – قراءة في نماذج مختارة –


إعداد الطّالبة: إشراف الأستاذة:

– لقرع أم الجيلالي. – د. زيتوني كريمة


لجنة المناقشة:

| اسم ولقب الأستاذ(ة) | الدرجة العلميّة | مؤسسة الانتماء | الصّفة |
|---|---|---|---|
| غول شهرزاد | أستاذة | جامعة مستغانم | رئيسا |
| زيتوني كريمة | أستاذة | جامعة مستغانم | مشرفا ومقرّرا |
| زيار فوزية | أستاذة محاضرة أ | جامعة مستغانم | عضوا مُمتحنا |
| بن سكرن حفيظة | أستاذة محاضرةأ | جامعة مستغانم | عضوا مُمتحنا |
| عمامرة كمال | أستاذة محاضرةأ | جامعة شلف | عضوا مُمتحنا |
| صديقي غالم | أستاذ | جامعة وهران | عضوا مُمتحنا |

السّنة الجامعيّة:1445هـ . 1446 هـ/2024م . 2025م

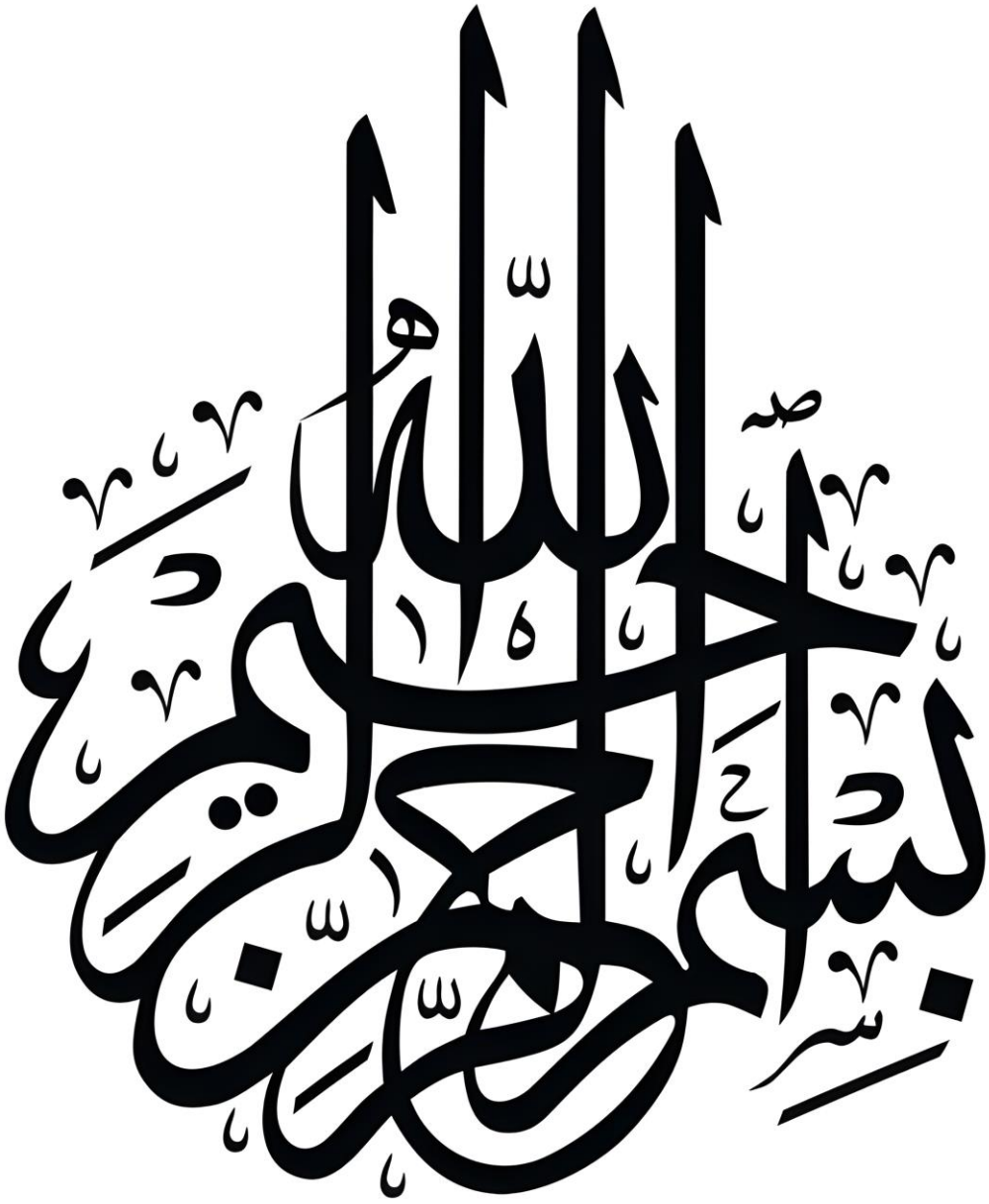
بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَالذِّينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

سورة المجادلة، الآية:11

## شكر وتقدير

**الحمد لله حمدًا كثيرًا، الّذي وفّقنا في إنجاز هذا العمل حمدًا يليق بجلال عظمته وسعة فضله.**

**قال الرّسول – صلّى الله عليه وسلم–: (مَن لَا يَشكُرُ النَّاسَ لَا يَشكُرُ اللهَ) (حديث صحيح).**

**وبناء على قول النّبي – صلّى الله عليه وسلّم– أتقدّم بخالص الشّكر إلى أستاذتنا المشرفة: الدّكتورة زيتوني كريمة على كلّ ما قدّمته لنا من نصائح وتوجيهات ومعلومات قيّمة ساهمت في إثراء موضوع الدّراسة، كما أشكر رئيسة المشروع الدّكتورة: شهرزاد غول على التّسهيلات الّتي قدّمتها لنا خلال الخطوات الأولى في التّكوين في دكتوراه الطّور الثّالث، كما لا يفوتني شكر أعضاء لجنة التّكوين، الأستاذة الدّكتورة: بن قبلية مختارية، والأستاذ الدّكتور: بوقصة عبد الله، والأستاذ الدّكتور: بوطيبة جلول على توجيهاتهم لنا. كما لا يفوتني أيضا شكر كلّ من: الدّكتور بن مصطفى أبو بكر، والدّكتورة بن سكران حفيظة، والدّكتور الغائب والحاضر بيننا دائما: عبد اللاوي عبد الرحمان.**

**كما أتوجه بخالص الشّكر وعظيم الامتنان إلى أعضاء لجنة المناقشة: الدّكتورة شهرزاد غول، الدّكتورة كريمة زيتوني ، الدّكتورة زيار فوزية، الدّكتورة بن سكران حفيظة، الدّكتور الفاضل عمامرة كمال و الدّكتور صديقي غالم على تفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة، فأنتم أهل لسدّ خللها وتّقويم عوجها والإبانة عن مواطن القصور فيها.**

**كما أشكر أيضا الوالدة الكريمة وأخواتي الطيّبات كلّ باسمها ووسمها. كما أشكر زملائي خاصّة زميلتي مومن نجاة.**

## إهداء

**أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى الرّاحل والدي العزيز – رحمه الله تعالى–**

**إلى الوالدة الكريمة أطال الله في عمرها.**

**إلى أخواتي اللّواتي وقفنّ إلى جانبي طيلة سنوات دراستي.**

**إلى أساتذتي بقسم اللّغة العربيّة وآدابها بجامعة مستغانم.**

# مقدّمة

لقد شهدت الدّراسات اللّغوية تطوّرا ملحوظا عند الغرب، وذلك بداية مع القرن التّاسع عشر، حتّى أنّها لفتت أنظار الدّارسين في مجالات متعدّدة، وقد بعث ذلك التّطوّر إلى بروز نهضة علمية لاتزال آثارها ممتدة إلى يومنا هذا؛ حيث نشأت العديد من النّظريات اللّسانية ذات مناهج مختلفة، تُعنى باللّغة ومختلف قواعدها وظواهرها، ومن بين تلك النّظريات: النّظرية التّوليدية التّحويلية لنعوم تشومسكي/ Noam Chomsky(1928م)، الّذي سعى جاهدا من خلال محاولته وإسهاماته إلى وضع مبادئ تساعد على دراسة اللّغة وفق منهج تفسيري قائم على مبدأ تّوليدي تحويليّ.

ومن هنا كان لانبثاق النّظرية التّوليدية التّحويلية اهتماما بالتّحليل اللّغوي بمختلف مكوّناته؛ ولذلك نجد بأنّ الكثير من علماء اللّغة الغرب والعرب المغاربة على حدّ سواء قد تبنوا هذه النّظرية، فظهرت إسهامات بارزة على أيدي باحثين مشارقة ومغاربة، قدّموا فيها ضمن مؤلّفاتهم أهم ما تضمنته النّظرية التّوليدية التّحويلية الّتي سعت إلى دراسة اللّغة دراسة علمية للتّعرف على مختلف الظّواهر المحيطة بها، ونظرا لاهتمامنا الكبير بهذا الموضوع، فإنّنا سلّطنا الضّوء على هذه النّظرية اللّسانية من خلال عرضنا لآراء الباحثين واللّغويين المغاربة، وفق فكرة البحث الّتي صغناها في العنوان الآتي:"**النّظرية التّوليدية التّحويلية في الكتابات العربية المغاربية الحديثة. قراءة في نماذج مختارة**"، بالانطلاق من الإشكالية الآتية: أين تكمن إسهامات اللّغويين العرب المغاربة في تبني واستثمار النّظرية التّوليدية التّحويلية تنظيرا وتطبيقا؟

وتتمخّض عن هذه الإشكالية العديد من التّساؤلات الفرعية، أهمّها:

– ماهي أهم النّظريات اللّسانية الّتي سبقت النّظرية التّوليدية التّحويلية؟

– ما مفهوم النّظرية التّوليدية التّحويلية؟. وماهي أبرز مبادئها؟

– أين تكمن جهود اللّغويين العرب المغاربة موازنة مع نظرائهم المشارقة ومقارنة باللّغويين الغرب في استثمار النّظرية التّوليدية التّحويلية ؟

وبما أنّ غالبا ما تكون البحوث تتمّة لما سبقها من الدّراسات أو إضافة عليها، وهو ما يعرف بالدّراسات السّابقة الّتي توّلد لدى الباحث بعض التّساؤلات يحاول معالجتها، أو إضافات يبدأ منها، فإنّ أبرز الدّراسات الّتي لها علاقة بموضوع بحثنا نذكر:

– مخطوط رسالة ماجستير لوردة عبد العظيم عطا الله قنديل، البنيوية وما بعدها بين التّأصيل الغربي والتّحصيل العربي، الجامعة الإسلامية، غزة، د.ت؛ وتهدف هذه الدّراسة إلى معرفة أهم النّظريات اللّسانية الّتي ظهرت بعد النّظرية البنيوية، والّتي كانت بفعل إسهامات علماء اللّغة الغربيين الذين أسّسوا هذا العلم ليكون بمثابة انطلاقة تمهّد لتطوّر وظهور مثل هذه النّظريات في العالم العربي.

– مخطوط أطروحة دكتوراه لرفعت كاظم السوداني، المنهج التّوليدي والتّحويلي دراسة وصفية تاريخية، منتدى تطبيقي في تركيب الجمل في السّبع الطوال الجاهليات ، بغداد،2000؛ والغاية من الدراسة التعرّف على منهج النّظرية التّوليدية التّحويلية وعلاقته بالمناهج السّابقة.

– مخطوط رسالة ماجستير لعلا زكي داود القاق، دور النّظرية الوظيفية في تحليل سياسات جامعة الدّول العربية، جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب والعلوم، ماي ،2015؛ وتسعى هذه الدّراسة إلى الكشف عن الغاية من وضع النّظرية الوظيفية كونها تهدف إلى معرفة أبرز الوظائف الّتي تؤديها اللّغة.

لذلك جاءت دراستنا موسومة بـ:" **النّظرية التّوليدية التّحويلية في الكتابات العربية المغاربية الحديثة. قراءة في نماذج مختارة**"؛ حيث يدور محور هذه الدّراسة حول تجليات أهم النّظريات اللّسانية الّتي مهّدت لظهور النّظرية التّوليدية التّحويلية باعتبارها نظرية غربية تبنّاها علماء لغويين محدثين عرب مشارقة كانوا أو مغاربة.

وعليه ارتأينا أن نعالج في هذه الدّراسة النّظرية التّوليدية التّحويلية بمختلف مبادئها من جهة ثمّ نحاول التّعرف على إسهامات الباحثين اللّغويين العرب المغاربة المحدثين في هذا المجال، باعتبار أنّ إسهاماتهم كانت بمثابة محاولات تساعد على استثمار مختلف القضايا الّتي تخصّ اللّغة عن طريق اعتماد منهج جديد يخدمها.

وترجع الأسباب الأساسية لاختيارنا لهذا الموضوع إلى:

– التّعرّف على أهم ما تضمّنته النّظريات اللّسانية الّتي سبقت النّظرية التّوليدية التّحويلية من خلال المبادئ والمنهج والمسائل الأخرى الّتي تخصّ اللّغة وكيفية دراستها.

– تقديم نظرة شاملة حول ما تضمّنته النّظرية التّوليدية التّحويلية، والوقوف عند أهمّ النّقاط الّتي جعلتها تختلف عن سابقاتها من النّظريات.

– الوقوف عند آراء علماء اللّغة العرب مشارقة ومغاربة محدثين حول النّظرية التّوليدية التّحويلية، وكيفية تلقّيهم لها من خلال مؤلّفاتهم وأعمالهم المختلفة.

– اهتمامنا البالغ بهذا الموضوع لخدمة وإثراء المجال العلمي واللّغوي، وتبيان طريقة تبنّي العلماء العرب لمثل هذه النّظريات اللّسانية تماشيا مع متطلّبات كلّ عصر.

وتهدف هذه الدّراسة إلى تحقيق العديد من الأهداف بما فيها:

– التّمكّن من استثمار إسهامات اللّغويين في النّظرية التّوليدية التّحويلية من خلال إخضاعها للتّطبيق للوصول إلى أغراض التّحليل اللّغوي.

– عرض على الباحث أو الدّارس أهم القضايا الّتي درسها علماء اللّغة العرب من خلال تبنيهم للنّظرية التّوليدية التّحويلية.

– إثبات الدّور الفعّال لعلماء اللّغة العرب المغاربة المحدثين في مجال اللّسانيات من خلال مؤلّفاتهم وآرائهم المختلفة حول النّظرية التّوليدية التّحويلية الّتي حاولوا إخضاع اللّغة من خلالها إلى التّطبيق.

وقد اعتمدنا في دراستنا على العديد من المناهج بما فيها: المنهج التّاريخي، المنهج التّحليلي، المنهج الوصفي، المنهج التّفسيري والمنهج المقارن؛ وذلك بأنّ كلّ نقطة من البحث تقتضي منا الوقوف عند منهج معيّن، فالمنهج التّاريخي قمنا بالاعتماد عليه عند التّطرّق إلى بداية نشأة كلّ نّظرية لسانية. في حين أنّ المنهج التّحليلي والمنهج الوصفي تمّ توظيفه بشكل كبير في البحث من خلال ذكرنا للقضايا والمبادئ الّتي تخصّ كلّ نظرية، بالإضافة إلى اعتمادنا لوصف الظّواهر المحيطة باللّغة في النّظرية

التّوليدية التّحويلية، أمّا المنهج التّفسيري وظّفناه للتّعرّف على القضايا اللّغوية وتوضيحها بأمثلة دالة تفسّر الغاية منها، والمنهج المقارن يمكن أن نقول بأنّه ظهر بشكل واضح من خلال عرضنا لأبرز المسائل الّتي تخص النّظرية التّوليدية بين علماء اللّغة العرب المشارقة والمغاربة، مقارنة مع ما قدّمه اللّغوي نعوم تشومسكي وعلى حسب ما تّم الإشارة إليه قد اقتضى بحثنا أن نقسّمه إلى: مقدمة، مدخل، ثلاثة فصول وخاتمة.

جاء المدخل موسوما بـ:" النّظريات اللّسانية ما قبل النّظرية التّوليدية التّحويلية"؛ حيث قمنا فيه بذكر أهم النّظريات اللّسانية الّتي قد سبقت النّظرية التّوليدية التّحويلية كالنّظرية البنيوية، الوظيفية والتّوزيعية، حيث عنونا المبحث الأول ب: النّظرية البنيويّة: مفهومها، نشأتها، روادها، مبادئها وخصائصها، في حين أنّ المبحث الثّاني أتى موسوما ب:النّظرية الوظيفيّة: مفهومها، نشأتها، روادها، مبادئها وخصائها، أمّا المبحث الثالث فجاء تحت عنوان: النّظرية النّسقيّة: مفهومها، نشأتها، روادها ومبادئها. وآخر مبحث خصصناه للنّظرية التّوزيعية بمفهومها، نشأتها، روداها وأبرز مبادئها.

أمّا الفصل الأوّل فقد عنواناه بـ: "النّظرية التّوليدية التّحويلية: مفهومها، نشأتها ومبادئها"؛ قمنا فيه بتعريف النّظرية التّوليدية التّحويلية، ذكرنا بدايات نشأتها ثمّ تطرقنا لأهم مبادئها. وقد اشتمل على ثلاث مباحث، المبحث الأول معنون ب: مفهوم النّظرية التّوليدية التّحويلية، ثمّ مبحث ثّاني معنون ب: نشأة النّظرية التّوليدية التّحويلية، ومبحث ثالث موسوم ب: مبادئ النّظرية التّوليدية التّحويلية.

بينما جاء الفصل الثّاني موسوما بـ: "النّظرية التّوليدية التّحويلية في كتابات المشارقة العرب المحدثين – قراءة في نماذج مختارة" وخصّص للدّراسة التطبيقية؛ حيث أشرنا إلى بعض النّماذج الّتي تبيّن لنا كيفية تلقي علماء اللّغة المشارقة أمثال: مازن الوعر، أحمد خليل عمايرة وميشال زكريا لمبادئ النّظرية التّوليدية التّحويلية. وضم ثلاث مباحث متوالية: المبحث الأول معنون ب: ملامح النّظرية التّوليديّة التّحويليّة عند مازن الوعر، ومبحث ثّاني موسوم ب: المبدأ التّوليدي التّحويلي عند أحمد خليل عمايرة، ومبحث ثالث عنوناه ب: واقع النّحو العربي عند ميشال زكريا.

في حين تحدّثنا في الفصل الثّالث عن:" النّظرية التّوليدية التّحويلية في الكتابات المغاربية العربية الحديثة– قراءة في نماذج مختارة"؛ وذكرنا فيه أهمّ إسهامات علماء اللّغة المغاربة أمثال: صالح الكشو، الفاسي الفهري والتواتي بن التواتي، وكيفية تحليلهم للّغة وفق مبادئ هذه النّظرية. وهذا الفصل اشتمل على ثلاث مباحث، مبحث أول بعنوان: النّحو التّحويلي العربي "الاسم ، الفعل والحرف" عند صالح الكشو، والمبحث الثّاني موسوم ب: مفاهيم وآفاق النّحو التّوليدي التّحويلي عند الفاسي الفهري، ثمّ المبحث الثالث المعنون ب: دلالات النّظريّة التّوليديّة التّحويليّة عند التواتي بن التواتي.

وكانت الخاتمة عبارة عن حوصلة تضمّ أهمّ النتائج الّتي توصّلنا إليها من خلال هذه الدّراسة.

وقد اعترضتنا العديد من الصّعوبات، نذكر أبرزها:

– قلّة المصادر والمراجع الّتي تخدم البحث.

– مواجهتنا لعوائق تخصّ الجانب التّطبيقي؛ كون أنّ علماء اللّغة الّذين ذكرناهم قد اهتمّوا بالجانب النّظري للنّظرية التّوليدية التّحويلية أكثر من الجانب التّطبيقي.

أمّا المصادر والمراجع الّتي اقتضت الدّراسة الاعتماد عليها فنذكر من أهمّها:

– أحمد مومن، اللّسانيات: النّشأة والتّطوّر.

– مصطفى غلفان، اللّسانيات البنيوية، منهجيات واتّجاهات.

– عبد القادر الفاسي الفهري، البناء الموازي، نّظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة.

– مازن الوعر، نحو نّظرية لّسانية عربية حديثة لتحليل التّراكيب الأساسية في اللّغة العربية.

– ميشال زكريا، الألسنية التّوليدية التحويلية وقواعد اللّغة العربية.

– خليل أحمد عمايرة، في نحو اللّغة وتراكيبها، منهج وتطبيق.

– نعمان بوقرة، المدراس اللّسانية المعاصرة.

– صالح الكشو، النّحو التّوليدي العربي: الاسم، الفعل والحرف.

–التواتي بن التواتي، المدارس اللّسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث.

وهكذا فقد حاولنا بكلّ ما توفّر لنا من مادّة ومنهج واجتهاد وبفضل الله وتوفيقه، وما قدّمته لنا الأستاذة المشرفة: الدّكتورة كريمة زيتوني وضع بين أيديكم هذا البحث، الّذي نسأل الله أن ينفع به الباحثين والقرّاء كما نفعنا.

**لقرع أم الجيلالي في: /2025/10/15م**

# مدخل:

## النّظريات اللّسانية ما قبل النّظريّة التّوليديّة التّحويليّة.

**1-النّظريّة البنيويّة: مفهومها، نشأتها، روادها، مبادئها وخصائصها.**

**2. النّظريّة الوظيفية: مفهومها، نشأتها، روادها، مبادئها وخصائصها.**

**3-النّظريّة النسقيّة: مفهومها، نشأتها، روادها و مبادئها.**

**4- النّظريّة التّوزيعيّة: مفهومها، نشأتها، روادها ومبادئها.**

**تمهيد:**

يمكن التّحدث عن تعدّد النّظريات اللّسانية الحديثة انطلاقا من تعدّد الإمكانات الذهنية واللّغوية، فإذا كان الاستقراء المطلق قد يستحيل حصوله في العلوم، فإن تلك العلوم في الغالب لا تقوم من العدم، وإنّما لا بّد أن تقوم على أساسيات وضوابط ونّظريات مختلفة تحمل مجموعة من القوانين والقواعد على حسب ما يفهم من سياقها وتوظيفها. وما يمكن قوله والتّوصل إليه هو أنّ لكلّ نّظرية لسانيّة بناؤها وطريقة تصورها ومبادؤها والمنهج الّذي تقوم عليه في دارسة اللّغة ، وهذا ما يدعونا إلى ضبط مدخل يكون بمثابة تمهيد بسيط وشامل نسلط من خلاله الضّوء على أهمّ النّظريات اللّسانية الكبرى الّتي ساهمت في وضع معالم اللّسانيات العامّة، لتكون علما قائما بذاته وله نّظرياته.

وما ينبغي الإشارة إليه هاهنا هو أنّ جلّ هذه النّظريات مثّلتها مدارس في بادئ الأمر ثمّ توسّعت لتكون نّظريات تخدم اللّغة بشكل كبير كلّ على حسب توجهها ورؤيتها العلمية، وهذا بالفعل ما سعى روادها إلى إبرازه، فهي كانت بمثابة بداية واضحة لتطوّر العلم وامتداده ليأخذ الحيز الأكبر من العلوم العقلية اللّغوية.

هكذا فقد حاولنا تخصيص بداية البحث أو مدخله ليضم **النّظريات اللّسانية الّتي كانت قبل النّظرية التّوليدية التّحويلية**، والمتمثّلة في: النّظرية البنيويّة، النّظرية الوظيفيّة، النّظرية النسقيّة والنّظرية التّوزيعيّة؛ الّتي سنعرضها على التّوالي على حسب أسبقيتها وبداية نشأتها ومراحل تطوّرها.

**1-النّظرية البنيوية: مفهومها، نشأتها و روادها، مبادئها وخصائصها:**

**أ –مفهوم النّظرية البنيويّة:**

إنّ الكلام عن النّظرية ينطلق من أساس سابق له معرفة، والنّظر إلى الشّيء والحكم عليه دليل على تصوّره ومعرفته، وبهذا فيه تعدّ نوع من العلوم العقلية المحضة الّتي تهتم بدارسة اللّغة كونها منظومة متكاملة تتكوّن من سلسلة متشابكة من العناصر، يؤثّر بعضها في بعض، فتتكوّن من أصوات وكلمات ومركّبات تعرضها النّظريات اللّسانية على اختلافها، ومن هنا يمكن الحديث عن تعدّد النّظريات اللّسانية بدء بالنّظرية البنيويّة. فمنذ ظهورها تعدّدت التّعريفات الرّامية لتحديد الإطار العلمي للبنيويّة إذ حيّرت الباحثين، فذهب بعضهم إلى كونها مدرسة أو تيارا فكريا، فيما ذهب البعض الآخر إلى عدّها منهجا أحدث قطيعة معرفية مع ما سبقه من المناهج، واختلفت الرّؤى في تصنيفها وتباينت، وعلى ما يبدو أنّه يصعب إعطاء مفهوم ثابت للبنيويّة؛ لأنّها تجمع بين اتجاهات ومباحث مختلفة. والبنيويّة في الدرس اللّساني الحديث هي بمثابة مصطلح، اتصفت به المدارس الحديثة الّتي تتفق في عدد من المفاهيم الأساسية وفي أساليب البحث الّتي لا تتناقض مع مفهوم البنية، والّتي تهدف للكشف عن قواعد نظام هذه الأخيرة في اللّغة أو الأخلاق أو المجتمع، ممّا يختص به البنيوي الفصل بين قواعدها وتحقيقاتها إذ يستخلص النظام اللّغوي مثلا من مجموع النصوص المتنوعة الّتي تنتج في عمليات التواصل الشفهي خاصة، فاللّغة أو المجتمع أو غيره نظام متكامل يمكن استخراجه كليا أو جزئيا باعتماد مجموعة من القواعد العامّة.

وعليه اعتبرت البنيوية من النّظريات اللّسانية حديثة النشأة؛ فهي انبثقت في منهجها من مفهوم **البنية** المأخوذة من الجذر اللغوي "ب ن ى" ، والّتي جاء معناها في أغلب المعاجم العربية[1] بمعنى: البناء أو

[1]– ينظر: ابن منظو ر، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، المجلد 14،2003، ص116

الهيكلة أو التشييد أو الكيفية الّتي يكون عليها الشيء، ومن هنا تتحدّد خصائص البنية الّتي تتسم بالانتظام وعدم العشوائية وكذا الوحدة الذاتية. أمّا في مفهومها الاصطلاحي فهي تأخذ معنى المكوّن المركب من مجموعة من الظواهر المتماسكة فيما بينها، بحيث أنّ كلّ كلمة هي تتمة لأخرى لا تستطيع الاستغناء عنها داخل الجملة، وهذا بالفعل يحدّد وجود البنية.

وقد عرفت البنيوية في معناها بالعديد من المسمّيات **البنائية، البناء** و**البنيوية**، وهذه المسمّيات انبثقت عن اختلاف آراء اللّسانيين المتأثرين **بآراء فرديناند دي سوسير**/Ferdinand de Saussure 1913م إذ نجد **جرهاردهلبش**/Gerhard Helbsch 2008 صاحب كتاب تاريخ علم اللّغة الحديث، قائلا بأنّها:" ما يجمع بين هذه الاتّجاهات المختلفة لعلم اللّغة البنيوي فهو قائم على فهم اللّغة باعتبارها أنّها نظام علائقي، وعلى أنّها بنية داخلية، وفهم كيف اتّخذت نموذجا لدى دي سوسير من خلال أفكاره، وأنّ موضوع علم اللّغة ليس إلاّ اللّغة في ذاتها ومن أجل ذاتها، وأنّ اللّغة شبكة من العلاقات التزامنيّة"[1] ؛ بمعنى أنّ البنيوية تدرس اللّغة بمعزل عن العوامل الخارجية المحيطة بها، وذلك بالاعتماد على العلاقات الداخلية الّتي تشكل حلقة وصل مترابطة.

كما أورد جون ستروك مفهوما للنّظرية قائلا: "هي طريقة معينة يتناول بها الباحث المعطيات الّتي تنتمي إلى حقل معين من حقول المعرفة، بحيث تخضع هذه المعطيات فيما يقول البنيويون للمعايير

[1]–جوهارد هلبش، تاريخ علم اللّغة الحديث، تر: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2003،ص91.

العقلية"[1]؛ بمعنى أنّه في هذا التعريف رأى في مفهوم البنيوية بأنّها طريقة تساعد في تحليل اللّغة وفق ما هو متواجد في الذهن.

ولا تختلف هذا الرؤية عن المفهوم الّذي يطرحه ميشيل فوكو للبنيوية، حيث اعتبرها:" مجموعة من المحاولات الّتي نقوم بواسطتها بتحليل ما يمكن تسميته بالركام الوثائقي، أي مجموعة العلامات والآثار والإشارات الّتي تركتها الإنسانيّة في الماضي والآتي، والّتي مازالت تكوّنها يوميا وبعدد متزايد حولها"[2]؛على ما يبدو أن من بين المصطلحات البارزة في هذا التعريف "الركام الوثائقي، الآثار، تركتها الإنسانيّة، الماضي"...تجعلنا نرى بأنّ ميشيل فوكو يتحدث عن البنيوية المرتبطة بتحليل الوقائع التاريخيّة.

وعليه، فالبنيوية في أبسط تعاريفها: منهج فكري وصفي وأداة للتحليل الّذي جوهره الأساسي الارتباط العام لفكرة أو لعدّة أفكار مرتبطة بعضها ببعض، على أساس العناصر المكوّنة لها في ضوء نظام منطقي مركب، وهي تقوم على فكرة الكلية أو المجموع المنتظم، تهتم بجميع جوانب المعرفة الإنسانيّة، كما تقوم على دراسة العلاقات المتبادلة بين العناصر الأساسية المكونة للبنى، إذ يمكن أن تكون: عقلية، مجردة، لّغوية، اجتماعية وثقافية، وبالتالي فإنّها تصف مجموعة نظريات مطبقة في علوم ومجالات مختلفة، وركزت المعرفة البنيويّة على كون العالم حقيقة واقعة يمكن للإنسان إدراكها، ولذلك توجهت توجها شموليا

[1]–جون ستروك، البنيوية وما بعدها، تر: محمد عصفور، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، فبراير،1996، ص09.

[2]– ميشيل فوكو، البنيوية التحليل الأدبي، تر :محمد الخماسي، مجلة العرب والفكر العالمي، بيروت، لبنان ،العدد الأول، شتاء، 1988،ص47

يعالج العالم بأكمله بما فيه الإنسان، واعتبرت بمثابة طريقة جديدة تنظر إلى الأنشطة الفكرية السلوكية للمجتمع والفرد نظرة لغوية بحتة تربط بين مختلف عناصر اللّغة.

**ب – نشأة النّظرية البنيوية وأهم روادها:**

اعتبرت البنيوية مذهب من المذاهب الّتي سيطرت على المعرفة الإنسانية في الفكر الغربي الحديث، ومؤداها الاهتمام أولا بالنظام العام لفكرة أو لعدّة أفكار مرتبطة بعضها ببعض على حساب العناصر المكوّنة له، حيث ظهرت كرد على وضع فكري كان يتحدث عن تفرع المعرفة إلى تخصصات، حيث نشأت النّظرية البنيوية في فرنسا في منتصف الستينيات من القرن العشرين عندما ترجم تزفيتان تودروف/ Tzvetan Todrov (2017)أعمال الشكليين الروس إلى اللّغة الفرنسية، فأصبحت أحد مصادر البنيوية، وذلك أنّ مدرسة الشكلانيين الروس ظهرت في روسيا بين عامي 1915و1930م، ودعت إلى الاهتمام بالعلاقات الداخلية للنّصّ الأدبي، واعتبرت الأدب نظاما ألسنيا ذا وسائط إشارية سيميولوجية للواقع وليس انعكاسا له، كما أنّها استبعدت علاقة الأدب بالأفكار والفلسفة والمجتمع؛ أي أن الأصل الّذي تقوم عليه البنيوية هو المضمون اللّغوي لمختلف النصوص و ليس الشّكل أو العوامل المحيطة بالنّصّ هي الّتي تخدمه.

واستمدت البنيوية من النقد الجديد الّذي ظهر في أربعينات وخمسينيات القرن العشرين في أمريكا، فقد رأى أعلامه أنّ الشّعر هو جانب من الرياضيات الفنية، بحيث لا يمكن الحكم على المضمون مدام القالب

الشعري سليم؛ بمعنى أنّ للبنيوية علاقة بالنقد الّذي يعتمد على معيار السلامة اللّغوية للنّصوص الشّعرية دون إلزامية التعرف على مضمونها حتّى.

ثمّ ثبت ظهور اللسانيات البنيوية في منتصف العقد الثاني من القرن العشرين مع رائدها دي سوسير من خلال مؤلفه محاضرات في اللّسانيات العامّة سنة 1913م، والّذي نشر في باريس من طرف تلامذته، وقد أحدثت هذه اللّسانيات قطيعة أبستمولوجيا معرفية مع الدّراسات اللّغوية القديمة، وذلك نظرا للمناهج الّتي ظهرت عقبها.[1] فاللّسانيات الحديثة في حدّ ذاتها لم تظهر من العدم وإنّما وجدت عدّة عوامل ساعدت على نشأتها، ومع بدايتها ظهرت رّوافد جديدة برزت من خلال إسهامات الباحثين في هذا المجال، وعلى إثرها ظهر علم جديد يسمّى باللّسانيات البنيوية، وقد مثل الفكر الجديد لدى دي سوسير، الّذي بدوره تأثّر فيما بعد بالدّراسات التّاريخية والمقارنة الّتي سادتا مع بداية القرن التاسع عشر، الأمر الّذي أكسبه تصوّرا عامّا حول اللّغة، وعن أساليب ومناهج البحث فيها بما فيها: علم الاجتماع الدّركايمي وأيضا التّحليل النفسي عند سقموند فرويد/ Sigmund Ferud (1939م)، وأيضا تأثره ببعض اللّغويين الذّين سابقوه أو عاصروه أمثال: ميشال بريال/Michel priyal (1915م)، بودوان دو كوتني/ Baudouin de Cotney (1929م) وأنطوان مييه/Antotne Mayer (1936م) وغيرهم.[2]

وبالتالي أخذت البنيوية الفرنسية حيزا كبيرا من الاتجاه الفكري، فكانت بمثابة علم تم تحقيقه بإسهامات اللّغويين الذّين رأوا بأنّ اللّغة ليست مجموعة عبارات فقط بل إنّها علاقات مترابطة ومنتظمة متصلة بذهن

[1]– ينظر: الطيب دبة، مبادئ اللّسانيات البنيوية، دراسة تحليلية ابستمولوجية، دار الكتاب ،د. ط، د.ت، ص34.

[2]–عبد العزيز حليلي، اللّسانيات العامّة واللّسانيات العربية، تعاريف أصوات، دار النّجاح الجديد، الدار البيضاء،ط1، 1991م، ص14

المتكلم، بحيث يتمّ تجسيدها عن طريق الكلام لتكون منطوقة أو مكتوبة على حسب اختلاف وظائفها واستعمالاتها.

ونجد من بين الذّين تبنوا المنهج البنيوي كلود ليفي شتراوس/ Claude Levi-Steaus (2009م)من خلال صوغه لنّظرية فلسفية حديثة تسمّى بالأنثروبولوجيا البنيوية هذا ما أهله إلى أن يصبح زعيم البنيوية العلمية في فرنسا، بالإضافة إلى ذلك نجد بأنّ رولان بارث/ Roland Barthes ( 1980م) قد تأثر بالبنيوية النقدية، إذ اهتم بالمنهج الجديد مطالبا في نفس الوقت بتوسيع تطبيقه حتّى يسهل عليه دراسة كلّ جوانب التراث الفلسفية والثقافية[1]؛ وعليه فإننا نجد بأنّ شتراوس ربط البنيوية بالعلم الّذي يدرس سلوكيات الإنسان وما ينتج من خلال انفعالاته ، في حين أنّ رولان ربطها بالنقد الّذي هو تعبير يتجسد بفعل الكلام أو الكتابة.

وفي خضم ما تم الوقوف عليه يمكننا القول بأنّه رغم وجود دراسات متعاقبة للّغة في عصور مختلفة، إلاّ أنّ دي سوسير ومن خلال تبنيه للنّظرية البنيوية أعطى للّغة أهمية من خلال إخضاعها للتطبيق والدراسة.

ومن أهم رواد النّظرية البنيوية نجد دي سوسير الّذي وضع ملخصا لأفكاره في كتابه الّذي تطرقنا له سابقا، والّذي وصف من خلاله بنية اللّغة واعتبرها نظام اجتماعي يدرس اللّغة عبر مجموعة من العناصر يتم التأريخ لها، كما أنّ رومان جاكبسون/ Roman Jacobson (1982م)هو الآخر مهد للنّظرية من

[1] – وردة عبد العظيم عطا الله قنديل، مخطوط رسالة ماجستير، البنيوية وما بعدها بين التأصيل الغربي والتحصيل العربي، الجامعة الإسلامية، غزة، د.ت، ص15.

خلال محاضراته الّتي كانت سببا في ظهور الفكر البنيوي في مجال النقد الحديث باعتباره قد سبق له أن أسس حلقة براغ، الّتي دعا من خلالها إلى الاعتماد على الاتجاه البنيوي في دراسة الصوتيات، في حين أنّ كلود ليفي شترواس قد تبني أيضا المنهج البنيوي الفلسفي، إذ ركز على النّسق اللّغوي لتحليل الأنظمة بالاعتماد على المستويات اللّسانية؛[1] هؤلاء العلماء رغم أنّ ميدان الدراسة عندهم كان ينصب حول علوم أخرى إلاّ أنّهم أعطوا للنّظرية البنيوية حقها من خلال ربطها بمجالات مختلفة.

أمّا لوي ألتوسير/Louis Alethusser (1990)صاحب الاتّجاه البنيوي الماركسي الفرنسي ربط بين الاتّجاه الوجودي والبنيوي، حيث طرح فكرة جديدة تبرز العلاقة الحتمية بين البنيتين: البينية الفوقية المرتبطة بالأدب و الفن، والبنية التحتية المكوّنة من مستويات اللّغة،

في حين أنّ رولان بارث1980 اللّساني الفرنسي، ومن خلال توضيحنا لاتجاهه سابقا، فإنّه تأثر أيضا بسابقيه من علماء ة لكنّ تركيزه كان حول دراسة النّصوص وقراءاتها قراءات مختلفة؛[2] فالملاحظ أنّ علماء اللّسانيات البنيوية قد ساهموا في دراسة بنية اللّغة بعيدا عن العوامل المحيطة بها. فكلّ تلك الدراسات الّتي قام بها دي سوسير تعدّ الأساس الأوّل للبنيوية اللّغوية عند الغرب، فقد وضع الأسس النّظرية الّتي مهدت لتحول البحث اللّغوي من المنهج التاريخي المقارن السائد في القرن التاسع عشر في كلّ فروع الدراسات الاجتماعية والإنسانية إلى البنيوية. فهو يتصور اللّغة بوصفها نظاما بنيويا يشكل أساسا لكلّ استخدام لّغوي أو لكلّ كلام سواء أكان نطقا أو كتابة.

[1]– ينظر: وردة عبد العظيم عطا الله قنديل، مخطوط رسالة ماجستير، البنيوية وما بعدها بين التأصيل الغربي والتحصيل العربي، ص129

[2]– ينظر: المرجع نفسه ، ص15.

ولم تظهر البنيويّة في الساحة الثقافية العربيّة إلاّ في أواخر الستينيات وبداية السبعينيات عبر الثّقافة والتّرجمة والتبادل الثقافي والتعلم في جامعات أوربا، وكانت بداية ظهورها في عالمنا العربي في شكل كتب مترجمة ومؤلفات تعريفية للبنيويّة لكلّ من صالح فضل، فؤاد زكريا، فؤاد أبو منصور، ريمون طحان، محمد الحناش، عبد السلام المسدي، ميشال زكريا، تمام حسان، حسين الواد، كمال أبو ديب، لتصبح بعد ذلك منهجيّة تطبق في الدراسات اللغويّة.

ونظرا لأهمية هذه النّظرية، يمكن الاستفادة منها في تعليم اللّغات عن طريق تطبيق مبادئ، ذلك أنّ النظر للّغة كونها نظاما متكاملا يسهم في تقديم المادّة العلمية وفق نظام متدرج، فالنظر إلى هذا النظام بمستويات صوتية، معجمية، صرفية وتركيبية، وما يجري بينها من العلاقات الّتي تربطها ببعضها البعض من شأنه أن يساعد في معالجة المواد اللّغوية التعليمية معالجة بيداغوجية متخصصة، يراعى فيها الوضوح والتدرج من البسيط إلى المعقد والانتقال من موضوع لّغوي إلى مقابلة أو مشابهة، واهتمام دي سوسير بالمستوى الصوتي ينبئ عن نظرته لتعلّم اللّغة على المستوى المنطوق، وتوافق هذه المسألة المشهد العام في كون المنطوق أسبق عن المكتوب في الاكتساب أولا ثمّ التعلّم. وعليه فإنّ هذه لمحة مختصرة شملت بدايات ظهور النّظرية البنيوية وأهم روادها الذّين تبنوها من خلال مؤلفاتهم، وكانت لهم إسهامات جليلة في هذا المجال، كما لا ننسى بأنّ هذه النّظرية قامت على مجموعة من المبادئ، والّتي سنذكر فيما يأتي:

## ج – مبادئ النّظرية البنيويّة:

نجد أنّ جلّ النّظريات اللّسانية قامت في مجملها على أسّس ومبادئ تحكمها وتبرز مدى فاعليتها في دراسة اللّغة، وعليه فالنّظرية البنيوية في حدّ ذاتها خاضعة لمبادئ وضعها دي سوسير، حيث جمع كلّ آراءه في ثنائيات لّسانية، والمتمثلة في:

### ج –1– ثنائية اللّسان واللّغة والكلام:

لقد اعتبر دي سوسير الظاهرة اللّغوية مكوّنة من ثلاث مصطلحات أساسية: اللّسان واللّغة والكلام، والّتي أكسبت اللّسانيات الحديثة صبغة عالمية بعد أن استعملت كما هي دون ترجمة لها، وعليه سنحاول تقديم مفاهيم عامّة لهذه المصطلحات الثلاث:

### 1– أ– مفهوم اللّسان:

أجمع الكثير من العلماء بأنّ مادّة اللّسان مأخوذة من الجذر اللّغوي" ل س ن"، حيث أورد له أحمد مومن مفهوما اصطلاحيا، قائلا: "كلّ ما يتعلق بكلام البشر، أي لسان كلّ قوم من الأقوام، ويتكون من ظاهرتين مختلفتين اللّغة والكلام" ؛[1] أي أنّ اللّسان يرتبط بكلّ منطوق أو مكتوب على اختلاف اللّغات.

[1] – أحمد مومن، اللّسانيات: النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر،ط2، 2015، ص123

**1- ب - مفهوم اللّغة:**

نجد بأنّ أغلب المعاجم اللّغوية تبيّن بأنّ مادّة اللّغة مأخوذة من الجذر اللّغوي" ل غ ى"، أمّا من الناحية الاصطلاحية فهي على حسب رأي ابن جني 1002م:"أصوات يعبر بها كلّ قوم عن أغراضهم"؛[1] بمعنى أنّ مصطلح اللّغة مرتبط بالغرض أو الموقف الدال الّذي يستدعي من الإنسان التعبير عن حاجاته.

في حين أنّ ابن خلدون (808هـ) عرفها: "بالقدرة الذهنية المكتسبة الّتي يمثلها نسق يتكون من رموز اعتبارية منطوقة يتواصل بها أفراد مجتمع ما"؛[2] أي أنّ الإنسان يكتسب مجموعة من الرموز تتشكل في طبيعة اللّغة الّتي يتواصل بها عن طريق النطق.

ومن خلال التعريفين نجد بأنّ وظيفة اللّغة عند ابن جني وظيفتها تعبيرية، في حين أنّ وظيفة اللّغة عند ابن خلدون وظيفتها تواصلية. واللّغة في نظر دي سوسير نظام جمعي أو نتاج اجتماعي لملكة اللّسان.

**1-ج - مفهوم الكلام:**

إنّ المعاجم اللّغوية تورد في مضمونها مادّة الكلام من الجذر اللّغوي" ك ل م"، ولكن من الناحية الاصطلاحية فنجد مفهومه على حدّ تعبير أحمد مومن يتجلى في أنّه:" فعل كلامي ملموس، ونشاط شخصي مراقب، يمكن ملاحظته من خلال كلام الأفراد أو كتاباتهم، وهو مطابق لمفهوم الأداء الّذي

[1] - ابن جني، أبي الفتح عثمان، الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، المجلد 1، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، د. ط، ص 15

[2] -ابن خلدون، المقدمة، تح: أ.م. كاترمير عن طبعة باريس سنة1858، المجلد الأول، مكتبة لبنان، علي مولا، 1996، ص 21

وضعه تشومسكي"؛[1] ذلك أنّ الكلام مرتبط بما يترجم بالحركات أو الإشارات أثناء عملية النطق أو الكتابة، وبالتالي فهو التحقيق أو الأداء الفعلي لهذه الملكة.

ومن خلال ما سبق ذكره فإنّ لثنائية اللّسان واللّغة والكلام أهمية كبيرة في اللّسانيات البنيوية وفي مختلف الفروع المعرفية الأخرى كونها المكوّن الرئيسي للبنية اللّغوية الّذي نسعى بواسطته إلى دراسة المدونة اللّغوية الممكنة في الواقع مثل اللسان واللّغة والكلام، وتلي هذه الثنائية ما يسمّى باللّسانيات الآنية والزمانية، والّتي سنفصل فيها كالآتي.

**ج – 2– اللّسانيات الآنية والزمانية:**

بما أنّ اللّسانيات الّتي سادت في القرن التاسع عشر هي اللّسانيات التاريخية، فإنّه لم يكن هناك تمييز واضح بين الدراسة الآنية و الدراسة الزمانية كما ذهب إلى ذلك دي سوسير في محاضراته، ذلك أنّ اللّسانيات الآنية من خلال ما ذكر أحمد مومن هي: "دراسة اللغة دراسة وصفية في نقطة محدّدة من الزمن، بحيث لا تتوقف عند دراسة اللّغات الحديثة فقط بل تشمل حتّى اللّغات الميتة، لكن شريطة أن تتضمن المعايير الدقيقة والعلمية"؛[2] أي أنّ اللّسانيات الآنية تدرس اللّغة دراسة وصفية في لحظة من الزمن دون الالتفات إلى تطورها التّاريخي .

أمّا اللّسانيات الزمنية التاريخية تقوم على دراسة الظاهرة اللّغوية عبر التّاريخ مع ترقب تطورها أو ملاحظة مختلف التغيرات الّتي تطرأ عليها اللّغة نتيجة عدّة عوامل خارجية أو داخلية. وعليه فإنّ كلّ من

[1]–أحمد مومن، اللّسانيات: النشأة والتطور، ص124

[2] – المرجع نفسه ،ص125

اللّسانيات الآنية والزّمانية يخدمان الدّرس اللّساني الحديث من خلال اللّغة ومجالات استعمالها، ثمّ يليها ما يسمّى بالعلامة اللّغوية المكوّنة من الدال والمدلول على النحو التالي.

**ج – 3– العلامة اللّغوية" الدال و المدلول":**

تعدّ العلامة اللّغوية أهم وحدة في عملية التواصل بين أفراد المجتمع، وهي تضم الدال والمدلول؛ ذلك أن دي سوسير نظر إلى اللّغة على أنّها نظام من العلامات تظهر أثناء عملية التواصل. فقد أورد الطيب دبه مفهوما للدال قائلا هو: "عبارة عن لفظ تتفق عليه جماعة لّغوية، بهدف التعبير عن معنى معين قائم في الذهن"؛[1] فهو إذن عبارة عن صورة سمعية صوتية دالة على معنى معين. في حين أنّ بن رزوق عرّف المدلول بأنّه:" صورة تتجسد في الذهن بعد التلفظ بالدال والتعرف عليه"؛ [2]فالملاحظ بأنّ المدلول يمثل المفهوم الّذي يعبر عن التصور الذهني.

وبالتالي، فإنّ العلامة اللّسانية المكوّنة من الدال والمدلول تعدّ من أهم الثنائيات الّتي ذكرها دي سوسير في نظريته، حيث رأى بأنّ العلاقة القائمة بينهما هي علاقة اعتباطية غير طبيعية وغير مبررة منطقيا، حيث ربطها بتعاقب الأصوات المشكلة والقائمة على أساس اللفظ، ومثال ذلك: كلمة بنت لا ترتبط بأية علاقة داخلية مع تعاقب الأصوات المشكلة للدال "ب ن ت"، فربّما جاز توضيحها بتعاقب صوتي آخر، وهذا ما يفرض عدم وجود آية صّلة طبيعية بين الدال والمدلول. ولتوضيح ذلك نلاحظ رأي إبراهيم خليل فيما نّصّه:" لاوجود لارتباط مادّي حقيقي بين الدال و المدلول كالارتباط الطبيعي مثلا بين الدّخان

[1] – ينظر: الطيب دبه، مبادئ اللّسانيات البنيوية، ص77.

[2] – ينظر: بن زروق نصر الدّين، دروس ومحاضرات في اللّسانيات العامّة، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع،ط1، الجزائر، 2011، ص16.

والنار، فليس ثمّة علاقة سببية تجمع بين الكلمة المنطوقة والمعنى، ذلك أنّ العلاقة بينهما نشأت بالمصادفة لكنّها تطورت مع الاستعمال المتكرر إلى الشيء"؛[1] بمعنى أنّ العلاقة الحاصلة بين العلامة اللّغوية هي علاقة اعتباطية غير حقيقة أو طبيعية ناشئة عن عوامل خارجية.

وهذه الثنائية تقوم بدورها على دراسة المكوّن الأساسي الّذي له دلالة في المدونة اللّغوية على حسب طبيعتها، فإن كانت العلامة اللّغوية من جانب المتكلم فالشكل الصوتي هو الأنسب وإن كان من جانب المتلقي فالشكل السمعي هو الأنسب، أمّا الشكل المكتوب فهو دراسة المدونة المكتوبة.

كما أنّ هذه العلامة قد تخضع للثبات أو التغير في آن واحد على حسب العوامل الّتي تتدخل في نشأة اللّغة، ذلك أن ثباتها يكون في حالة دراسة اللّغة في آنها والتعرف على ظواهرها، في حين أنّ التغير قد يكون على مستوى الصوت وهذه التغيرات قد تحدث على مستوى الدال أو المدلول، وهذا يؤدي إلى تغير العلاقة بينهما. ومن خلال ما سبق ذكره فإنّ اللّسانيات البنيوية اعتمدت بشكل كبير على العلامة اللّغوية في دراسة مختلف العلاقات الّتي تحصل بين مفرداتها. وبعدها نذكر ثنائيّة العلاقات التّركيبية والتّرابطية.

### ج – 4– العلاقات التّركيبية والتّرابطية:

اللّغة هي عبارة عن تتابع العلامات، فإذا كانت في شكل أفقي تؤدي معنى وذلك في مقابل العلامات الموجودة بوصفها مقابلة لها، والّتي تتضمنها ثنائية العلاقات التّرابطية. فالعلاقات التّركيبية على حدّ تعبير أحمد مومن هي :" نوع من العلاقات الأفقية الموجودة بين الوحدات اللّغوية ضمن سلسلة كلامية معينة؛ إذ

[1]– إبراهيم خليل، في اللّسانيات ونحو النّصّ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ،د. ط، د.ت، لندن، 2007، ص20

تصبح العلاقة بين أصوات الكلمة الواحدة وكلمات الجملة الواحدة، بحيث تقدم كلّ وحدة معنى إضافي على الكلّ، وتكون في حالة تقابليّة مع بقية الوحدات اللّغوية الأخرى، ولا تكتسب قيمتها إلاّ بتقابلها مع الوحدات الّتي تسبقها أو معها جميعا، ومثال ذلك جملة: صار الطقس باردا مكوّنة من ثلاث وحدات هي: صار+ الطقس+ باردا؛ وبالتالي فهي على مستوى المفردات تصبح تمثل علاقة معينة، وذلك بعد إدماج بعض الصوامت في أنساق تركيبية حسب القوانين الفونولوجية المتعارف عليها، وهي الّتي تساهم في تكون مفردات اللّغة مثل هذه المجموعة من الصوامت: ل+ س +ا+ ن +ي +ا +ت"[1]؛ أي أنّ العلاقات التّركيبية يمثلها المحور الأفقي الخاص بالوحدات اللّغوية الّتي تربط بينها علاقات مختلفة تجعلها مرتبة ودالة.

في حين نجد بأنّ العلاقات التّرابطية توضح على محور الاستبدال القائم بين الوحدات اللّغوية الّتي يمكن أن تحلّ محلّ بعضها البعض في سياق واحد. فمثلا في جملة: ظلّ المطر متساقطا؛ يمكن استبدال ظلّ ب: أمسى أو بات، المطر تستبدل ب: البرد أو الثلج، أمّا كلمة متساقط يمكن تغيرها بمتهاطلا أو نازلا، ومنه نتحصل على جملتين اسميتين : أمسى البرد متهاطلا وبات الثلج نازلا. وعليه فإنّ العلاقات التّرابطية أتت لتتمم العلاقات التركيبية، وذلك حتّى تتضح الوحدات اللّغوية في صيغتها النهائية. وما هو ملاحظ أنّ هذه الثنائيّة خاصة بالأفراد، فأي فرد له المقدرة على إنتاج عدد لامتناهي من الجمل انطلاقا من ما يمتلكه من قاموس لّغوي وقواعدي.

وبالتالي، فإنّ التّغيرات الّتي أحدثها دي سوسير من خلال دراسته للّغة برزت بشكل واضح في هذه الثنائيات الّتي تعدّ أساس قيام المنهج الوصفي الّذي سعى إلى تطبيقيه محاولا إثراء الدرس اللّساني

[1] –أحمد مومن، اللّسانيات: النشأة والتطور، ص130.

الحديث. وعلى ما يبدو أنّ جلّ المدارس البنيويّة الّتي تلت مدرسة جنيف – وفي مقدمتها الشكلانيّة الروسية – اعتبرت هذه الثنائيات أساس التحليل البنيوي.

**د- خصائص النّظريّة البنيويّة:**

إنّ دراسة أي ظاهرة أو تحليلها بالاعتماد على النّظريّة البنيويّة يعني أن يباشر الدارس أو المحلل وضعها بتفاصيلها وعناصرها بشكل موضوعي دون تدخل فكره أو عوامل خارجيّة فيها، وهذا ما جعلها تكتسب خصائص أهمها:

-اهتمامها بكل الجوانب اللّغوية: الصوتية، الصرفية، النحوية، المعجمية والدلالية، مثلا: فالأحرف الصوتية بنية، الضمائر بنية واستعمال الأفعال في حدّ ذاتها يشكل بنية.

- سعيها لحل مشكال التنوع بتوصلها إلى ثوابت كلّ لّغة.

- تركيزها على فكرة الكلية أو المجموع المنتظم كأساس للوصول إلى نتائج دقيقة.

- انشغالها بتحليل الظواهر اللّغوية على اختلافها.

- ابتعادها عن الأسس العقديّة والفكريّة لأي ظاهرة إنسانية أو اجتماعيّة.

وبعد تعرفنا على النّظرية البنيوية لفرديناند دي سوسير نذهب إلى نّظرية لّسانية أخرى ألا وهي النّظرية الوظيفية:

## 2- النّظرية الوظيفيّة: مفهومها، نشأتها وروادها، أهم مبادئها وخصائصها:

### - أ- مفهوم النّظرية الوظيفيّة:

تعتبر النّظرية الوظيفية من أهم النّظريات اللّسانية؛ فهي في معناها اللّغوي على حسب ما ورد في أغلب المعاجم مأخوذة من الجذر "و ظ ف" والّتي ورد معناها في المعاجم العربيّة؛[1] دالا على: الإلزام، التقدير والتعيين. وهذا يسوقنا إلى ضبط مفهومها من الناحية الاصطلاحية عند بعض الباحثين الّذين أجمعوا على أنّها: "المعنى المحصل من استخدام الألفاظ أو الصّورة الكلامية في الجملة المكتوبة أو المنطوقة على المستوى التركيبي أو التحليلي"؛[2] بمعنى أنّ الوظيفة هي معاني قائمة في الأذهان تتجسد بفعل الكلام أو الكتابة للتعبير عن شيء معين.

والّذي يهمنا هو الوقوف عند مفهوم النّظرية الوظيفية، إذ نجد أنّ مجموعة من اللّغويين وضعوا مفاهيم عديدة لها؛ منها: "اتجاه لساني يربط دراسة العناصر اللّغوية المختلفة بالوظيفة التبلغية"؛[3] أي أنّ هذه النّظرية هي شاملة لمختلف الجوانب اللّغوية بحيث تدرس الأصوات والكلمات والتراكيب.

كما نجد البعض من العلماء ضبطوا مفهومها ضمن ما يسمّى بالنسق المنطقي الاستنباطي، حيث عرّفوها بأنّها: "نسق نّظري يشكل وحدة لمفاهيم مترابطة منطقيا وبنائيا في شكل مجموعة من العلاقات،

[1] – ينظر: ابن منظور، لسان العرب، المجلد السابع، مادة (و. ظ. ف)، ص4868

[2] – بلقاسم إيمان فاطمة الزهراء، مصطلح الوظيفة والوظيفية، الاستعمال والمفهوم، مجلة التعليمية، المجلد 4، العدد9، جامعة تلمسان، 2017ص63

[3] – المرجع نفسه، ص 64

بحيث نستطيع اشتقاق من أجزاءها فرضيات جديدة أو تعميمات يمكن تجسيدها بفعل التجربة"[1] ؛ فالملاحظ أنّ النّظرية الوظيفية تجمع بين مختلف العلاقات البنائية الّتي لها صّلة ببعضها البعض، والّتي يمكن بعد ذلك إخضاعها للتجربة على أرض الواقع، نحو: تفكيك مضمون رسالة ما بين المرسل والمتلقي والتعرف على وظيفة اللّغة لتحقيق الغاية.

وعلى ما يبدو أنّ بعض علماء الاجتماع أيضا حاولوا ضبط مفهوم لهذه النّظرية بقولهم أنّها: "نّظرية تقوم على اعتبار مصطلح الوظيفة الأداة المفهوماتية الرئيسية لدراسة الأنظمة الاجتماعية"[2]، والملاحظ أنّ هذا المفهوم قد اقتصر على ربط النّظرية بالجانب الاجتماعي دون غيره.

وقد أطلق مؤسس مدرسة براغ فيلام ما ثيزيوس/Matheius movie (1945م) منهجا خاصا بالدراسة الصوتية اسم الصوتيات الوظيفية، الّذي يهتم بدراسة المعنى الوظيفي للنمط ضمن نظام اللّغة الشامل، وذلك باستخراج كلّ الفونيمات وضبط خصائصها، وتحديد طريقة توزيع ألوفوناتها، وقد أطلق عليها العلماء في أمريكا اسم Phoneticsحتّى يتم التفرقة بينها وبين الصوتيات الوظيفية Phoneloge وعليه فإنّ النّظرية الوظيفية في مجملها لها علاقة بالعديد من العلوم تبعا للوظائف الّتي تتصل بها: الوظيفية، الاجتماعية والصوتية.

ومن خلال هذه الوظائف يتعين على الباحث السعي إلى الكشف عن القطع الصوتية الّتي تؤدي وظيفة داخل التركيب، أي يبحث عن الوحدات الّتي يمكنها أن تغير المعنى كلما استبدلت بأخرى، فتغير الوحدات

[1]–علا زكي داود القاق، مخطوط رسالة ماجستير، دور النّظرية الوظيفيّة في تحليل سياسات جامعة الدول العربية، جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب والعلوم، أيار، 2015،ص17.

[2]–ينظر: منال جرود، النّظرية الوظيفيّة، الموسوعة السياسيّة. http://political.encyclopedia.ory/dictionary –

اللّغوية دليل على أنّ لها وظيفة، وبناء عليه فإذا أراد الباحث تحليل المدونة اللّسانية تحليلا وظيفيا عليه أن يحصي جميع الوحدات اللّغوية، ثمّ يرتبها من حيث الشبه والاختلاف أي يقابل بينهما، فتتضح له الفوارق الّتي تعكس قيمتها الذاتية أي وظيفيتها، ومثال ذلك:

| | |
|---|---|
| قال | الرجل |
| سافر | الرجل |
| ذهب | الرجل |

فنرى هنا على المستوى الإفرادي تظهر لنا ثلاثة وحدات لسانيّة مختلفة، من حيث البناء، وهذا التقابل هو الّذي يعكس الفوارق الدلالية بينهما. هذا ما يؤكد أنّ لكلّ كلمة وظيفة داخل التركيب، وينطبق هذا المنهج نفسه على المستوى الصوتي، نحو لو أخذنا مثال مكوّن من: قاد–عاد–ساد، ونقطعها إلى أصغر الوحدات غير الدالة أي الفونيمات، تتضح لنا الفوارق والتشابه على مستوى المخرج أو الصفة.

/ق/:لهوي+ مجهور+ شديد+ مستعلي.

/ع/: حلقي+ مجهور+ بيني.

/س/:أسناني+ مهموس+ صفيري.

فهذا التقابل بين هذه الفونيمات على مستوى الصفة والمخرج، يؤكد على أنّها جميعا وظيفة، وهي قدرتها على تغيير معاني هذه الكلمات. فبعد تعرفنا على مفهوم النّظرية الوظيفية وأهميتها من خلال عرض مجموعة من الأمثلة، نتعرف أكثر على بدايات نشأتها وأهم روادها من خلال ما يأتي:

**- ب - نشأة النّظرية الوظيفية وأبرز روادها:**

على الرغم من اختلاف النّظرية الوظيفيّة عن النّظرية البنيوية في كثير من القضايا فإنّها مثلها في ذلك مثل النّظرية التوليدية الّتي تمثل اتجاها متفرعا عن البنيوية الّتي على ما يبدو أنّها تمثل الإطار العام الّذي يشمل معظم – إن لم يكن كلّ- الاتجاهات الّتي ظهرت في القرن العشرين. لذلك نجد أنّه مثل ظهور هذه النّظرية مجموعة من اللّسانين، الّذين انتهجوا نهج دي سوسير، مركزين على الوظيفة التواصلية للّغة، محاولين اكتشاف الآثار الملموسة لمختلف الاختبارات المتبناة من طرف المتكلم. وقد أسس العالم التشيكي فيلام ما ثيزيوس وبعض معاونيه نادي لحلقة براغ اللّساني سنة1926م، وأصبح هذا النادي يعرف فيما بعد بمدرسة براغ أو المدرسة الوظيفية أو المدرسة الفونيمية. وقد بلغت هذه المدرسة ذروتها في الثلاثينيات ومازال لها نفوذ مستمر إلى يومنا هذا على خلاف المدراس الأخرى، فإنّها تضّم عددا كبيرا من الباحثين المتخصّصين في اللّغات السلافية من تشيكوسلوفاكيا وخراجها، ومن أقطابها: ثروبتسكوي/ Throbetskoy(1938م)، جاكبسون، كارل بوهلر/ Karl Buhler (1963م) وكارسفسكي/ Karsevsky.

وعلى حسب ما ورد فإنّ كتاب دي سوسير كان له أثر بالغ في ظهور هذا النادي، وهذه النّظرية الّذي شرع في إقامة الندوات وإنجاز بحوث حول اللّسانيات الوظيفية ذلك أنّه اعتبرها فرع من فروع البنيوية، لأنّها دائما ما تنظر إلى أنّ البنية النحوية والدلالية والفونولوجية للّغات تحدّد بمختلف الوظائف الّتي تقوم عليها داخل المجتمع الواحد.[1]

فهذه النّظرية قد قامت بجعل اللّغات متصلة فيما بينها عن طريقة الوظيفيّة التواصليّة التعبيريّة، لذلك نجد أنّ هذه العلاقات قد تطورت بشكل ملحوظ في فرنسا مع أندري مارتينيه/Andre Martinet 1999م، حيث توصل إلى ثلاث اتجاهات رئيسية ذات علاقة تكاملية، ألا وهي: الاتجاه الفونولوجي، الاتجاه الفونولوجي الزمني واتجاه اللّسانيات العامّة. بالإضافة إلى ذلك فإنّ هذه النّظرية قد تميزت بمستويات لّسانية مختلفة، والمتمثلة في: المستوى النحوي، الصرفي، الصوتي، الدلالي. و قد شملت نشاطات هذه المدرسة مجموعة من المجالات، بما فيها: الصوتيات الوظيفية الآنية، الصوتيات الوظيفية التّاريخية، التّحليل الوظيفي والعروضي، تصنيف التضاد الفونولوجي، الأسلوبية اللّسانية الوظيفية ودراسة الوظيفة الجمالية للّغة ودورها في الأدب والمجتمع والفنون. وإذا كانت النّظرية البنيوية قائمة على نظام من العلامات فإنّ النّظرية الوظيفية تقوم على نظام من الوظائف على اختلاف علاماتها؛ والملاحظ على ما يبدو أنّ النّظرية الوظيفية تهتم بمستويات اللّغة ووظائفها العامّة، لذلك نجدها قد تداخلت مع النّظرية البنيوية، لكن في نفس الوقت اختلفت قضاياها عن النّظرية التّوليدية وغيرها من النّظريات اللّسانية، كما أنّها قد تميزت عنها من خلال اعتقادها أنّ البنى القواعدية والدلالية المتربطة بالوظائف الّتي تؤديها في

[1] – ينظر: أحمد مومن، اللّسانيات: النشأة والتطور، ص136

المجتمعات الّتي تعمل فيها، وبالتالي فهنا خرجت عن المبدأ الواضح الّذي وضعه دي سوسير وتبعية النّظرية البنيوية الّتي تدرس اللّغة من أجل ذاتها بعيدا عن العناصر الخارجة عنها بوصفها نظاما مجردا مستقلا؛[1] ويمكن القول بأنّ النّظرية الوظيفية قد يصعب عليها الفصل بين البنية اللّغوية، والسياق الّذي جاءت فيه، والوظيفة الّتي تبرزها تلك البنية داخل السياق.

فرواد مدرسة براغ سعوا جاهدين إلى فصل الصوتيات الوظيفية عن الصوتيات في العموم، بحيث نسبوا الأولى إلى العلوم والثّانية إلى الدراسات الإنسانية، فإنّ مارتينيه قد حاول أنّ يغير المفهوم، إذ اعتبر الفونولوجيا نوعا من الفونتيك الوظيفية، كما أنّه تأثر بالصوتيات الوظيفية الزمانية من خلال تفسير اللّغة باستعمال مصطلحات بسيطة لا غموض فيها، مثل: اللّغة،الجملة ،السّمة المميّزة Trait Pertinentو المونيم Monème في الوحدة الصرفية الّتي تقابل المورفيم في بعض النّظريات الحديثة الأخرى. أمّا الغرض من التّحليل الفونولوجي يظهر من خلال التعرف على مختلف الوحدات الصوتية ووظيفتها، والّتي ميّز بينها على النحو التالي: الوظيفة التمييزية، الوظيفة الفاصلة تسهل على السامع تحليل مختلف الوحدات، الوظيفة التعبيرية الّتي تبين للسامع الحالة الفكرية للمتكلم. فأندري مارتينيه انشغل بالدراسات الزمنية والتغيرات الصوتية الّتي تطرأ على الوحدات، ووظفها في وضع نّظرية علاجية تختص بدراسة التغيّر الصوتي حتّى تصبح نّظرية لسانية متطورة عن طريق إتباع المناهج الفونولوجية من خلال الدراسة الآنية والزمانية للّغة. ويمكن أن نستخلص ممّا كتبه أندري مارتينيه ثلاثة اتجاهات رئيسية تتصل ببعضها البعض، ألا وهي:

[1]– ينظر: محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللّسانيات العامّة، دار الكتاب الجديد المتحدة،ط1، 2004، ص223

- اتجاه الفونولوجيا "علم الأصوات العام"، ويعنى بضبط الأصوات العامّة ووصف صورها "الفونولوجيا الوصفية"
- اتجاه الفونولوجيا الزمنية "العلم بتطور الأصوات عبر الزمان"
- اتجاه اللّسانيات العامّة.

أمّا الجانب الأساسي في النّظرية الوظيفية على حدّ تعبيره هو التقطيع المزدوج الّذي يعتبر من أهم المبادئ الّتي تبنى عليها أفكار مارتينيه وهو الميزة الّتي تباين الأنظمة اللّسانية البشرية عن التنظيمات الاتصالية الأخرى كالحيوان والطبيعة والإشارات، وهو ينص على أنّ تحليل الوحدات اللّغوية يتم على مستويين:

- **التقطيع الأوّل:** الّذي يتكون من الكلمات الدالة أي المونيمات، مثل: أحضر الولد الكتاب أحضر/ال/ولد/ال/كتاب.

-**التقطيع الثّانوي:** وهو ينطلق من هذه النتيجة ليقوم بتحليل تلك الوحدات المستقلة ذات المحتوى الصوتي والدلالي إلى الفونيمات، أي إلى أصغر الوحدات الصوتية المجردة من المعنى" غير دالة، إنّ لهذا المبدأ قيمة لّسانية، ذاك أنّه يمنح اللّغة القدرة على التعبير عن اللامتناهي من الأفكار والمعاني المجردة بواسطة هذا العدد المحصور من الفونيمات، وهذا ما يؤسس مفهوم الاقتصاد اللّغوي في اللّسانيات، لكن هذا التقطيع لم يعنى إلاّ بالصورة اللفظية، فاستبدال مقطع صوتي من المقاطع المذكورة بمقطع من نفس النوع لا يؤدي في كلّ حالة إلى نفس التغيير المعنوي فنقل "سال" إلى "زال"، لا يغير صورة المدلولات الّتي

تختلف في أصلها على عكس ما هو الحال عليه في التقطيع الأوّل حيث يكون كتبتُ / كتبتَ/ كتبت نفس اللفظة، فكتب ألصقت بها أصوات مختلفة: ضمير المتكلم "أنا"، ضمير المخاطب للمذكر والمؤنث "أنتَ، أنت".

بينما التقطيع الثّاني إن كان يؤدي إلى إنجاز عشرات من المقاطع الصوتية "فونيمات"، فهو يؤدي بالخصوص إلى عشرات الآلاف من الدلالات المختلفة بخلاف ما رآه جاكبسون، فإنّ مارتينه لا يرى من الضروري إدخال تقطيع ثالث يهم الخصائص الّتي تميز الحروف، أمّا الفونولوجية العامّة "علم الأصوات العامّة"، فإنه قد أرجعه إلى الوظيفة اللّسانيّة واختلاف الأصوات، وانطلاقا من التمييز الهام بين الظواهر الصوتية والظواهر الفونولوجية "الحرفية الوظيفية" يضع أيضا شروطا للتوصيل بما فيها وجود وحدات ذات جانب أكبر من الاختلاف مقابل بذل أقل ما يمكن من الجهد بعدد من الوحدات الأقل تباينا، والبحث عن الانسجام بين هذين الشرطين يؤدي إلى ما يسمّى إلى تحسين مردودية الوظيفة حتّى يتسنى معرفة نوعها وتصنيفها على حسب دلالة الجملة.

وتتميز النّظرية الوظيفية من غيرها من النّظريات اللّسانية باعتقادها أنّ البنى الصياتية والقواعدية والدلالية محكومة بالوظائف الّتي تؤديها في المجتمعات الّتي تعمل فيها، وفي ذلك الخروج عن المبدأ الواضح الّذي أرساه دي سوسير من أنّ البنى اللّغوية ينبغي أن تدرس في حدّ ذاتها بغض النظر عن العناصر الخارجة عن اللّغة بوصفها نظاما مجردا مستقلا، وبهذا فإنّ النّظرية الوظيفية قد ساهمت بشكل كبير في تطوير الدرس اللّساني الحديث.

**- ج - مبادئ النّظرية الوظيفية:**

نظرت هذه النّظرية اللّسانية إلى اللّغة على أنّها أداة تؤدي وظيفتها التواصلية داخل المجتمع، ولكن لن يتم ذلك إلاّ بوجود مجموعة من المبادئ، والمتمثلة في:

**ج - 1- اللّغة أداة تواصلية في المجتمع:**

يقوم هذا المبدأ على العملية التواصلية الحاصلة بين أطراف متحاورة تتفاعل فيما بينها بغرض تبادل الأفكار والآراء، ذلك أنّ الجوانب الوظيفية ترى أنّ أي لغة هي بنية مكونة من مستويات متعددة منها: المستوى الصوتي، الصرفي، التركيبي والمعجمي؛[1] بمعنى أنّه يتم تحليل البنية اللّغوية تبعا لهذه النّظرية بهدف تحقيق الهدف المتمثل في عملية التواصل بين الأفراد داخل المجتمع، وذلك بهدف تحقيق الكفاءة التواصلية بينهم.

**ج -2- بناء الكفاءة التواصلية:**

تعدّ أهم ركيزة في تعليم اللّغة التعرف على وظيفتها وفق مستويات أربعة، المتمثلة في: المستوى النحوي، الاجتماعي، الخطابي، الاستراتيجي؛ بحيث يظهر الجانب الإبداعي أثناء عملية التعلم الّتي يصحبها الأداء اللّغوي القائم على الجانب الصوتي، الصرفي، المعجمي، الدلالي والتركيبي للتعبير على

[1]- ينظر: نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوسيط في الدرس اللّغوي، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع ، ط1،2013، ص207.

المواقف التواصلية المختلفة بين المتكلم والمتلقي؛[1] أي أنّ طريقة بناء الكفاءة التواصلية تتم عبر تكييف مضمون اللّغة بمختلف جوانبها مع الوظيفة الّتي تكون في حدود السياق الاجتماعي، وهذه الكفاءة تستدعي تطابق عبارات النّصّوص اللّغوية لسياقات استعمالها. فالقدرة التواصليّة للمتكلم المخاطب تشكل لديه مجموعة القواعد البنيويّة والوظيفية الّتي تمكنه من استعمال عبارات لّغوية معينة لتأدية أغراض معينة في مواقف تواصلية معينة.

### ج – 3– تطابق العبارات اللّغوية وسياقات استعمالها:

حتّى يتسنى لنا ضبط عملية التواصل، لابّد من تماثل العبارات اللّغوية داخل سياقات استعمالها، الّذي ينقسم إلى: سياق مقالي وسياق مقامي. فالسياق المقالي يشمل عبارات دالة على موقف معين، والمكونة لأجزاء نّصّ معين، ذلك أنّ التواصل يتم بواسطة نصوص وليس عن طريق جمل. في حين أنّ السياق المقامي قائم على معارف المتكلم والمخاطب الحاصلة في زمن التواصل؛[2] فالملاحظ من خلال هذا المبدأ أنّه لابّد من مناسبة المقال المرتبط باللّغة المستعملة في بناء نّصّ معين للمقام الّذي يتم الإفصاح فيه عن مضمون النّص مثل المقام الاجتماعي، وهذا التطابق يفرض توافر القدرة اللّغوية السليمة.

[1] – ينظر: محمد العيد رتيمة، سهام، جذور التفكير الوظيفي في الفكر اللّغوي القديم، جامعة بحي فارس بالمدينة مخبر اللّغة وفن التواصل، الجزائر، المجلد 2017، العدد 10، ص122.

[2]– ينظر: أحمد متوكل، المنهج الوظيفي في الفكر اللّغوي العربي، دار الأمان، الرباط، ط1، 2006، ص24.

**ج –4– القدرة اللّغوية:**

تتمثل في مجموع المعارف الّتي يتلقها المتكلم "السامع "عن طريق الاكتساب، والّتي تساعده على إنتاج عدد لا نهائي من العبارات الصحيحة والدالة، لكن بشرط أنّ تكون مرتبطة بنسق لّغوي خاضع لقواعد صرفية، تركيبية، دلالية ونحوية يهدف إلى عملية الإبلاغ والتواصل؛[1] أي أنّ القدرة اللّغوية هي الّتي تحدد وظيفة استعمال عدد من العبارات الدالة والصحيحة على المتكلم الّذي يصبو من خلالها إلى تحقيق أغراض، وهذا بالطبع يتطلب النحو.

**ج – 5– تعليم النحو:**

يعدّ النحو أساس تركيب النّصوص، وللتعرف على موضوعاتها لابّد من ممارسة الوظائف الّتي تؤدي إلى تحقيق أغراض معينة، وهنا بالتحديد ظهر النحو الوظيفي الّذي اعتبر كمنهج عملي يساعد على فهم استعمالات اللّغة بطريقة صحيحة؛[2] وعليه فإنّ هذا المبدأ ضروري حتّى يسهل تحديد الوظيفة المطلوبة بعد فهم مضمون الجملة نحويا وذلك بمراعاة ما يسمّى بالاقتصاد اللّغوي.

**ج – 6 – الاقتصاد اللّغوي:**

يسعى هذا المبدأ إلى تحليل وتفسير ما يحيط بحياة البشر من خبرات وحاجات مختلفة لا حصر لها، فهو يربط بنية اللّغة بوظيفتها لتحقيق التواصل، حيث نجده يساعد في التقطيع المزدوج

[1]– أحمد متوكل، المنهج الوظيفي في الفكر اللّغوي العربي ، ص26.

[2] – ينظر: نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوسيط في الدرس اللّغوي، ص206.

الّذي يظهر في الوظيفة التواصلية المتصلة بعدد محدود من الفونيمات غير الدالة والمورفيمات الدالة؛[1] فالاقتصاد اللّغوي على ما يبدو هو مبدأ مرتبط بالوظيفة الصوتية لمفردات اللّغة المستعملة.

**د- خصائص النّظرية الوظيفية:**

تميزت النّظرية الوظيفيّة بمجموعة من الخصائص، نذكر منها:

- وضعها لنّظريّة كاملة في التّحليل الفونولوجي.
- تحديدها للوظيفة الحقيقية للّغة الّتي تتمثل في الاتصال.
- اهتمامها باللّغة كظاهرة طبيعيّة، ذات واقع مادّي يتصل بعوامل خارجية عنه.
- تسعى للكشف عن تأثر اللّغة بكثير من الظواهر العقلية والنفسية والاجتماعية.
- اعتبارها اللّغة نظام وظيفي، وذلك لأنّها ناتجة عن العمل اللّساني إنّما هي نظام لوسائل التعبير، حيث الهدف وتحقيق مقاصد كلّ متكلم في التعبير والتواصل.
- تأكيدها على ضرورة أنّ اللّساني لابّد أن يهتم بالدراسة الفونتيكية، والدراسة الفونولوجية للنظام اللّغوي.

والجدير بالذكر أن الاتجاه الوظيفي أخذ يظهر إلى الوجود بداية بتأسيس حركة براغ كما ذكرنا سابقا، الّتي استفادت من آراء دي سوسير بقدر ما استغلت منطلقاتها النّظرية في المنجزات، وكونت

[1] -الطيب دبّه، مبادئ اللّسانيات البنيوية، ص107

لنفسها نظريّة لّغوية، على أنّها لم تحدّد منهجها إلاّ بالانطلاق من تحديد للّغة باعتبارها نظاما وظيفيا يرمي إلى تمكين الإنسان من التعبير والتواصل.

وعليه فإذا كان دور اللّغة هو توفير أسباب التواصل، فإنّ دراسة اللّغة ينبغي أن تراعي ذلك، فكلّ ما يضطلع بدوره في التواصل ينتمي إلى اللّغة وكلّ ما ليس له مثل هذا الدور فهو خارج عنها، وبعبارة أخرى فإنّ العناصر اللّغوية هي الّتي تحمل وظيفة إعلامية، أمّا الّتي لا تؤدي وظيفة لا يعتد بها لّغويا، بحيث أنّ الأولى وحدها هي الّتي لها وظيفة. وهذا بالفعل ما اعتمدته مدرسة براغ في تدريس الأصوات والتمييز بين ما هو وظيفي فيها وما ليس وظيفيا. كما يؤكد المتبنون لنّظرية النحو الوظيفي والمؤمنون بأهميتها إلى أنّ القدرة التواصلية هي الّتي تمكّن من اكتساب اللّغة الأمّ واستعمالها استعمالا صحيحا وفق السياقات التداولية، فبفضل الطاقات الّتي يمتلكها الطفل تكون له القدرة على اكتساب اللّغة واكتساب استعمالها، فحتّى الاستعمال يكتسب من السياق، يعرف الطفل أنّه إن أراد الشرب يقول أشرب ماء، فالسّياق الّذي اكتسب فيه أن السائل يشرب هو سياق تداولي، فيكون الاستعمال بناء على ما اكتسبه، ولكن إذا كان قد اكتسب أنّ الفاكهة هي الّتي تشرب، فسيكون استعماله موافقا لذلك وله معنى يظهر من خلال وظيفة الجملة ودلالتها. وخلاصة القول فإنّ النّظرية الوظيفية حاولت أن تبسط الاستعمال العملي للّغة في حدّ ذاتها مركزة على الجانب الوظيفي للعنصر اللّساني، الّذي يظهر من خلال أداء تلك اللّغة من متكلم إلى سامع متلقي، وذلك بالاعتماد على مجموعة من المبادئ الأساسية الّتي تخضع اللّغة للدراسة والتحليل.

## 3-النّظرية النّسقية: مفهومها، نشأتها وروادها، مبادئها.

### أ- مفهوم النّظرية النّسقية:

نجد بأنّ أغلب المعاجم اللّغوية تجمع بأنّ مادّة النّسق مأخوذة من الجذر اللّغوي "ن ن س ق". أمّا إذا عرفناه من الناحية الاصطلاحية نجده بأنّه يأخذ معاني أوسع، ذلك أنّه يستعمل في الكثير من المجالات، إذ عرّف بأنّه: "جملة من القواعد العامّة الّتي تحكم الإنتاج الفردي للنّوع وتمكنه من الدلالة"؛ [1] بمعنى أنّ النّسق هو مجموع القوانين الّتي تظهر مصاحبة لعملية الكلام الدال على معنى والناتج عن طريق عدّة عوامل خارجية.

### ب - نشأة النّظرية النّسقية:

مع الخمسينيات من القرن الماضي، ومع تطور علم النفس النسقي من نّظرية الأنساق العامّةvon Bertalanffy، وهي نظرية المعرفة الجديدة ممّا أدى إلى تطور علم النفس النسقي كرد فعل على منهج أرسطو في علم التحليلي النفسي والسلو كي المعرفي، حيث تم وصف النموذج الطبي بأنّه فردي يركز على علم النفس الّذي له علاقة بالعقل والجسم وصولا إلى فئات منفصلة ذات موضوع راديكالي العلمي. أمّا من الناحية الأخرى، تم وصف النموذج النسقي بأنّه علائقي ذلك أنّ علم الأمراض والصّحة موجهان للعلاقات الكلية أكثر من الجزئية . وقد رأت نّظرية المعرفةّ في النسقية الطريقة الّتي ننظر بها نحن وعلم النفس إلى النّاس على أنّهم أشخاص على عالقة، حيث

[1]- ينظر: علي محمد السلمي، تحليل النظم السلوكية، دار غريب للطباعة والنشر والتّوزيع، د.ط،1995، ص50.

يؤدي عرض الأشخاص بشكل نسقي إلى نقل الفرد والعقل الفردي إلى الخلفية بينما تنتقل المقدمة إلى المساحات بين الأشخاص، حيث يحدث التقاء العقول، هذا الّذي وضحه فرويد في التحول بين العقل الفردي إلى العالقة بين العقول من المنظور الّذي ينظر إلى العناصر الأساسية للعالج النسقي الّتي تسدّ الفراغ الموجود بين المسارات النمطية للتفاعلات العلائقية الّتي تشكل المشاعر الفردية والمعنى والقيم الإنسانية.[1]

ومنذ أن تمّ إدخال مفهوم الأنساق بشكل رسمي في العقد الثّاني من القرن العشرين في علم الأحياء على يد "Bertalanffy "ا في أطياف العلوم، إذ تم تطبيق هذا المفهوم على نطاق واسع سواء كانت طبيعية أم اجتماعية أم تكنولوجية . وعلى الرغم من أنّ نظرية الأنساق تبدو ظاهرة حديثة تماما ذات دراسة حديثة، إلاّ أنّ منطق التفكير النسقي له تاريخ طويل، على سبيل المثال قد يرجع التفكير النسقي إلى الطبّ التقليدي الصيني الّذي يعالج الجسم البشري ككل في عهد الإمبراطور الأصغر منذ 5000 عام، وفكرة أرسطو التي تتمحور حول أنّ الكل أكبر من مجموع أجزائه كانت مشكلة أساسية عالجتها نّظرية الأنساق، بعبارة أخرى طوال التاريخ كانت البشرية تدرس وتستكشف الطبيعة باستخدام منطق التفكير النسقي. في العصر الحديث فقط تمّ إضافة بعض المحتويات الجديدة إلى تفكير الأنساق القديمة، وعلى الرغم من أنّ كلمة النّسق تاريخيا لم يتم التأكد منها، إلاّ أنّه لايزال بوسعنا العثور على العديد من المصطلحات التفسيرية المتعلقة بمفهوم الأنساق[2]. لذلك نجد من

[1] –عايش صباح، مدخل إلى النظرية النسقية، محاضرات . مقياس العلاج النسقي السنة الثالثة علم النفس العيادي ، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، قسم العلوم الاجتماعية، شعبة علم النفس، ص4

[2] – المرجع نفسه ، ص5

الذين بادروا في وضع مختلف المفاهيم اللّسانية العالم الدنماركي لويس هيلمسليف مفهوم غلوسيماتيك /Glossématique، الّذي اعتبره بأنّه:" مصطلح مشتق من الكلمة اليونانية Glossa بمعنى كلمة أو لغة، ومنهاGlossary، بمعنى قائمة مفردات، ومعنى الكلمة : لغة الرياضيات.

والغلوسيماتيك تقوم على النقد الحاد للّسانيات الّتي سبقتها وحدات في نظرها عن مجال اللّغة بانتصابها خارج الشبكة اللّغوية، إذ تهدف إلى معرفة مصادرها الأولى ما قبل التاريخ على اختلاف مجالاتها: الاجتماعية، الاقتصادية...وهكذا تضع الغلوسيماتيك الّتي ظهرت مع لويس هلمسليف / Louis Hjelmslev نّظرية تتسع لمختلف العلوم الإنسانية، ذلك أنّ الإجراء يقابله التطبيق في مختلف القضايا اللّسانية إجراء نّظري، وهذا ما جعلها تتميز عن مدرسة براغ بتوظيفها لمفاهيم لّغوية مختلفة مرتبطة بالمفاهيم المنطقية الرياضية، وهذا ما جعل لويس هيلمسليف/ Louis Helmsleeve(1965م) يحاول شرح مختلف أعمال دي سوسير الواردة في كتابه محاضرات في علم اللّغة العام، كما أنّه سعى إلى تبسيط مفاهيمها لصياغة نّظرية بنيوية ذات توجه رياضي . ولقد حاولت النّظرية الغلوسيمية وصف الظواهر اللّسانية وتحليلها وتفسيرها بطريقة علمية و رياضية منطقية، كما أشار هيلمسليف بأنّها تسعى إلى وضع منهج إجرائي يسهل على الدارس تحليل النصوص للتعرف على الظواهر المحيطة بها.

وهذه النّظرية احتلت عندها اللّسانيات مكان الصدارة من اهتماماتها، فإذا ثبتت نجاعتها كانت سبيلا إلى بقية العلوم الإنسانيّة الأخرى، ولكي يمكن قبول نتائجها يجب أن تتفق والتجربة الفعلية، وقد أسسها هلمسليف على مبدأ التجربة الشاهدة، ولكي تتصف بهذه الخاصية يجب أن تكون خالية

من كلّ تناقض، وأن تتصف بالشمولية وتكون بسيطة سهلة الإدراك ما أمكن، ذلك أنّ الغلوسيماتيك تنطلق من النّص الملفوظ المعبر أو جميع العبارات الملفوظة المجعولة للتعبير، وهذا النّص يكون قابلا للتقسيم إلى أنواع تكون بدورها قابلة للتقسيم إلى أصناف، والصنف ينبغي أن لا يحمل تناقضا ويكون شاملا. فالموضوع الوحيد والحقيقي للسانيات هو اللّغة الّتي يوجه البحث إليها، فبنية النّص اللّساني الشاهد في نظر هلمسليف هي الموضوع الوحيد للسانيات.

**د . مبادئ النّظرية النسقية :**

ومن أهم المبادئ التي انطلق منها هيلمسليف في تحليلاته اللّسانية ما يلي: الاعتماد مصطلحات خاصة وجديدة منها على سبيل المثال: غلوسيماتيك ، وحدات التعبير Cénémes ، وحدات المحتوى وتدعى مضامين Plérémes والنظام الموظف Functive، حيث قام أيضا بالتفريق بين الشكل والمادّة إذ عمد إلى التفريق بين المضمون والتعبير، فوضع مكان ثنائية الدال والمدلول كما هو واضح ثنائية مستوى التعبير ومستوى المحتوى مؤكدا بأنّ العلاقة الّتي تجمع بين الثنائيتين تسمّى بالعلامة اللّغوية. ذلك أنّ مستوى التعبير يشمل مجموعة الأصوات المشتركة بين اللّغات، في حين أنّ مستوى المحتوى يمثل مواضع الفكر الإنساني، وكل مستوى يخضع لثنائية الشكل والمادّة، منتجا المستويات التالية: المضمون الّذي يماثل المدلول عند دي سوسير، مادّة المضمون وتمثل الأفكار القائمة على بناء لّغوي، شكل التعبير الّذي يماثل الدال القائم على دراسة الأصوات و وظائفها ومادّة التعبير الّتي تشمل مختلف الأصوات المنطوقة. وعليه فإنّ هيلمسليف حاول توسيع دائرة المبادئ التي أتى بها دي

سوسير إذ حاول معالجة مختلف القضايا اللّسانية وفق منطق رياضي، والمخطط التالي يبيّن لنا أهم المبادئ التي ارتكز عليه:

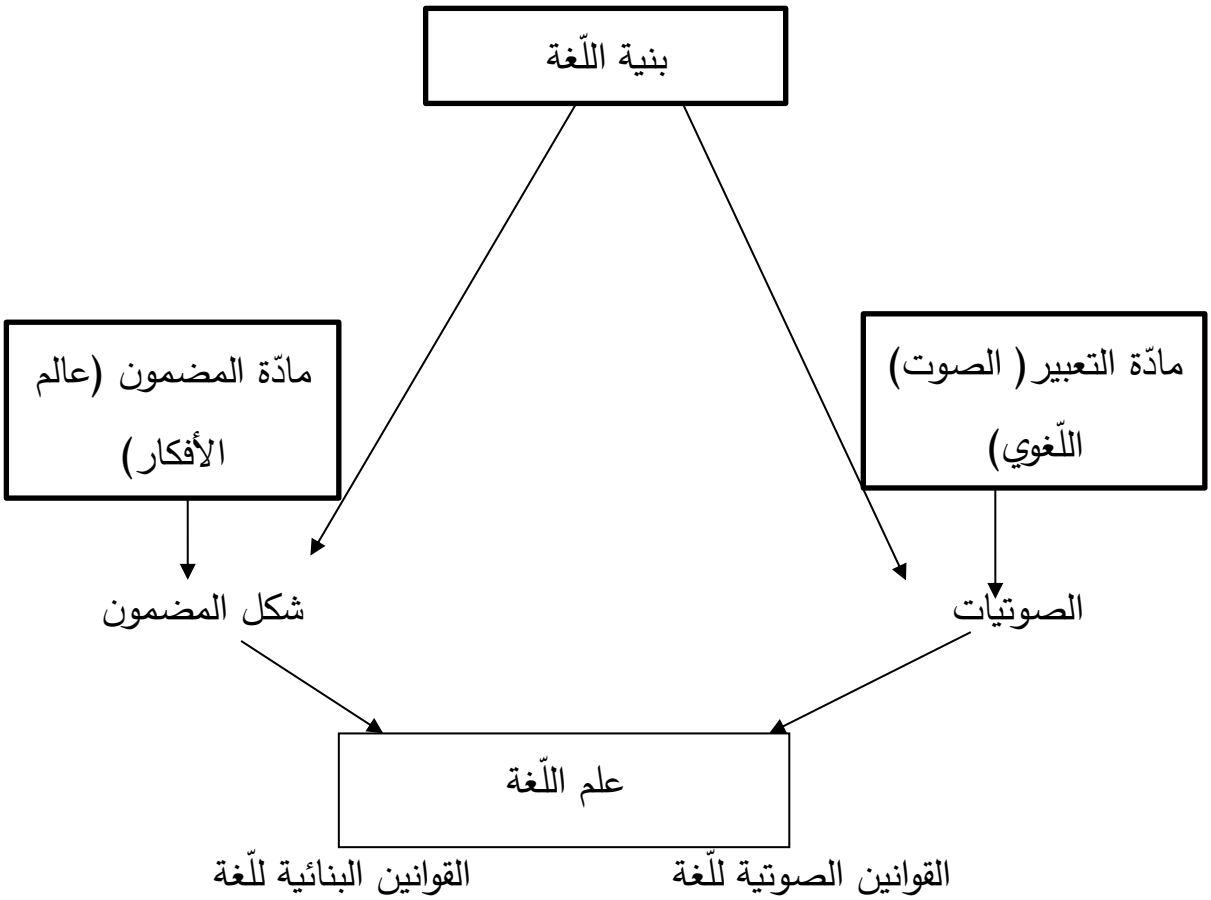


والأمر الّذي واجه هذه النّظرية أنّها بقيت محصورة في جهود هيلمسليف وبعضا من أتباعه أمثال أو دال وغيره، وربما لم تكن واضحة لغيره من اللّغويين بسبب صعوبة مصطلحاتها وعدم محاولة الباحثين تحليل أفكارها وتطويرها، هذاما جعلها تترك أبحاثها اللّغوية لما بعدها من النّظريات اللّسانية.

## 4- النّظرية التّوزيعية: مفهومها، نشأتها وروادها وأهم مبادئها

### أ- مفهوم النّظرية التّوزيعية:

تجمع أغلب المعاجم اللّغوية بأنّ مصطلح التّوزيع مأخوذ من الجذر اللّغوي "وزع" بمعنى فرق أو قسم، في حين أنّ تعريفه من الناحية الاصطلاحية، يأتي بمعناه: "توزيع وحدة أو مقولة على مجموعة المحيطات أيّ العناصر الّتي تتواجد على يمين هذه الوحدة وشمالها، بحيث يوجد داخلها موقع هذه الوحدة، ومثال ذلك في اللّغة الفرنسية ممكن أن يأتي النعت على يمين الاسم وعلى شماله"[1]؛ بمعنى أنّ التّوزيع يقوم على مجموعة من الجمل "العناصر" المرتبة ترتيبا عكسيا على حسب اللّغة.

وقد اعتبر التوزيع هو منطق التحليل اللّساني للمدرسة الأمريكية الوصفية، وهو ينطلق من مدونة محدودة، ليحصر مجموع السياقات أو المواضع الّتي ترد فيها الوحدات اللّغوية الدالة "أي الكلمات" عن طريق استبدال كلمة بأخرى من أجل تحديد توزيعها، أي القسم الّذي ينتمي إليه، متميزة بذلك عن الوحدات الأخرى. فالتّوزيع إذا هو :"مجموعة القرائن الخاصة بالعناصر"[2]

ويعدّ هذا الاتجاه رد فعل على الدراسة اللّسانية التقليدية المعيارية بحيث ينفرد بالرؤية الوصفية الظاهرة في تعاملها مع اللّغة، إذ يتوخى لتحقيق ذلك السياق الكلامي عن كثب، ومحاولة ضبط توارد المؤلفات اللّغوية في هذا السياق حسب مواقعها، ويدلّ بهذا مصطلح التوزيع على الموقع الّذي

[1] –ماري نوال غاري بريور، المصطلحات المفاتيح في اللّسانيات، تر: عبد القادر فهيم الشيباني، دون دار النشر، الجزائر،ط1، 2007، ص50،51

[2] –شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللّسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1 ، 2004، ص35

يحتله العنصر اللّساني ، ويحدّد توزيع عنصر بأنّه مجموع العناصر الّتي تحيط به، ومحيط عنصر(أ) يتكون من ترتيب العناصر الّتي ترد معه؛ أي العناصر الأخرى الّتي يتوافق كلّ منها في موقع معين مع العنصر في تركيب كلامي.[1]

حيث اعتبرت النّظرية التّوزيعية اتجاه لّساني جمع بين مختلف التّوجهات الفكرية الّتي تهتم بالمنطوق عن المكتوب، كما أنّها تصف الوحدات اللّغوية عن طريق توزيعها بعيدا عن المعنى أو الدلالة النحوية .

**ب – نشأة النّظرية التّوزيعية وروادها:**

أطلق اسم النّظرية التّوزيعية على اتجاه لساني ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية في حوالي سنة 1930، وهو مرتبط بتفكير دي سوسير، ساهم ثلاثة باحثين أمريكيين في التأسيس له هم سابير وبلومفيلد وهاريس، وقد كان لهذا الأخير دور في دفع تلميذه تشومسكي إلى تأسيس المدرسة التّوليديّة التّحويليّة.

إذ ظهرت هذه النّظرية على أنقاذ اللّسانيات التقليدية الّتي دعت إلى ضرورة إسناد اللّغات إلى مبدأ المعيارية، إذ كانت تهدف إلى تأسيس البنيوية الأمريكية الّتي تقابل البنيوية الأروبية أو السوسيرية، ويعتبر سابير من أوائل روادها، وقد نشر كتابه عن اللّغة عام 1921م، والّذي أصرّ في مقدمته على التأكيد على الجانب الإنساني للّغة باعتبارها نظاما من الرموز، فوظيفة اللّغة عنده تقوم

[1] – ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللّسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية العربيّة، الإمارات العربيّة المتحدة، الطبعة الثّانية، 2013، ص228

على الثقافة المكتسبة، كما أنّه سعى لتأكيد بأنّ الحقيقة اللّغويّة الأساسية تتمثل في النمذجة الشكلية للتصورات. فاللّغة كبنية هي الجانب الداخلي، وأمّا الشّكل فينبغي دراسته من وجهة نظر الوظيفة المنوطة به. كما أنّ ليونارد بلومفيلد/ Leonard Bloomfield1949م، الّذي ألفى هو الآخر كتابه الموسوم باللّغة سنة 1939، فكان بمثابة منطلق أساسي ساعد على ظهور اللّسانيات في أمريكا فاجتازت بذلك الأنثروبولوجيا الّتي وجدت في العقود الأولى من القرن العشرين. وقد تبنى بلومفيلد مبادئ علم النفس بعكس كتابه الأول سنة 1914 الموسوم بمدخل إلى دراسة اللّغة، الّذي نال به مكانة هامة كونه يطرح فكرة جديدة مفادها دراسة اللّغة بمعزل عن الظواهر المصاحبة لها، إذ تتحدّد البنيوية الأمريكية عنده بعاملين: بهدفها العلمي، وهو ضرورة دراسة لغات الهنود الحمر وثقافاتهم الّتي لم تبحث وتدون آنذاك، وبالتأثير العلمي للنّظريّة السلوكية. بالإضافة إلى ذلك قد عبر في كتابه عن تصورات هذه النّظريّة التي اعتمدت على منهج لساني بنائي محض، وكرد فعل ضدّ القائلين بالنحو النّظري "المتصور في الأذهان فقط"، حيث تم الانطلاق فيه من معطيات التجربة الفعلية الّتي تبين أنّ أجزاء الكلام لا تنتظم في اللّغة بالصدفة ولا بالاعتباط وإنّما بالاتساق مع الأجزاء الأخرى الّتي تندرج فيها وفي أوضاع بعينها دون أوضاع أخرى وهي ملاحظة قديمة جدّا لكنّها لم تؤسس كمنهج قائم بذاته إلاّ معه، وقد تأثر فيها بما كان يشاهد من تعدّد اللّغات في أمريكا، ولاشّك أنّه قد امتاز بمبدأ التّوزيع في الدّراسة الشّكليّة اللّغويّة؛ ولاسيما في الفونيم و المورفيم، بأن تتكوّن من: "الفوينم+ الفونيم+ الفونيم"= المورفيم، و"المورفيم+ المورفيم+ المروفيم"= جملة و"جملة + جملة+ جملة"= النّص اللّغوي.

كما ذهب العديد من الدراسين في هذا الحقل إلى تخصيص عبارة اللّسانيات البنيوية للإشارة إلى الدرس اللّساني الأمريكي الّذي تزعمه بلومفيلد[1]. ومن الملاحظ أنّه أدرك بأنّ اللّغة هي عبارة عن سلوكيات تميز الفرد بما فيها طريقة كلام الإنسان الّتي يمكن الاستغناء فيها عن قواعد النحو. والأمر الّذي ساد في فكره تبني البحث العلمي عن طريق الاهتمام بالدراسات الوصفية الّتي ألغى فيها المعنى كونه يركز على الذاتية بعيدا عن الموضوعية، حيث عارض أصحاب النزعة الذهنية واكتف بوصف الوحدات اللّغوية. [2] على ما يبدو أنّ هذه هي أغلب آراء بلوفيلد والعلماء الذّين تبنوا النّظرية التّوزيعية.

وأيضا هنالك مجموعة من العلماء خدموا اللّسانيات الأمريكية بما فيهم زليغ هاريس/ Zelig Harris (1992م)الّذي أعتبر أكثر شهرة بعد أستاذيه إدوارد سابير/ Edward Sapir (1939م)و بلومفيلد و تلميذه نعوم تشومسكي/ Noam Chomsky (1928م)، حيث جمع في كتاباته العديدة بين تجريبية اللّسانيات الوصفية وما تطلبه من الابتعاد الجذري عن المعنى في الوصف والتحليل وصرامة الإجراءات والتصور التّوليدي لمختلف الألسن الطبيعية، وذلك بإدراج مفهوم الخطاب ومفهوم التحويلات إلى اللّسانيات البنيوية؛[3] فهاريس تبنى هذا الاتجاه بالدراسة والتحليل مركزا على صياغة الوحدات ثمّ توّزيعها في مواقع مختلفة دون التركيز على المعنى أو الالتزام بقواعد، كما أنّه قد رأى أنّ أيّ تغيّر في الجملة باستبدال وحدة بأخرى يتطلّب أن يقوم المتكلّم بمراجعة العناصر المجاورة؛ فلا

[1] –ينظر: مصطفى غلفان، اللّسانيات البنيوية، منهجيات واتجاهات ،درا الكتاب الجديد المتحدة، بلغازي ،ط1، 2013، ص376.

[2]– ينظر: ميلكا إفيتش، اتجاهات البحث اللّساني، تر: سعد عبد العزيز مصلوح ، وفاء كامل، المجلس الأعلى للثقافة،ط2، 2000، ص279.

[3] – ينظر: مصطفى غلفان، اللّسانيات البنيوية، منهجيات واتجاهات، ص419.

ربّما تحتاج إلى تغيير، بالإضافة إلى تطوره طرائق تحليل المكوّنات المباشرة إلى المكوّنات النّهائيّة؛ فجعلها ثلاث طرائق، وهي:

-**الطريقة الأولى:** طريقة الأقواس، وتسمّى ب" التّقويس، وتقوم هذه الطّريقة بوضع أقواس متداخلة لتميّز المقاطع الداخلة في التّركيب". فمثلا في جملة: الطّالب يكتب الدّرس.

(1، 2): الجملة كلّها

(3، 4): الطالب، وهو مكوّن مباشر.

(5، 6): يكتب الدّرس، وهو مكوّن مباشر.

(7،8): ال، وهو مكوّن نهائيّ.

(9، 10):طالب، وهو مكوّن نهائي.

إلى غاية آخر مكون، ذلك أنّ المكوّن المباشر يمكن تحليله إلى مكوّنات أخرى حتّى المكوّن النهائي الّذي لا يحلل إلى مكوّن آخر فهو يأتي نهاية التحليل.

- **الطريقة الثّانية:** تمثلها علبة هوكت وتعمل بنفس طريقة الأقواس والتّشجير وتكون داخل علبة بشكل مربعات بسيطة، أو شكل مستطيل مقسّم فيه المكوّنات المباشرة وينتهي بالمكوّنات النّهائية، وسنحاول الاعتماد على نفس المثال لتوضيح هذه الطريقة:

<table>
<tr><td colspan="5">الطالب يكتب الدّرس</td></tr>
<tr><td colspan="3">الطالب/مكوّن مباشر</td><td colspan="2">يكتب الدّرس/ مكوّن مباشر</td></tr>
<tr><td>ال/مكوّن نهائي</td><td>طالب/ مكوّن نهائي</td><td rowspan="2">يكتب/ مكوّن نهائي</td><td colspan="2">الدّرس/ مكوّن مباشر</td></tr>
<tr><td></td><td></td><td>ال/مكوّن نهائي</td><td>درس /مكوّن نهائي</td></tr>
</table>

-**الطريقة الثّالثة:** هي من أكثر الطرائق شيوعا وقبولا لدى الدّارسين تقوم على التّمثيل بالشّجرة ويعرف بالتّشجير، بحيث يمثّل أعلى الشّجرة المكوّن الرئيسي وأسفله المكوّن المباشر وهو النّهائي.

ومثال ذلك:

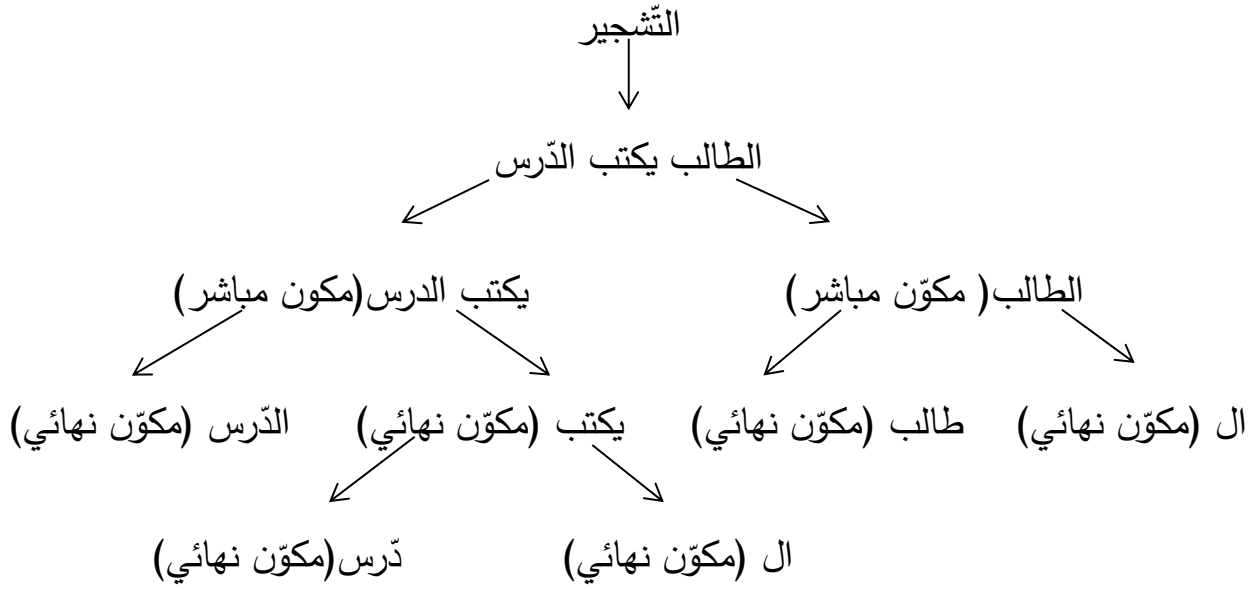


أمّا فرانز بواس/ Franz Boas (1942م) فقد تميّزت أفكاره ودراساته بطابع منهجي موضوعي علمي؛ وهذا ما يظهر جليا في كتابه الدليل إلى الهندية الأمريكية الّذي له تأثير عظيم على مكانته

الّتي اعتمد فيه على المنهج الوصفي، وقد شمل الكتاب أهم التطورات اللّغوية الأمريكية في القرن العشرين؛ [1]فمن الواضح أنّ بواز قد ركز على دراسة اللّغات الهندو أوروبية لكن بالاعتماد على المنهج الوصفي الّذي ظهر مع بداية تطور الدرس اللّساني الحديث.

في حين أنّ سابير/ Sapir 1939م رائد البنيوية في أمريكا وصف اللّغة بأنّها نظام مكون من أنساق، ودعا إلى ضرورة تبني اللّسانيات الوصفية عن طريق دراسة البنية اللّغوية للّغات الهندية ثمّ تصنيفها علميا وفق فكرة النماذج اللّسانية، وذكر بأنّ كلّ فرد يملك مخططات تنظم عملية التواصل الّتي تحدث في حالة التعبير عن مختلف الأفكار الدالة على ثقافة جماعة لّغوية؛ وعليه هذا ما جعل دراسة سابير تندرج ضمن الأبحاث الأنثروبولوجيا اللّسانية، حيث نظر للّغة من خلال علاقتها بالحياة والفكر ويرجع هذا إلى تأثره بالعالم اللّغوي الألماني وليام همبوليت، الّذي ربط الدراسة اللّغوية بالنزعة القومية لكنّه اتجه إلى إرساء نظرية كلية في إطار خلفية أدرك فيها أنّ اللّغة ملكة عقلية وقوّة خلاقة في التفكير وهو الّذي قسم اللّغات إلى فاصلة ولاصقة ومتصرفة، وهو القائل أنّ اللّغة تحمل مستويين: المستوى الأوّل الخارجي، ويمثله الجانب الشكلي، والمستوى الثّاني وهو الداخلي وتمثله العمليات العقلية، وقد استفاد منه تشومسكي من هذه الخلفية الثنائيّة في البنية السطحية والبنية العميقة.

وعلى ما يبدو أنّ ظهور هذه النّظرية في التحليل اللّساني كان أولا مع بلومفيلد وتطور على يد هاريس إلى ما يعرف بالتحليل إلى المكونات المباشرة، فلم تعدّ الجملة سلسلة خطية بسيطة، بل إنّها

[1] – ينظر: ميلكا إفيتش، اتجاهات البحث اللّساني ،ص273.

تبدو في شكل هرمين قاعدته الجملة(ج) الّتي تتفرغ إلى مجموعة من الطبقات تحتوي على كلمات تدعى المكونات المباشرة.[1]

وعليه فما يجب الإشارة إليه هو أنّ المدرسة التّوزيعية رغم عدم اهتمامها بالمعنى الّذي يعيق ويكبح عملية الوصول إلى القوانين العامّة الّتي تحكم السّلوك اللّغوي، إلاّ أنّها أقرّت بضرورة اعتماده في الدرس اللّغوي الحديث، وقد ركزت بشكل كبير على اللّغة كونها مادّة قابلة للملاحظة المباشرة، وهذا ما يظهر جليا من خلال آراء روادها الذين قد أكدوا على أنّه يصعب فصل الأشكال عن معانيها ، باعتبار أنّ المعنى لا يبدو واضحا من خلال اكتشافنا لعالم المتكلم بعيدا عن دلالاته المؤكدة ذلك أنّ هذه المدرسة ذات طابع علمي تجريبي، وهي تقوم على مجموعة من المبادئ الأساسية، والمتمثلة في:

**ج – مبادئ النّظرية التّوزيعية:**

قامت هذه النّظرية على جملة من المبادئ يتقاطع بعضها مع آراء دي سوسير الشهيرة، وهي:

**ج – 1– مبدأ اللّغة:**

عادة ما نجد بأنّ اللّغة تقابل لفظ القانون؛ بمعنى أنّها نظام يحكم عملية الاستعمال الفردي "الكلام"، وقد أكد سابقا دي سوسير قبل ظهور المنهج التوزيعي على أهمية الدرس اللّساني بمختلف مناهجه يقوم على اللّغة.

[1] – ينظر: شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللّسانية المعاصر، ص35

وعليه أعتبر رواد هذه النّظرية بما فيهم سابير أنّ اللّغة هي مجموعة من الرموز الدالة، وهي وسيلة تساعد على تحقيق التواصل بين الأفراد بغرض تبادل الآراء والأفكار والمشاعر. لذلك اعتبرت من فعل كلامي يميّز أفراد المجتمع الواحد على حسب ثقافتهم، بحيث لا تقوم النّظرية التّوزيعية بعيدا عنها، وإنّما تّقسيم الوحدات إلى مقاطع يتم بفعل اللّغة الّتي هي مخزون فكري من العلامات المعبرة عن قصدية المتكلم. واللّغة تصحبها سلوكيات معينة. وبالتالي فإنّ أهم الدعائم الّتي تجعل اللّغة مبدأ هام عند أصحاب هذه النّظريّة هي أنّها: وسيلة للتعبير، قائمة على رموز وأنّها تحمل قصدية.

**ج -2- المبدأ السلوكي:**

بما أنّ السلوكية من المدارس المتعلقة بعلم النفس القائم على مجموعة من الاستجابات الناجمة عن منبهات خارجية تستند على تعزيزات تخضع للإجراء. فإنّ بلومفيلد قد تأثر بهذا المبدأ الّذي ارتبط بالسلوكات الّتي يقوم بها الفرد كونها هي عبارة عن ردود أفعال تنتج عن مثيرات دائمة، لذا نجده أيضا قد تبنى المنهج الوصفي أثناء دراسته لمختلف الظواهر اللّغوية الّتي تقع بالفعل حين نادى إلى دراسة سلوك الوحدات اللّغوية؛[1] ويتضح ذلك من خلال تجربة جاك وجيل الّتي يمكن توضيحها من خلال المخطط التالي:

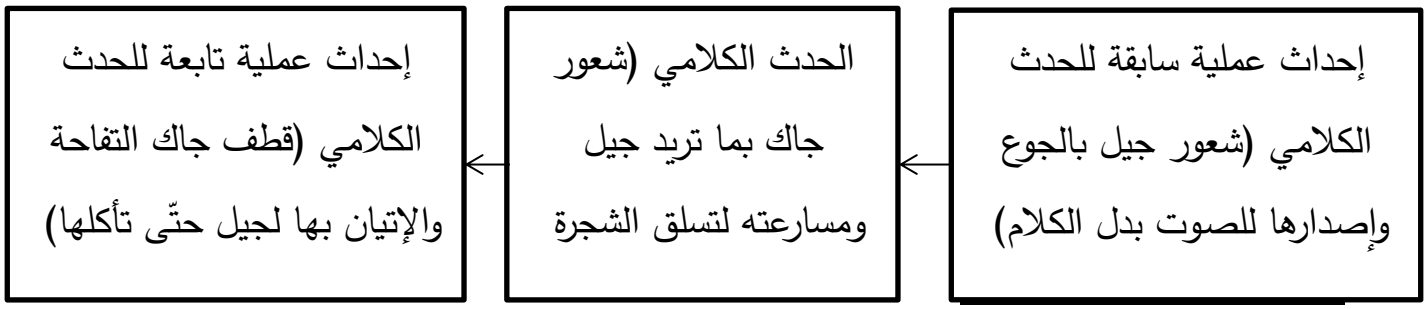


[1] -ينظر: شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللّسانية المعاصر، ص 278

فالملاحظ أنّ الحدث الكلامي الواقع بين المتكلم والسامع حدث عن طريق مثير متمثل في الصوت أدى إلى استجابة سريعة من متلقي أو سامع الرسالة. أمّا إذا فضلت جيل استعمال الكلام للحصول على التفاحة، فإنّ الكلام يصبح بمثابة استجابة بديلة بالنسبة لها. وعليه فإنّ مبدأ السلوكية لدى بلومفيلد يرتبط بثنائية الفهم و الاستيعاب لمختلف المنبهات الّتي تحدث في الوسط الفيزيائي بهدف التعبير عن أغراض معينة دالة على استجابة الآخر لها بعد إعماله للعقل والتفكير فيما سيحدث بدل التركيز على المعنى. وهذا المبدأ يرتكز على عنصر تّوزيع الجمل للتعرف على تراكيبها.

**ج – 3- المبدأ التّوزيعي:**

سبق لنا التلميح بأنّ مصطلح التّوزيع يقصد به جملة من العناصر المرتبة من اليمين إلى اليسار أو العكس على حسب اللّغة دون الاهتمام بمعناها داخل التركيب، لكن ما يجب الإشارة إليه هو نوع المركبات الّتي تتكون منها الجمل، وإن كانت اسمية أو فعلية. وبما أنّ الدرس اللّساني الحديث تطور ولم يقف عند النّظرية البنيوية بل شمل أيضا النّظرية التّوزيعية الّتي تبنت مصطلح التّوزيع الّذي ركز على أساس مفهوم الوظيفة، والّذي يقوم على تحديد موضوع العنصر في الجملة مقارنة مع باقي العناصر المحيطة به؛[1] بمعنى أنّ هذا المبدأ ركز على ترتيب مختلف العناصر

[1] – ينظر: السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللّسانية، المكتبة الأزهرية للتراث، الجزيرة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2008،ص9291.

عن طريق الكلام الّذي يعبر عن ما في أذهان، كما أن بشيوع هذا المبدأ نلاحظ بأنّه حاول تقديم وصف دقيق وموضوعي لمختلف ألسن الهنود الحمر وذلك بتوظيف المستويات اللّسانية: صوتية، صرفية، نحوية، دلالية ومعجمية.

وقد ركزت النّظرية التوزيعية على مبدأ التوزيع كونه يسعى إلى الوصف الظاهري للكلام، ذلك أنّه يمثل الموقع الّذي يحتله العنصر اللّساني ضمن العناصر اللّغوية الأخرى المنتظمة مع بعضها البعض، فمثلا يتحدد توزيع العنصر(أ) بمجموع العناصر الّتي تحيط به. وهذا بالفعل ما يظهر في التحليل التوزيعي الآتي:

– المؤلفات المباشرة: وهي مكونات الجملة لأنّها تحلل إلى مؤلفات أصغر إلى الحدّ الّذي يصل فيه تحليل عناصرها إلى مورفيمات، والمؤلفات النهائية الّتي غير قابلة للتحليل:

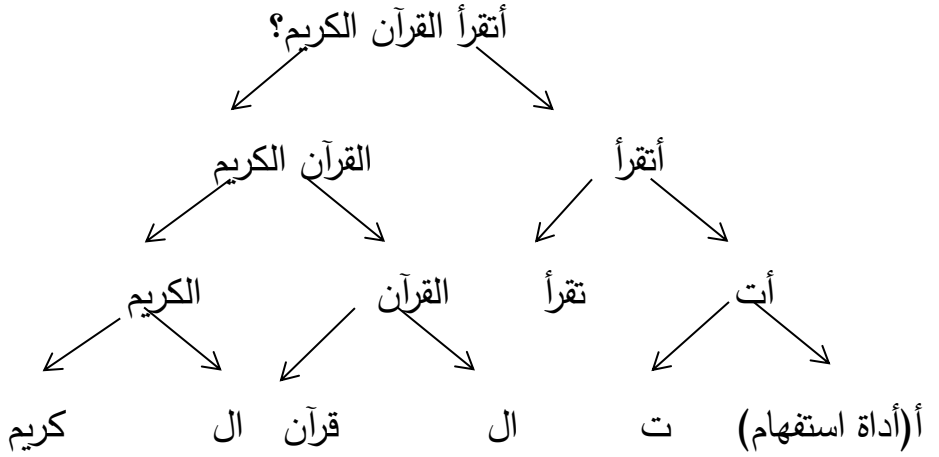


ومن أهم النقاط الّتي يمكن التوصل إليها من خلال هذا التحليل التوزيعي الخاص بالنّظرية في حدّ ذاتها، نذكر:

-ركزت الاهتمام على التركيب الشكلي والبنية الظاهرة للّغة، ووصف كثير من اللّغات صوتيا وتركيبيا، وتوصلت إلى كشف قواعد وصفية لكلّ لغة من اللّغات الأوروبية الحديثة.

- تأثر علماء اللّغة في هذه المرحلة بالمذهب السلوكي في علم النفس الّذي ساد في أوروبا وأمريكا، نظروا إلى اللّغة كغيرها من العادات السلوكية الأخرى ل(سكينر، بافلوف، ثورندايك)

- اعتمدوا في دراستهم على ظاهرة اللّغات وبرزت الدراسات المقارنة من نوع جديد في المنهج، واعتمدت على مفهوم الهيكلة.

- يشير إلى أنّ دراسة اللّغة تنطلق من هيكلها ومن العلاقات الّتي تربط بين مختلف عناصرها، أطلق عليهم مصطلح الهيكليون أو التّوزيعيون.

ثمّ بعدها أدرك هاريس نقائص التحليل التوزيعي، ومثل بلومفيلد لجأ إلى التحويل في اللّغة منذ عام 1952م، في مقال له بعنوان الثقافة والأسلوب في الخطأ المطول، وزاد فكرة التحويل عنده وضوحا بمؤلف له: البنى الرياضية للّغة. فأصبح التوزيع لديه يقصد به:

- مجموع السياقات الّتي يأتي فيها مكون لّغوي واحد.
- النظر في مدى تأثر هذه السياقات على هذا المكوّن اللّغوي سواء أكان وحدة صوتية فونيما أم وحدة صرفية كلمة مورفيما.
- اعتمد على المعنى وعلى قياس التوزيع لتحديد البنى الصوتية الفونولوجية والنحوية والتركيبية.

**ج – 4– المبدأ الاستغراقي:**

القائم على أنّ لكلّ وحدة لّغوية نظام لّساني استغراقي قرائني خاص بها يحيط بالوحدة يمينا وشمالا في مدرج الكلام، وهي على هذا الأساس تأخذ مكان السياق ، ومثال ذلك: نجد بأنّ الفعل خرج لا يمكن أن يسبق بحرف إضافي؛[1]أي أنّ هذا المبدأ يركز على دراسة الوحدة اللّغوية كالجملة من ناحية تركيبها مستقلة عن المعنى، نحو في قوله تعالى: "عَلمَت نَفسٌ مَا قَدَمَت وَأَخَرَت" "سّورة الانفطار، الآية05". فالتركيب الموجود في الآية الكريمة يشمل جملة واحدة مستقلة عن سابقتها ولاحقتها مع عدم الاهتمام بالمعنى.

**ج –5– مبدأ إقصاء المعنى:**

مادام أنّ المعنى يعنى تقديم مفهوم ما لكلمة أو جملة، حيث جعل عند علماء اللّغة ضرورة حتمية تساعد على معرفة الشيء الأول الّذي هو الدال لربطه بمدلوله حتّى يتم تحديد العلامة اللّغوية، لكن بلومفيلد وتلامذته حاولوا أنّ لا يركزوا على المعنى، لأنّهم رأوا بأنّ ضرورة التعرف على المفهوم تؤدي إلى إدراك حقيقة عالم المتكلم ودلالته، وهذا قد صعب عليهم؛ فالملاحظ أنّ أصحاب هذا المبدأ قد رفضوا أن يكون الاعتماد الكلي على المعنى لأنّه ممكن أن لا يتم تحديده بسهولة نتيجة تدخل عوامل تظهر من خلال كلام الفرد.

[1] – ينظر: التواتي بن التواتي، المدارس اللّسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2012، ص25.

**ج – 6- مبدأ الصوتيم في التّوزيعية:**

لقد اهتم علماء هذه المدرسة بالصوتيات، وعملوا على تطوير المستوى الصرفيمي كونه أصغر وحدة دالة، بالإضافة إلى تحديد بلومفيلد لمصطلح الفونيم الّذي يعتبر وحدة وظيفية مميزة صغرى في التحليل، وله أهمية في دراسة علم الصرف كونه بديل عن الحرف؛[1] وعليه يعدّ هذا المبدأ أساسي في هذه النّظرية لأنّه يختص بدراسة جزئيات في علم الأصوات بما فيها الوحدات الّتي تمّ ذكرها، ولتوضيح ذلك نأخذ المثال الآتي: أرض لابّد أن تلحق أثناء استعمالها في جملة بكلمة تحتوي على تاء التأنيث ، فالأصح أن نقول: الأرض دائرية.

**ج -7- المورفيمات:**

كما هو متعارف أنّ اللّغة في حدّ ذاتها تتألف من وحدات لّغوية تظهر أثناء إخضاعها للتقطيع المزدوج، وهو ما عرف عند دي سوسير باسم العلامة اللّغوية، لكنّهم أصحاب هذه النّظرية اعتمدوا على مصطلح المورفيمات كونها مركبة من وحدة دنيا تفيد دلالة تظهر أثناء التحليل.

كما أنّ المورفيمات في مجملها تشكل نظاما من العلاقات، فموضع الكلمة في البنية يحدّد من خلال علاقاتها من الكلمات الأخرى، وهذا ما أطلق عليه سوسير بالعلاقات الركنية أو السياقية الّتي تجمع بين كلمات جملة واحدة، حيث تستدعي كلّ منها الأخرى، لتشكل سياقا لّغويا دالا.

[1] – ينظر: مليكا إيفيتش، اتجاهات البحث اللّساني، ص287.

**ج – 8– الدراسة الآنية "الوصفية":**

يتسم هذا الدرس بالآنية، لأنّ التوزيعين انطلقوا في بداية الأمر من دراسة لغات الهنود الحمر، وثقافتهم الّتي لم يتم الميل إلى دراستها آنذاك، وليست آنية إلى بالمنهج الوصفي الّذي اهتم به دي سوسير، وهذا ما جعله يسعى إلى دراسة اللّغة دراسة آنية كونها تعطي نتائج دقيقة وذات دلالة. وكخلاصة لما تمّ ذكره كانت هذه أهم المبادئ الّتي ركزت عليها النّظرية التّوزيعية، والّتي تهتم في الغالب بدراسة الوحدات وتّوزيعها وفق ما يحيط بها من عناصر لّغوية، بالإضافة إلى دراستها النصوص اللّغويّة دون التركيز على القدرات الذهنيّة الّتي لدى الناطقين باللّغة، كما أنّ هدف البنيويون استكشاف الظاهرة البنائيّة في اللّغة – الخريطة اللّغويّة الّتي يكون عليها النّص أو الكلام فيعملون على استجلاء حقيقة هذه الخريطة وصورتها ليس عن طريق الحدس بل بوجود وسائل استكشاف متغيرة من شخص لآخر ومن ثقافة إلى أرخى، وبالتالي فهم يصنفون اللّغة ابتداء من الصوت وانتهاء بالتركيب، فيجعلون هذا التصنيف عملا مادّيا خالصا دون اعتبار الآلية الذهنيّة الّتي تحكم هذه العناصر وعملية التصنيف نفسها، وعلى ما يبدو أنّ طريقتهم تعتمد على الانطلاق من الجزء إلى الكلّ بداية من الصوت والحرف وصولا إلى الكلمة، ثمّ الجملة ثمّ اعتمدوا بعد ذلك على طريقة الجملة دون التركيز على أنظمة التراكيب والجمل. وعليه استدعى المنهج التوزيعي على اختلاف توجهاته إلى اعتبار اللّغة مجموعة من الوحدات التمييزية الّتي تظهرها عملية التقطيع، ويعتمد أيضا على طريقة الوصول إلى المكونات المباشرة "المركبات الأساسية"

والنهائيّة "الوحدات الصرفية أو المروفيمات"، والغاية من التحليل التوزيعي هو إظهار البناء المتدرج للعبارة، وهو ماساهم في تأسيس النّظريّة التوليديّة التحويلية.

هذه كانت أهم النقاط الّتي توقفنا عندها، والّتي شملت أبرز النّظريات اللّسانية الحديثة الّتي ظهرت قبل النّظرية التّوليدية التّحويلية، والّتي اختلفت فيما بينها من ناحية المضمون والمنهج والمبادئ في دراسة اللّغة دراسة علمية دقيقة، إذ يمكن أن نبرز هذا الاختلاف في الجدول الآتي:

| النّظريات اللّسانية | أبرز مبادئها |
|---|---|
| **النّظرية البنيويّة** | –ركزت على إبراز العلاقة بين اللّغة والكلام.<br>– سعت إلى تحليل الرموز اللّغوية.<br>– ساهمت في دراسة التركيب العام للنظام اللّغوي.<br>– فصلت مناهج الدراسة الوصفية عن مناهجها التاريخية. |
| **النّظرية الوظيفيّة** | - – وضعت نظرية كاملة في التّحليل الفونولوجي.<br>– قامت بتحديد الوظيفة الرئيسية للّغة، الّتي تتمثل في التواصل.<br>- –اعتبرها اللّغة ظاهرة طبيعية تتصل بالعوامل الخراجية.<br>– دعوتها إلى الكشف عن تأثر اللّغة بكثير من الظواهر العقلية والنفسية والاجتماعية. |
| **النّظرية النسقية** | - – جعلت اللّغة في شكل صورة أو شكل. |

| | |
|---|---|
| | - –رأت بأنّ جميع اللّغات تشترك في أنّها تعبّر عن المضمون.<br>- –سعت إلى إبراز كلّ ما هو مشترك بين جميع اللّغات البشرية.<br>- –وضعت تحليلا صوريا رياضيا لجميع اللّغات.<br>- –ركزت على الصوتيات الوظيفية وعلم الدلالة.<br>- –اهتمت بالوضعية التواصلية والاجتماعية أو ما يحيط باللّغات. |
| **النّظرية التوزيعيّة** | - –اعتبرت اللّغة مادّة قابلة للملاحظة المباشرة.<br>- رأت بأنّ دراسة المعنى تعيق الوصول إلى القوانين العامّة الّتي تحكم السلوك اللّغوي. |

و تتمة لما ذكر سنتوقف عند نّظرية لّسانية أخرى هي الأساس ومحور بحثنا هذا ألا وهي: النّظرية التّوليدية التّحويلية، الّتي اعتبرت هي الأخرى الجملة وحدة لّغوية أساسية، وأطلقت على جميع العمليات العقلية اسم الإدراك اللّغوي أو القدرة اللّغوية الّتي تمثلها صفات إنسانية تكمن في النوع البشري وليست مكتسبة، هذا ما سنتعرف عليه أكثر من خلال ما يأتي:

# الفصل الأوّل:

## النّظرية التّوليديّة التّحويليّة: مفهومها، نشأتها ومبادئها.

1. مفهوم النّظريّة التّوليديّة التّحويليّة.

2. نشأة النّظريّة التّوليديّة التّحويليّة.

3. مبادئ النّظريّة التّوليديّة التّحويليّة.

**تمهيد:**

مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تطورت العلوم بفعل عدّة عوامل، وكان من بين هذه العلوم ما يختص بدراسة اللّغة دراسة علمية ألا وهو علم اللّسانيات في العموم، حيث تطورت مجالاته واتجاهاته وأصبحت من مجرد مدارس لّسانية إلى نّظريات لّسانية لها مبادئها وتتبع منهج معين، ومن بين هذه النّظريات الّتي سبق وأن تعرفنا عليها نجد : النّظرية البنيوية، النّظرية الوظيفية ،النّظرية النسقية والنّظرية التّوزيعية، لكلّ منها تّوجه معين يصبو من خلاله العلماء إلى دراسة اللّغة بفعل قوانين محدّدة. وعلى ما يبدو بأنّها قد أثرت الدّرس اللّساني الحديث وأحدثت نقلة نوعية فيه.

وبعد أن عرف القرن الماضي ثورة علمية شملت جميع المجالات بما فيها المجال اللّغوي بشكل خاص؛ إذ اكتسحت اللّغويات مختلف الحقول المعرفية، حتّى غدا هذا القرن قرن اللّسانيات بامتياز. فبعدما ذاع صيت النّظرية البنيوية، وأصبح الباحثون والدارسون على اختلاف توجهاتهم الفكرية والعلمية يتعاملون مع أعمالهم المعرفية وفق مبادئ وقواعد المنهج البنيوي اللّساني الّذي مهد له دي سوسير، ظهر تشومسكي ليؤسس نّظرية لّسانية جديدة قائمة على مبادئ مغايرة لما سبقها من النّظريات اللّسانية، ولاسيما النّظرية البنيوية، وفي نفس الوقت نجده يهتم بالتيار التوزيعي ليمهد نّظريته التّوليدية التّحويلية الّتي ظهرت في القرن العشرين، إذ حظيت هي الأخرى بأهمية كبيرة، وذلك لما أضافته من ثراء فكري، وما أحدثته من نقاش خصب بين دعاتها ومنافسيها، فبظهورها

تغير مسار اللّسانيات، ورسمت نجاحا حقيقا وباهرا، حيث سعى رائدها إلى دارسة اللّغة وفق قواعد التّوليد والتّحويل. وهذا ما سيكون محور حديثنا في هذه الجزئية بالتحديد.

## 1 – مفهوم النّظرية التّوليدية التّحويلية:

نجد بأنّ النّظرية التّوليدية التّحويلية تنقسم من ناحية المفهوم إلى قسمين: التّوليد و التّحويل.

### أ– مفهوم التّوليد:

إذا تتبعنا المادّة اللّغوية للمصطلح نجده مأخوذ من الجذر "ول د" على حسب ما ورد في المعاجم اللّغوية؛[1]ومن معانيه: الاشتقاق والاستنتاج. أمّا من الناحية الاصطلاحية، فقد عرّف بأنّه: طريقة تساعد على تّوليد عدد لا متناهي من تراكيب الجمل اللّغوية المختلفة الّتي قد تستعمل في سياقات متعددة؛ ومثال ذلك: جملة أنا عربي من قصيدة محمود درويش بطاقة هوية يمكن تّوليد منها عدد لامتناهي من الجمل، إذ يمكن أن يقول: أنا فلسطيني، أنا دمشقي، أنا جزائري دون أن يختل معناها لأنّها مقدمة لكلّ مواطن عربي، وهنا يظهر الجانب الإبداعي في اللّغة والقدرة على استعمالها بطرق مختلفة دون شّعور مسبق بتطبيق قواعد النّحو.

وقد حدّد أحمد مومن مفهوما لهذا المبدأ قائلا بأنّه: "الجانب الإبداعي في اللّغة؛ أي القدرة الّتي يمتلكها الإنسان لتكوين وفهم عدد لا متناهي من الجمل في لغته الأمّ بما فيها الجمل الّتي لم يسمعها من قبل، وكل هذا يصدر عن الإنسان بطريقة طبيعية دون شعور منه بتطبيق قواعد نحوية

[1]– ينظر: أحمد مختار عمر، معجم اللّغة العربية المعاصر، ص120

معينة"[1]، ولا يقصد بالتّوليد الإنتاج المادي للجمل فقط وإنّما الاعتماد على الخلق اللّغوي أو الإنتاج اللامحدود للجمل والتراكيب المفيدة انطلاقا من العدد المحصور من القواعد وفهمها، فهو بهذا الشكل يمزج بين الإنتاج المادّي للجمل والتراكيب المفيدة والقدرة على التمييز بين ما هو نحوي وما هو ليس نحوي.كلّ هذا يحدث للإنسان بصفة آلية دون أن يشعر بأنّه يطبق قواعد نحويّة معينة، بالإضافة إلى أنّ هذه العمليات تجرى في ذهنه بكيفية لا واعية لا شعورية غريزية.[2]

**ب – مفهوم التّحويل:**

نجد بأنّ هذا المصطلح مأخوذ من الجذر اللّغوي "ح و ل" في أغلب المعاجم اللّغوية؛[3] فيما معناه: المطاوعة و التبدل. أمّا عند الوقوف عليه من الناحية الاصطلاحية، فإنّه يعتبر بمثابة أسلوب يساعد على دراسة الجمل اللّغوية وتفسيرها عن طريق تحديد ما يطرأ عليها من تغيرات على الشّكل وصولا إلى المضمون؛ فمثلا في جملة: الشّمس مشرقة يمكن تّحويل عناصر الجملة لتصبح: مشرقة الشّمس، وذلك بتقديم المبتدأ عن الخبر لكنّ المعنى بقي ثابت، والّذي يمكن ملاحظته أنّه يمكن الوقوف عند هذا المبدأ الّذي يشير إلى ما يسمّى الخروج من البنية السطحية إلى البنية العميقة الخاصة بالجملة. وبالتالي يقوم هذا المبدأ على تحويل جملة إلى أخرى متى تقاربت معانيها حتّى وإن اختلفت مبانيها.

وتحتل التّحويلية المكانة الرئيسية والجوهرية في نّظرية تشومسكي اللّسانية، وهي تحويل البنى العميقة إلى بنى متوسطة وسطحية، إنّه علاقة تربط بين مستويين أولي ذهني هو البنية العميقة وبين

[1] – أحمد مومن ، اللّسانيات النشأة والتطور، ص206.

[2] – شفيقة العلوي، دروس في المدارس اللّسانية الحديثة، ص41

[3] – ينظر: المعجم الوجيز، مجمع اللّغة العربية، المجلد1، د.ط،1989، ص289

نهائي خارجي مادّي وهو البينة السطحية، و بهذا المبدأ لم يعدّ النحو التّوليدي مجرد آلة هدفها حصر وإنتاج العدد اللانهائي من التراكيب، انطلاقا من العدد المحصور والنهائي من القواعد، بل أصبح ضبطا للتراكيب الّتي يقوم عليها نظام اللّغة حيث أصبحت الجملة من خلال التّحويل تحلل وفق مستويين.

ومن خلال ما سبق ذكره حول مفهوم الّتوليد والتّحويل لابّد من تحديد مفهوم شامل لهذه النّظرية اللّسانية الّتي تسعى لوصف اللّغة وصفا دقيقا عن طريق دراسة تراكيب جملها، وذلك بالاعتماد على مبدأ التّوليد الّذي يبرز قدرة المتكلم على استعمال مفردات هذه اللّغة وتكوين جمل أخرى دالة على معنى، ثمّ إخضاعها لمبدأ التّحويل الّذي تحكمه قواعد معينة تبين إن كانت هذه الجمل المستعملة صحيحة نحويا أم لا.

وعليه فالنّظرية التّوليدية التّحويلية هي بمثابة نظام لّغوي أساسه تحليل وتفسير بنية الجملة وما يحيط بها؛ فمثلا عند إخضاع جملة: كتب الأستاذ قصيدة لمبدأ التّوليد نتحصل على الجمل الآتية: كتب التلميذ قصيدة، كتب الشاعر قصيدة؛ كلّها جمل تحمل معنى واحد وهي تبرز قدرة المتكلم على الخلق والإبداع عن طريق استعمال أسلوبه الخاص. لكن إذا أردنا أن نطبق مبدأ التّحويل على الجملة الأولى، فتصبح على هذا الشكل: الأستاذ كتب القصيدة، القصيدة كتبها الأستاذ، القصيدة الأستاذ كتبها؛ بحيث تتغير رتبة عناصر الجملة الّتي في الأساس تقوم على :مركب فعلي + مركب اسمي + مركب اسمي؛ بحيث أنّ التغير جعل الفاعل يتقدم عن الفعل ثمّ تقدم المفعول به عن الفعل والفاعل مع إضافة اللاحقة الهاء والّذي يمكن ملاحظته من خلال عملية التقديم والتأخير أنّ المعنى أصبح أكثر وضوحا. أو ما يمكن الإشارة إليه أنّ هذه النّظرية تقوم على تّحويل جملة إلى أخرى أو

تركيب إلى آخر، والجملة المحولة عنها هي ما يعرف بالجملة الأصل –البنية العميقة– والقواعد الّتي تتحكم في تحويل الأصل هي القواعد التحويلية، وهي قواعد تحذف بعض عناصر البينة العميقة أو تنقلها من موقع إلى موقع آخر، أو تحويلها إلى عناصر مختلفة، أو تضيف إليها عناصر جديدة وإحدى وظائفها الأساسية تحويل البنية العميقة الافتراضية الّتي تحتوي على معنى الجملة الأساسي إلى البنية السطحية الّتي تجسد بناء الجملة وصيغتها النهائية. هذا كان أهم ما تضمنته النّظرية من ناحية المفهوم، لكن لابّد من الوقوف عند ظروف نشأتها وأبرز روادها.

## 2- نشأة النّظرية التّوليدية التّحويلية:

إذ كان اللّساني دي سوسير قد مثل البدايات الأولى لظهور اللّسانيات الحديثة بعد أن جعل منها علما قائما بذاته له منهجه ومفاهيمه. فإنّ عالم اللّسانيات الأمريكي تشو مسكي قد ساهم في تطور اللّسانيات المعاصرة؛ حيث سعى جاهدا كي يتعرف على مختلف الظواهر اللّغوية ويحللها وعلى وجه التحديد في اللّسانيات البنيوية الأميركية. وعليه فإنّ جلّ المحافل اللّسانية الدولية أصبحت تعيش على إيقاع نّظرية النحو التّوليدي التّحويلي Transformational Generative Grammar، وتصوراتها الجديدة في الدراسات اللّغوية التي ما فتئت تتطور بنوع من العلمية والدّقة؛ وعليه فإذا كان القرن العشرون يتميز بظهور العديد من النّظريات اللّسانية الّتي تدرس اللّغة على حسب مجال ورودها، فإنّ اللّسانيات التّوليدية التّحويلية حاولت أن تحجز لنفسها مكانا بين مختلف هذه النّظريات نظرا للمبادئ الّتي تحرص على أن تطبقها أثناء دراسة اللّغة. وهذا بالفعل ساهم في ظهور النّحو التّوليدي الّذي اعتبر أساس التّحليل اللّساني. حيث أجمع اللّغويون العرب بما فيهم التواتي بن التواتي على أنّ اللّغة:"

مجموعة أصوات يعبر بها الناطقون عن أغراضهم لغاية الإبلاغ"؛[1] أي أنّ الغاية من اللّغة لدى الإنسان تحقيق وظيفة معينة تعبيرية أو تواصلية أو إبلاغية.

ومن الواضح أن تشو مسكي أقام هذه النّظرية على أسس عقلية حتّى تكون نّظرية عامّة، وهذا بالفعل ما تضمنه كتابه التراكيب النّحوية الّذي ألفه سنة 1957؛ ذلك أنّ اللّغة عنده عمل عقلي يتميز به الإنسان عن الحيوان، حيث تأثر في ذلك بما جاء به الفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت/ Descartes Rene(1650م) في القرن السابع عشر الذي تميّز فكره بالجانب الإبداعي الّذي يميّز الإنسان عن الحيوان؛ إذ يحاول مطاوع محمد العمودي أن يوضح الرأي الذي تبناه ديكارت الّذي رأى بأنّه قدم تفسير علمي يشير من خلاله إلى أنّ أي إنسان قادر على إنتاج جمل بسيطة ومفهومة تعبر عن ذواته كونه يتميّز بالعقل عن الحيوان، وهنا بالتحديد تظهر قدرته في تّوليد وإنتاج عدد لامتناهي من الجمل الدالة بعيدا عن درجة الذكاء الّتي ليست معيار أساسي. وعلى ما يبدو أنّ تشومسكي قد رفض تحويل اللّغة إلى تراكيب شكلية مجردة من المعنى والعقل، وكذلك يرفض معاملة الإنسان كآلة تتحرك حسب قوانين تحددها مواقف معينة. وبعد ذلك اتجه تشو مسكي إلى تقديم مجموعة من المحاضرات حول فلسفة اللّغة بجامعة أكسفورد عام 1969م؛ وهذا ما جعل الصحف المحلية تهتم بالموضوعات المختلفة الّتي تضمنتها المحاضرات بما فيها العلاقة الّتي تجمع بين النحو التّحويلي وعلم النفس أو الفلسفة. وعليه قد يمكن اعتبار النّظرية التّوليدية التّحويلية أهم نّظرية لّسانية كونها تسعى لوصف تركيبة اللّغة الإنسانية وتفسيرها بطريقة منهجية. وهذا ما جعل الفلاسفة يعتبرون النحو التّوليدي التّحويلي أساس قيام التّوجهات

[1]– التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، ص51.

الفكرية كونه يقوم على المنهج العقلي الّذي رأوا بأنّه يسهل على الإنسان كيفية اكتساب اللّغة وتعلمها. ولهذا نجد أنّ تشومسكي في حدّ ذاته لم يسلم بوجود النّظرية السلوكية الدالة على اكتساب اللّغة؛ وعلى ما يبدو أنّ تشومسكي قد وجه انتقادا للنّظرية السلوكية الّتي تتحدث عن اكتساب اللّغة و طريقة تعلمها عند الطفل الذي لم يتسنّ له سماع اللّغة بأصواتها ونّحوها السليم من والديه، فلو استطعنا أن نعزل طفلا عن الجماعة المتكلمة فلا يستطيع التكلم بمفرده. كما تأثر تشو مسكي بأفكار ديكارت فقد تأثر كذلك بأفكار الفيلسوف الألماني همبولت صاحب فكرة الجانب الإبداعي الذي ربطه بالعقل البشري، على عكس العمل الحيواني الذي يشبه الآلة.

ونظرا لتأثر تشو مسكي بمختلف النّظريات السابقة وما أتى به الفلاسفة من آراء تخدم المنهج العقلاني التّوليدي التّحويلي، فإنّه أيضا قد تأثر بعلماء العرب الّذين على ما يبدو حاول أن يستلهم منهم الكثير خاصة بالنسبة للقضايا المتعلقة بالقدرة اللّغوية كونها عقلية متعلقة بالأداء اللّغوي، وكذلك تأثر بنّظرية النّظم الّتي تبناها عبد القاهر الجرجاني(471ه)، والمتعلقة بالعلاقات المعنوية الحاصلة بين الأصناف النّحوية، حيث استند على رأي سيبويه ليبرز رأيه الخاص حول اللّغة.

أمّا إذا أتينا إلى تحديد مدى فاعلية النّظرية التّوليدية التّحويلية في البحوث اللّسانية العربية الحديثة فنجد حافظ إسماعيلي علوي يورد في كتابه مقولة يشيد فيها بأنّ العرب لم يقدموا إسهامات كبيرة تبرز تبنيهم لمبادئ النّظرية، إذ يقول:" القليل من الدراسات العربية الّتي قدمت فعلا افتراضات جديدة بشأن

بنيات العربية من المنظور التّوليدي، وتعكس مجهودا عربيا فيه أصالة وإبداع يضع الدرس اللّساني العربي في إطار عالمي. وتكاد هذه المساهمات تنحصر في بعض الأسماء العربية".[1]

فمن الواضح أنّ هذه النّظرية اللّسانية لقيت اهتمام القليل من العلماء فقط، ومن بين المحاولات الجادّة من قبل الباحثين ما نجده بارزا في محاولات تّوليدية جزئية من خلال ما يطلق عليه بالنموذج المعيار، النموذج المعيار الموسع، نحو الأحوال والنّظرية الدّلالية التصنيفية. ومن بين العلماء المحدّثين الذّين تبنوا هذه النّظرية ، نذكر من بينهم: داود عبده الّذي يعدّ من اللّسانيين العرب الذين تأثروا بمبادئ النّظرية التّوليدية التّحويلية، إذ تشهد على ذلك مؤلفاته الخصبة في هذا الحقل العلمي حيث تجمع بين الدراسة الصوتية والتركيبية، إذ يقول فيما نّصّه:" يخيل إليّ أنّ عددا من هؤلاء اللّغويون المعاصرون قد بالغوا في التعصب للمنهج الوصفي حدّ التطرف، فكاد يجرد علم اللّغة ممّا يستحق أن يسمّى من أجله علما. فإذا كانت غاية علم اللّغة الوصف فحسب فلأي علم ننسب تفسير الظواهر اللّغوية المختلفة في اللّغة، فنحن نحتاج إذن إلى عالم لّغوي لكي يذكرنا بأنّ الفعل الثلاثي في العربية يأتي على أوزان مختلفة :كتب، قام، باع، مدّ، قضى، غزا، نسي، ولكلّ من هذه الفئات تصريف خاص قائم بذاته، فأي عربي مثقف يستطيع أن يلاحظ هذا، وما نحتاج إليه هو تفسير عدد من الظواهر اللّغوية المتعلقة بهذه الأفعال"؛[2] بمعنى أنّ توظيفنا للمنّهج الوصفي ضروري في استعمال اللّغة، وللتعرف على حالة الأفعال المكونة للجمل اللّغوية لابّد من الاستدلال بعلم آخر يساعدنا في ضبط الظواهر المختلفة باللّغة. ويظهر

[1] – حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصر. دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1،ليبيا ، 2009 ص 262

[2] – داود عبده، دراسات في علم أصوات العربية، دار جرير للنشر والتوزيع، الكويت،2010، ص15

تحليل داود عبده في استعماله لمفاهيم مختلفة مثل: البّنية الخارجية، البّنية الداخلية، قواعد تّحويلية، قواعد اختيارية و قواعد إلزامية...، ومدى تمثله للنّظرية التّوليدية المعتمدة في النّموذجين السابقين.

بالإضافة إليه نجد ميشال زكريا الّذي سعى هو الآخر إلى تقديم دراسة مفصلة لقواعد التّوليدية التّحويلية من خلال مؤلفاته، حيث اهتم بدراسة الجملة باعتبارها وحدة أساسية في النّحو، ولهذا حدّد مفهوما للجملة من خلال آراء اللّغويين، والمتمثل في: أنّ الجملة هي عبارة على لفظ مفيد يحمل معنى يقف عنده المتكلم ليعبر عن ما يوجد في ذهنه؛ وهنا بالتحديد بين لنا أهمية الجملة في الدرس اللّساني باعتماده على رأي سابقيه من العلماء، حيث استفاد من معطيات النّظرية التّوليدية، وبالأخص ما حدّده تشو مسكي في نماذجه الأولى، ويظهر ذلك من خلال إبرازه لعناصر التّحويل، ودراسة البنية المكونة.

ثّم أشار محمد علي الخولي من خلال قضية نحو الأحوال أنّ الفرضية التي وضعها اللّساني الأمريكي تشارلز فيلمور/.Fillmor C 1948م لشرح العلاقات بين تراكيب اللّغة الإنجليزية، تتوافر فيها خصائص بسيطة ذات منحى عالمي، ولهذا تعدّ هذه الفرضية ملائمة للّغة العربية، كونها تتكون من خمس قواعد ، والمتمثلة في: الجملة: مشروطة+ مساعد+ جوهر؛[1] حيث حاول من خلال هذا التحليل الّذي قدمه أن يحاول تكييف قواعد نّظرية فيلمور مع معطيات اللّغة العربية، لكن على ما يبدو تبقى مستعصية من ناحية التطبيق على اللّغة العربية الّتي لها أركان ومكونات وقواعد تختلف تماما عن اللّغة الحيّة.

[1]– محمد علي الخولي، قواعد تّحويلية للغة العربية، دار الفلاح للنشر والتّوزيع، الأردن، طبعة 1999،ص62.

في حين أنّ مازن الوعر هو الآخر أراد إرساء مبادئ للنّظرية الدلالية التصنيفية اعتمد فيها على التطبيق، و الّتي وضعها والتر كوك/W.Cook سنة 1979؛ حيث سعى فيها إلى تقديم جملة من المعايير الدلالية لوصف المضمون الدلالي للتراكيب واعتبر أنّ الفعل هو محور العمليات الدلالية، كما أنّه قسم تراكيب اللّغة العربية إلى قسمين: التركيب الاسمي و التركيب الفعلي؛ وبهذا يكون مازن الوعر قد توسع في نّظريته مبرزا مميزاتها من خلال عرضه لآراء وجيهة تخدم النّظرية التّوليدية التّحويلية.

أمّا تمام حسان فقد رأى بأنّ النّحو التّحويلي قد انسدل من نحو التّوزيعين، وهذا الرأي تبناه أيضا عبد القادر الفاسي الفهري في كتابه البناء الموازي، حيث يقول:" إنّ التّغير الّذي طبع النّظرية اللّسانية مع تشو مسكي لا يمكن أن يحجب عنا إفادته من مدارس لّسانية سابقة كالتّوزيعية"[1]؛ بمعنى أنّ تشومسكي قد استفاد من مختلف النّظريات الّتي سبقته من ناحية المنهج ودراسة تراكيب الجمل وقواعدها، وهذا سيظهر جليا عند عرضه لمختلف المبادئ اللّسانية بما فيها الكفاءة اللّغوية الّتي تمثل قدرة المتكلم على إنتاج جمل مفهومة تظهر أثناء عملية التكلم مع أفراد الجماعة وغيرها من المبادئ تناول قضايا اللّغة كلّ على حسب وجهة نظره. وعليه يمكن القول أنّ الاتجاه التّوليدي التّحويلي بالمغرب العربي هو اتجاه قائم بذاته، ذلك أنّ أغلب العلماء يبدوا أنّهم قد اهتموا بالجانب التطبيقي، وكان من بين هؤلاء العلماء عبد القادر الفاسي الفهري ، حيث شملت دراسته للنّظرية التّوليدية التّحويلية مجموعة من الآراء بدأها بالمشروع اللّساني التّوليدي الدّلالي الّذي حاول أنّ يطبق فيه هذه النّظرية مركزا على المستوى التركيبي و المعجمي في اللّغة العربية. كما ساهم في تخرج دفعة من اللّسانيين التّوليدين

[1] –عبد القادر الفاسي الفهري، البناء الموازي، نّظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب،ط1، 1990، ص140

بالمغرب الذّين قاموا بالاعتماد على هذه النّظرية في أبحاثهم، ومن بينهم: إدريس السغروشني صاحب كتاب مدخل للصواتة التّوليدية كما قام مبارك حنون وأحمد العلوي بترجمة الأعمال التّوليدية. وبهذا يكون قد سعى إلى إثراء هذه النّظرية بأفكاره وآراء تلامذته الذّين قاموا بدراسة اللّغة وتحليلها عن طريق تطبيق مبادئ النّظرية التّوليدية التّحويلية.

في حين أنّ صالح الكشو هو الآخر ألف كتابا بعنوان النحو التّحويلي العربي، حيث حدّد من خلاله أنواع الكلمة: اسم، فعل وحرف وزاد على هذا التقسيم العبارات الجامدة، وأسقط عليها آليات النّظرية التّوليدية التّحويلية، المتمثلة في: التّحويل الصوتي، الصرفي ، الحذف الاستبدال و الإدراج. ورأى بأنّه من خصائص الجمل البسيطة قبولها لمبدأ التّحويل ذلك أنّ الّتي تجمع بينها ككّل هي علاقة تكافؤ، وذكر بأنّ التّحويل الصوري ينقسم إلى: لفظي ومعنوي؛ ذلك أنّ تّحويل جملة من جملة أخرى لا يغير من معناها، ومثال ذلك: ألقى الرئيس كلمة؛ فإذا أردنا إخضاعها لمبدأ التّحويل تصبح على النّحو الآتي: الرئيس ألقى كلمة، كلمة ألقى الرئيس؛ فهذا التّحول يجعلنا على ما يبدو ندرك أنّه رغم تغير رتبة عناصر الجملة الفعلية بفعل ظاهرة التقديم والتأخير الّتي أصبحت شائعة بكثرة في علم النحو إلاّ أنّ المعنى يبقى ثابت على مستوى البنية العميقة أو المضمون. وبالتالي نجد بأنّ هذه النّظريّة ساهمت بشكل واسعا في الأبحاث اللّسانيّة المعاصرة، وذلك من خلال إرساءها نظرية جديدة للّغة والنحو الملائمة لفهم متطلبات اللّسانيات مع رفض بعض المفاهيم السابقة واستبدالها بمصطلحات أخرى.

**أ- نبذة تاريخية حول رائد هذه النّظرية نعوم تشومسكي:**

ولد نعوم تشو مسكي في مدينة فيلد يلفيا، في ولاية بنسلفانيا في السابع من ديسمبر سنة 1928م في كنف عائلة روسية. والتحق بجامعة بنسلفانيا ليتابع بها دروسه في مجالات الألسنية و الرياضيات و الفلسفة. وقد تتلمذ على يد زيليغ هاريس، وفي سنة 1951م التقى بالألسني موريس هال و الألسني رومان جاكبسون اللذين كان لهما شأن كبير في تغيير مسار حياته، حيث ساعداه في الحصول على مركز باحث في المخبر الالكتروني، وبالتحديد في معهد ماسثيوست التكنولوجي MIT، وهناك درس اللّغة الفرنسية واللّغة الألمانية للطلاب المختصين في مجال العلوم. ومن الشهادات التّي تحصل عليها: شهادة ماجستير في علم الفونيمات الصرفي للعبرية الحديثة سنة 1955م، وحاز على الدكتوراه في السنة نفسها من جامعة بنسلفانيا، إلاّ أنّه قام بجل أبحاثه عقب انتسابه إلى عضوية جمعية الرفاق في جامعة هارفارد في الفترة ما بين 1951.1955م، كما حصل أيضا سنة 1967م على دكتورتين فخريتين إحداهما من جامعة شيكاغو، والأخرى من جامعة لندن، وفي 1970م حصل على دكتوراه من جامعة دلهي، وفي سنة 1973م حصل على الدكتوراه من جامعة المعهد التكنولوجي ماسثيوست، كما شغل أستاذا زائرا في عدّة دول حصل على الدكتوراه من جامعة المعهد التكنولوجي ماسثيوست، كما شغل أستاذا زائرا في عدّة دول أمريكية وأوروبية منها: كولومبيا، كاليفورنيا، لندن.[1]

[1] – ينظر: روبنز، موجز تاريخ علم اللّغة في الغرب، ترجمة: أحمد عوض، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، نوفمبر 1997،د.ط، ص12.

وقد نشر مقالا سنة 1955م في مجلة اللّغة بعنوان علم التراكيب الرياضي وعلم الدلالة و ملائمتها الألسنية، يكون هذا المقال ردا على مقال آخر نشره في المجلة نفسها بار ميال بعنوان التركيب الرياضي وعلم الدلالات، وقد أكد تشومسكي على العلاقة بين علم المنطق و الألسنية، حيث أثبت أنّ الألسنية تستخدم قضايا المنطق على الصعيد المنهجي وفقا لمتطلبات النّظرية

الألسنية.[1] ممّا جعله يعتبر أن العلاقة بين المنطق و النحو التّوليدي تكمن في مستويات بناء نّظرية عامّة للبنية اللّغوية؛ حيث قسم الكلام إلى مستويين: التركيب المنطقي والاستدلال المنطقي.[2] وفي سنة1957م أصدر كتاب البنى النّحوية، وفي عام 1964م نشر مقالاته تحت عنوان السبل الشائعة في النّظرية الألّسنية ، وفيها قد أشار إلى أهم الفروق بين اللّسانيات التّوليدية التّحويلية واللّسانيات البنيوية، وفي عام 1965م أصدر كتابه ملامح النّظرية التركيبية، وفي عام 1972م أصدر كتابه دراسات الدّلالة في القواعد التّوليدية.

بالإضافة إلى اهتمام تشومسكي بدراسة اللّغة العبرية الحديثة الّتي برع فيها والده وأجاد، فقد نالت العربية هي الأخرى حظا وافرا من اهتمامه، وهي لغة شأنها شأن العبرية تنتمي إلى قسم اللّغات الاشتقاقية، الّتي تنتمي دائما إلى السوابق واللواحق حتّي يتضح المعنى، أو لإضافة معان جديدة.

[1] – ينظر: ميشال زكريا، الألسنية التّوليدية و التّحويلية وقواعد اللّغة العربية(الجملة البسيطة)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ط2، 1986، ص10.

[2] – طه عبد الرحمن، المنطق والنحو الصّوري، دار الطّليعة للطّباعة والنشر، بيروت، لبنان،ط1، 1983، ص45.

هذا إلى جانب أعمال أخرى – لا يتسع المقام لذكرها – تدلّ على عبقرية هذا الرجل وسعة علمه واطلاعه، وعليه فإنّ تشو مسكي قد حقق شهرة كبيرة في مجال اللّسانيات بعد أن تأثر بفكر والده وآراء أساتذته محاولا تبني المنهج العقلي ليأسس على شاكلته النّظرية التّوليدية التّحويلية.

**ب – مراحل تطور النّظرية التّوليدية التّحويلية:**

كان بزوغ فجر التوليدية التحويلية في النصف الثّاني من القرن العشرين، ولعلّ الغاية التفسيرية الّتي طبعت هذه النّظرية بطابع خاص، جعلها تنشأ على مرتكزات قوية ومبادئ ثابتة، دفعت بها إلى تحقيق ثورة كبرى في الدرس اللّغوي الحديث، لذلك نجدها قد مرت بمراحل عدّة عرفت خلالها مجموعة من التحولات الجذرية، والّتي سنلاحظها وفق ما يلي:

**ب –1 – المرحلة التأسيسية 1957–1965م:**

بدأت بظهور أول كتاب لتشومسكي بعنوان المباني التركيبية، وفي هذه المرحلة حدد من خلالها الإطار النّظري لتّحويل المسار اللّساني وأصبح الهدف من البحث اللّساني استكشاف البنى التركيبية، وتعليل الآلية الضمنية الكامنة وراء بناء الجمل وقد تميزت هذه المرحلة بما يلي:[1] التركيز على النّحو الشّكلي واعتبار النّحو أساسا للنّظرية، تّحويل منهج الدّراسة السّلوكية إلى الذّهنية العقلية، جعل الهدف من الدّراسة الألسنية منهجا تعليليا لا منهجا تحليليا وصفيا، تأسيس الأسلوب الاستنتاجي التجريبي، التمييز بين نوعين من التحويلات والتركيز على نوعين من

[1] – ميشال زكريا، الألسنية التّوليدية التّحويلية وقواعد اللّغة العربية: الجملة البسيطة، ص127.

الجملة: المبنية للمعلوم و المبنية للمجهول، الاهتمام بالقدرة و الكفاية و الأداء اللّغوي واقتراح نوعين من الجمل: جمل نواة و جمل محولة. وعليه فقد ميّز تشومسكي بين ثلاثة أنواع من النّحو:

**النوع الأول:** نحو الحالات المحدودة الّذي يعدّ من أسهل النّماذج المعتمدة لدى تشو مسكي ، لأنّه يقوم على سلسلة من الاختيارات واقعة في سياق كلامي واحد، وكل اختيار" جملة" تظهر لنا بالتحديد من خلال العناصر السابقة و اللاحقة لها، ويوضّح ذلك جون ليونز في رأي له يشير من خلاله إلى أنّ الجمل يتم توّليدها عن طريق سلسلة من الاختيارات تبدأ من اليسار إلى اليمين و العكس، وكلّ اختيار يرتبط بالسّابق و يكمل اللاحق منه ليظهر لنا في الأخير نحو الجملة أو التركيب؛[1] بمعنى أنّ هذا النوع يُعتمد أثناء عملية توّليد الجمل بحيث تظهر في شكل تراتبية سلاسل لّغوية، ومثال ذلك جملة: أكلت خبزا أثناء عملية التّوليد يتم تحديد سلسلة مجموعة من الاختيارات: أكلت لحما ← أكلت تمرا ← أكلت زيتونا،؛ والملاحظ أنّ هذه الاختيارات متصلة ببعضها البعض وتؤدي معنى واحد.

**النوع الثاني** نحو المكونات أو ما يسمّى بالأنموذج الركني المعقد، إذ يندرج ضمنه التّحليل بالعودة إلى المؤلفات المباشرة، وقد سبق وأن نادى بها بلومفيلد بواسطة مخطط الخانات، إلاّ أنّ تشو مسكي يقترح تمثيلا يلائم هذا النوع بصورة أفضل، ويعرف باسم المخطط المشجر، فيمثل للجملة بالعودة إلى مؤلفها المباشر وبشكل مجرد بين مختلف العلاقات القائمة لعناصر التركيب. إذ تقوم هذه الطريقة بإعادة بعض الرموز المأخوذة من النحو التقليدي مثل: جملة، فعل واسم.

[1]– ينظر:جون ليونز، نّظرية تشو مسكي اللّغوية،تر: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1985م،ص103.

والّتي يعاد تركيبها وفق قواعد معينة تساعد على تّوليد للجمل؛[1] ومن أمثلة :الجندي أطلق الرصاص والّتي يتم تحليلها على النحو التالي: 1- الجملة. عبارة اسمية+ عبارة فعلية.

2- العبارة الاسمية -أداة+اسم.

3- العبارة الفعلية- فعل+عبارة اسمية.

4- فعل -أطلق.

5- اسم - جندي، رصاص.

6- أداة - ال

ثم نطبق هذه الرموز على قواعد إعادة الكتابة:

1- الجملة عبارة اسمية+عبارة فعلية.

2- العبارة الاسمية + أداة + اسم.

3- أل +جندي + فعل +عبارة اسمية

1- ال + جندي + أطلق + عبارة اسمية.

2- ال + جندي + أطلق + أداة + اسم.

[1] - ينظر: ميشال زكريا، الألسنية( علم اللغة الحديث) المبادئ و الأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، د.ب،1983،ص93.

3- ال+ جندي + أطلق +أل + اسم.

4- ال + جندي + أطلق + ال + رصاص.

ونمثل لهذه المرحلة بالمخطط المشجر الآتي[1]:

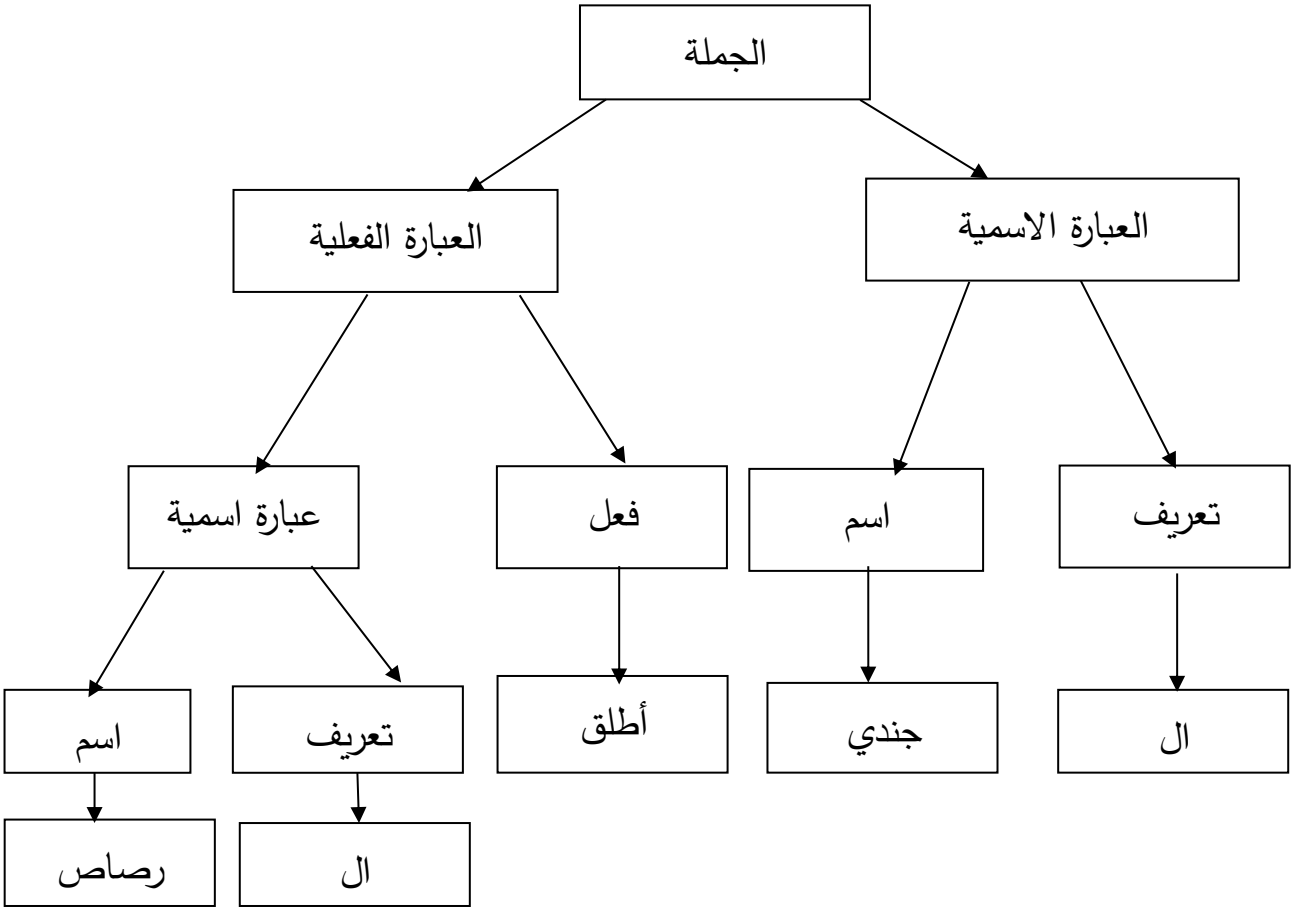


[1] - ميشال زكريا، الألسنية( علم اللّغة الحديث) المبادئ والأعلام، ص94.

غير أن تشومسكي رأى بأنّ هذه الطريقة تتسم بالضعف، كونّها لا تبرز مدى فاعلية القواعد الّتي تخضع فيها بعض العناصر إلى الحذف أو التغيير، وبالتالي يتعذر تحليل العلاقات القائمة بين الجمل المختلفة؛[1] لكن هي في العموم يمكن توظيفها لتحديد عناصر الجملة ورتبتها.

**النوع الثالث:** النّحو التّحويلي الّذي اعتمد فيه تشو مسكي على آلية التّحويل وذلك حتّى يحاول ربط البنى العميقة بالبنى السطحية، ولهذا قد فضله على بقية الأنواع كونه يعكس حدس أصحاب اللّغة، كما أنّه يساعد على تّوليد عدد لامتناهي من الجمل ذات معاني دالة، وباستخدام عناصر التّحويل "التقديم و التأخير، الحذف ،الزيادة..."، يظهر الاختلاف بين الجمل. وبالتالي نستطيع تّوليد جمل في البنية العميقة، وننطق ملا نهاية منها على البنية السطحية بعد إخضاعها لقواعد التّحويلات؛[2]وعليه فإنّ كثرة التّوليد من الجمل تّولد لنا لّغات غير محدودة ذات قواعد تساعد في عملية التّحويل عبر عناصر معينة، ويمكن تمثيل ذلك بما يأتي: الفتاة مهذبة، الفتيات مهذبات، حيث يتم تقديم تفسير لمختلف عناصر الجملتين على النحو التالي: فالملاحظ أنّ العنصر الأول هو "ال" أعطى حقا اختياريا للعنصر الموالي "فتاة" أو "فتيات"، ولكن العنصر الثاني "فتاة" أوجب مجيء "مهذبة" في الوقت الّذي أوجب العنصر "فتيات" مجيء "مهذبات". ويتم التمثيل لهذه الجزئيات بالاعتماد على المخططين الآتيين:

[1] – مخطوط أطروحة دكتوراه، رفعت كاظم السوداني، المنهج التوليدي و التحويلي دراسة وصفية تاريخية ،منتدى تطبيقي في تركيب الجمل في السبع الطوال الجاهليات ، بغداد،2000،ص112.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص113

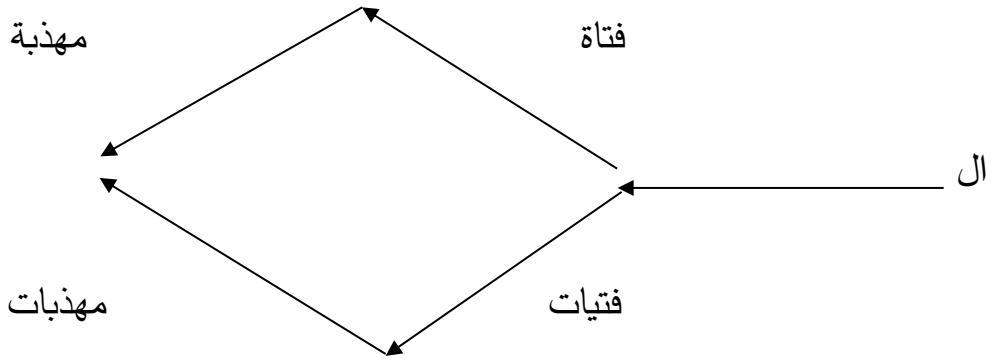


إذ نستطيع بهذه الطريقة أن نوسع الجملة بالانتقال من حالة معينة إلى الحالة نفسها بزيادة حلقة إلى الرسم التخطيطي:

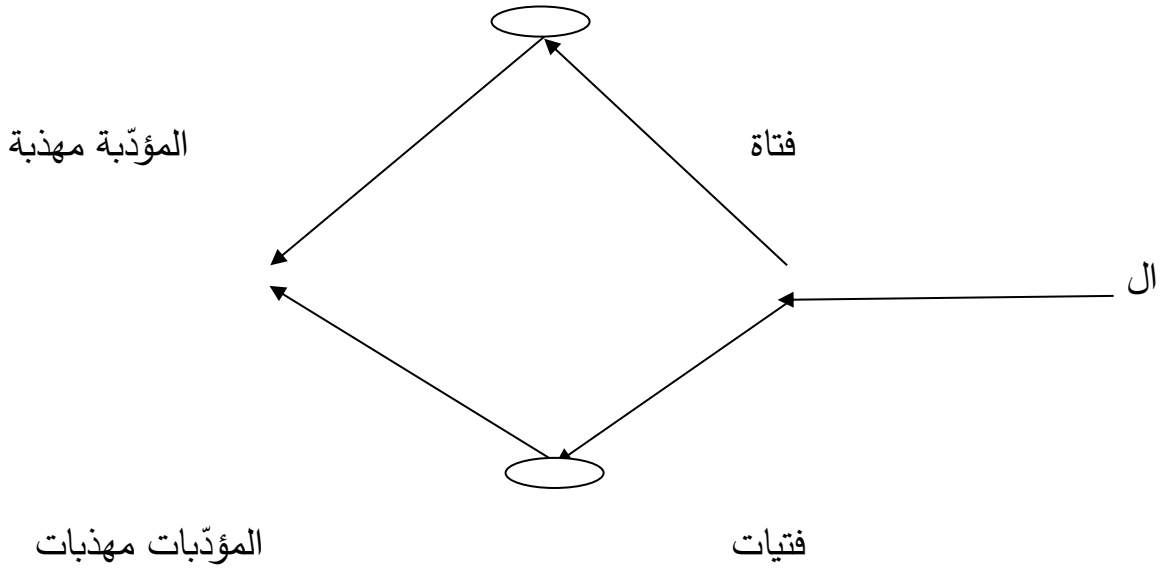


والملاحظ أنّ هذه الطريقة على ما يبدو تساعد في التعرف على تراكيب الجمل المختلفة، والمفردات الّتي يمكن أن تناسب الكلمة الّتي تم تغيرها، والظاهر أنّ هذا النوع من اللّغات يقدم عدد لامتناهي من الجمل البسيطة أو الجمل المركبة.

## ب -2- مرحلة النّظرية النّموذجية 1965م:

حاول تشو مسكي من خلالها تطوير نموذج النحو التّحويلي في كتابه مظاهر النّظرية النّحوية، وذلك بإعطاء للمعنى حقه أثناء التّحليل اللّغوي، حيث اهتم في هذا الجانب بمستويين: المستوى الدلالي والمستوى الصوتي؛[1] ومن الواضح أنّه رأى في هذه المرحلة انطلاقة جديدة من أجل أن يعتمدها بشكل أساسي في نّظريته اللّسانية، حيث عرض مجموعة من الأفكار المتمثلة في: ضبط أوجه الاختلاف بين كلّ من الكفاءة اللّغوية والأداء الكلامي، الفصل بين البنية العميقة و البنية السطحية، إضافة المكون الدلالي في قواعد النحو التّوليدي التّحويلي. وإضافة المعنى في المكون الأساسي.

حيث تمكن تشو مسكي من التمييز بين الجملة الأصولية المركبة على نحو جديد، والجملة غير الأصولية المنحرفة عن مسارها اللّغوي للنّظرية التّوليدية التّحويلية وقواعدها الضمنية المصاحبة لعملية التكلم والتي يطبقها الناطق باللّغة بصورة لاشعورية؛ وحتّى تكون الجملة أصولية يجب ألا تنحرف عن مسار قواعد اللغة ومستوياتها: الصوتية، التركيبية، المعجمية، الصرفية، الدلالية، وأن يكون لها علاقة بالكفاءة اللّغوية في حين أنّ الجملة غير الأصولية تحدد وفق قواعد الكفاءة اللغوية،[2] ومن أمثلة ذلك ما يظهر في الجملتين الآتيتين: رسم الفنان لوحة و رسم الجدار لوحة؛ إذ نجد أنّ الجملتين صحيحتان نحويا من ناحية التركيب و البناء، أمّا من ناحية المعنى فالأولى أصح

[1]- ينظر: عبد الراجحي، النحو العربي و الدرس الحديث، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، 1986، ص139.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص110.

و الثانية غير صحيحة، رغم أن المكونات متساوية بينهما: جملة: فعل + اسم + اسم. في حين أن الجملة الثانية منحرفة من ناحية المعنى، وذلك لأنّ الفعل (رسم) لا يتوافق مع الفاعل ( الجدار).

ولذلك حاول تشو مسكي أن يؤكد على ضرورة توافق التفسير الدلالي مع التحليل النحوي الخاص بالجملة على حسب نظام النحو الّذي يلزمنا مراعاة الجانب الدلالي أثناء القيام بعملية التّوليد. كما أنّه اهتم بالمكون المعجمي الّذي منه بنى مخطط يبرز علاقة القائمة بين مختلف المكونات الّتي تحدد هوية النّظرية التّوليدية التّحويلية، وهذا ما يوضحه الشكل الآتي:

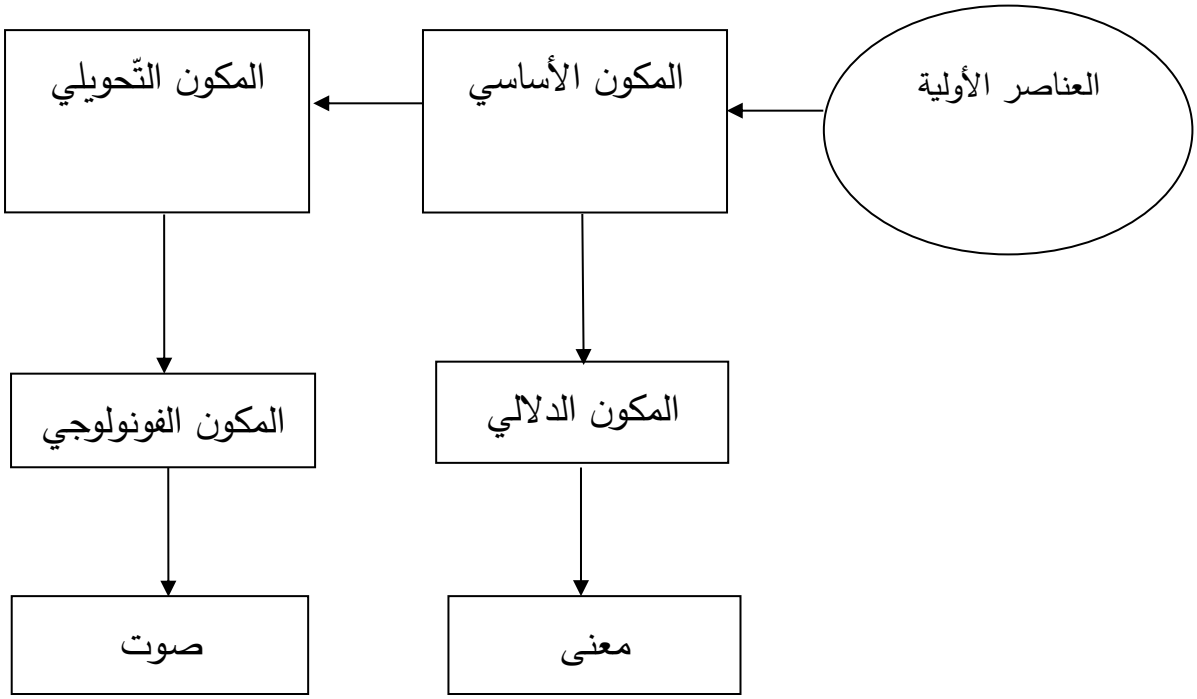


وعليه فإنّ كلّ مكون له وظيفته داخل البنية العميقة، بحيث أن المكون التّحويلي والمكون الدلالي يمثلان جزئيات للجملة، ثمّ نجد بأنّ المكون الدلالي يأتي ليفسر معناها والمكون الفونولوجي يبين الظواهر الصوتية الّتي تظهر على مستوى الجملة. والملاحظ أنّ المكون التركيبي يعتبر بمثابة همزة

وصل تربط بين مخلفلف المكونات؛ بحيث أنّه يسهل عملية تّوليد الجمل بشكل غير متناهي لتصبح حاملة للمعنى على حسب ما ورد في المخطط.

**ب – 3– مرحلة نّظرية النموذجية الموسعة:**

في عام 1972أصدر تشو مسكي كتابا بعنوان دراسات الدلالة في القواعد التّوليدية، حيث أعطى للمكون الدلالي دورا في تفسير تركيبة الجملة مع التعرف على مختلف العلاقات النحوية المحيطة به.[1] وقد تميّز هذه المرحلة بظهور نّظرتين دّلاليتين: النّظرية الدّلالية التّفسيرية عند كاتز/ Katzو فودور/Fodor ، والنّظرية الدّلالية التّوليدية ليكوف/ Lykov وروس/Rus و بروستال/ prostal .

**أ– النّظرية الدّلالية التّفسيرية:**

الّتي تسعى إلى إسناد التفسير الدلالي للمتتاليات النابعة من العناصر المركبة، حيث يتمّ هذا التفسير على مستوى البنية العميقة وليس البنية السطحية؛ فجملة: ضُربَ زَيدٌ مشتقة من البنية العميقة المبنية للمعلوم: ضَرَبَ (أ)زيدًا، حيث أنّ(أ) مبنية للمجهول؛[2] و الملاحظ أنّ هاتان الجملتان مرتبطتان بقاعدة تّحويلية لهما بنية دلالية واحدة رغم أنّ الأولى مبنية للمجهول والثانية مبنية للمعلوم، أيّ أنّهما قد اختلافا على مستوى البنية السطحية وبفعل الإسناد التفسيري الدلالي تمّ ضبطهما على مستوى البنية العميقة.

[1] – ينظر:ميشال زكريا، مباحث في النّظرية الألسنية وتعليم اللّغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، د. ط، د. ب.ن، 1985، ص118.

[2] – عبد المجيد جحفة، مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال، د.ط،2000،ص72.

**ب – النّظرية الدّلالية التّوليدية:**

الّتي تسعى إلى معرفة مدى ارتباط المفاهيم الدلالية مع بعضها البعض داخل الجمل للتعبير على معان جديدة، حيث تم الاستفادة من نموذج الذاكرة الدلالية لتحديد ضوابط الربط بين المفاهيم المختلفة، لنحصل في الأخير على جمل ذات معنى. وبهذا فإنّ كلتا النّظريتين أساسيتان ذلك أنّ الأولى تعتمد على التفسير، والثانية تبين بأنّ التفسير مرتبط بالمكون الدّلالي كونه المسؤول عن تّوليد الجمل.[1]وبهذا كانت هذه أهم المراحل التي مرّت بها النّظرية التّوليدية التّحويلية وتطورت من خلالها عن سابقاتها من النّظريات.

**3– مبادئ النّظرية التّوليدية التّحويلية:**

**أ– الكفاءة اللّغوية والأداء الكلامي:**

ظهر هذين المصطلحين لأوّل مرّة في مؤلف تشومسكي مظاهر النّظرية التركيبية، وهما يرتبطان بمفهومي اللّغة والكلام عند دي سوسير، ويعتبران أهم ثنائية في النّظرية التّوليدية التّحويلية؛ بحيث أنّه على أساسهما يتمّ توظيف اللّغة وفق مبدأ التّوليد والتّحويل.

[1] – ينظر: عادل فاخوري، اللّسانيات التّوليدية التّحويلية، دار الطليعة للطباعة والنشر ،بيروت، ط 2،ط1، 1988م،ص 210.

## أ-1- مفهوم الكفاءة اللغوية:

تجمع أغلب المعاجم العربية[1] أنّ مصطلح الكفاءة مأخوذ من الجذر اللّغوي "ك ف ى"، بمعنى: القيام بالأمر أو المقدرة. أمّا مفهوم الكفاءة اللّغوية من الناحية الاصطلاحية هي: "القدرة على بناء أنموذج لّغوي ذهني مشترك بين المرسل و المستقبل، وعلى أساسه تتمثل القواعد اللّغوية"؛[2] بمعنى أنّ الكفاءة اللّغوية هي ذلك الرصيد المعرفي اللّغوي الّذي تحكمه قواعد تسهل على المتكلم ممارسة اللّغة في سياقات مختلفة وتعرف أيضا بأنّها: "نظام عقلي تحتي قابع خلف السلوك الفعليّ، وعليه فإنّه غير قابل للدراسة التجريبية المباشرة"؛[3] أي أنّها عبارة عن مهارات عقلية لّغوية موجود لدى الإنسان تتجسد من خلال أفعاله وأقواله. فالكفاءة اللّغوية على حسب ما سبق ذكره هي قدرة الإنسان على ممارسة اللّغة والتعبير عن أفكاره من خلال إنتاج عدد لامتناهي من الجمل الدالة والّتي تكون عادة مصحوبة بالأداء الكلامي.

## أ-2- مفهوم الأداء الكلامي:

نجد بأنّ كلمة الأداء في المعاجم العربية[4] مأخوذة من المادّة اللّغوية "أ د ى"، ومن معانيها: الإيصال أو التواصل. في حين أنّ دلالة هذا المصطلح من الناحية الاصطلاحية هو "تحقيق اللّغة

---

[1] – ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين،معجم مقاييس اللّغة، دار الفكر،ج5،2007،ص188.

[2] – سمير شريف استيتية، اللّسانيات: المجال ، الوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، ،إربد، الأردن،ط1،ط2 ، 2005،2008، ص177.

[3] – أحمد مومن، اللّسانيات، النشأة و التطور،ص210.

[4] – ابن فارس، معجم مقاييس اللّغة، ج1، ص73

وتنفيذها فعليّا، أي نقلها إلى حيز الاستعمال الشّفهي أو الكتابي"؛[1]فالملاحظ من التعريف أنّ الأداء الكلامي أساسه الاستعمال الفعلي للّغة مع الاعتماد على قواعدها.

ويعرّف أيضا بأنّه: "القدرة على تحدث اللّغة بطريقة مناسبة للسياقات المعينة على فهمها"؛[2] فمثلا: الشاعر محمود درويش نظم أغلب قصائده عن الوطن وألقاها حتّى يعبر عن السياق الاجتماعي للأسرى الفلسطينيين وهي تعيش ويلات الحرب والحرمان.

وبالتالي، فإنّ تشومسكي يجمع بين كلّ منهما في رأي له يشير فيه إلى أنّ النّظرية اللّسانيّة مبدئيا تخصّ المتكلم والسامع المثالي الّذي ينتمي إلى جماعة بشريّة ذات تماثل كلاميّ تام، حيث أنّه أطلق على معرفة المتكلم – السامع بلغته مصطلح الكفاية، وقد افترض أنّ هذا المتكلم السامع لا يكون متأثرا بحدود لا صّلة لها بالقواعد كالذاكرة المحدودة، أو تحوّل الانتباه أو عدم المتابعة، أو الأخطاء الكلاميّة حين يطبق معرفته اللّغويّة في مجال الأداء الفعلي الملائم لاستعمال اللّغة في مواقف حقيقة. وعليه فإنّ الأداء والكفاءة يمثلان حجر الزاوية في النّظرية اللّغويّة عند تشومسكي، كون الأداء أو السطح يعكس الكفاءة أي يعكس ما يحدث في العمق من عمليات، ومعنى ذلك أنّ اللّغة الّتي ننطقها فعلا إنّما تكمن تحتها عمليات عقلية عميقة، تحتفي وراء الوعي الباطني. فدراسة

[1] – رابح بومعزة، تيسير تعليمية النحو، رؤية في أساليب تطوير العملية التعليمية من منظور النظرية اللغوية، عالم الكتاب، القاهرة، مصر،ط1، 2009، ص41

[2] – محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، دار المدار الإسلامي، ط 2، بيروت، لبنان،2007، ص149.

الأداء أي دراسة بنية السطح الّتي تقدم التفسير الصوتي للّغة، أمّا دراسة الكفاءة فيهتم بدارسة بنية العمق بهدف تفسيرها دلاليا.

فالكفاءة تتمثل إذن في المعرفة اللّغوية الباطنية للفرد أي مجموعة القواعد الّتي تعلمها، فهي نظام عقلي، في حين أنّ الأداء هو الاستعمال الفعلي للّغة في مختلف المواقف الحقيقية.

**ب –البنية العميقة و البنية السطحية:**Deep structure and Surface structure

إنّ مفهوم البنية عند اللّسانيين هو مفهوم بسيط جدّا، ويمكن تفسيره بالقطع الّتي تتكون منها الجمل، فإذا أراد لّغوي أن يتعرّف على بنية لغة معينة عليه أن يبحث عن هذه القطع وتصنيفها لا أكثر، وبالاعتماد على القواعد الّتي أتى بها تشو مسكي في نّظريته التّوليدية التّحويلية نجد أنّها تقوم على نوعيين من البّنيات: البّنية العميقة و البّنية السطحية.

**ب–1– مفهوم البّنية العميقة:**

عرفت بأنّها:" شكل تجريدي داخلي يعكس العمليات الفكرية، ويمثل التفسير الدلالي الّذي تشتق منه البّنية السطحية من خلال سلسلة من الإجراءات التّحويلية"؛[1] أي أنّ البّنية العميقة تشمل مضمون العام للّغة سواء أكانت مبنية على أساس جمل جزئية أو نّصّ متكامل، بحيث تربط بين كلّ المكونات النحوية في سلسلة علاقات متتالية: كعلاقة المبتدأ بالخبر والفعل بالفاعل.

[1] – أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، ص212

وقد أورد عبد القادر بن عسلة مفهوما لها قائلا أنّها: "أساس ذهني مجرد لمعنى معين يوجد في الذهن ويرتبط بتركيب جملي أصولي، يكون هذا التركيب رمزا لذلك المعنى وتجسيدا له وهو النواة الّتي لابّد منها لفهم الجملة"[1]، بمعنى أنّ البنية مرتبطة بالعمليات العقلية المسؤولة على تركيب جمل دالة.

**ب – 2– مفهوم البّنية السطحية:**

كما أنّ عبد القادر بن عسلة قدم مفهوما للبنيّة السطحية حتّى يسهل على الباحث التمييز بينهما، في قوله هي: "الشّكل الظاهري الّذي وردت عليه الجملة"[2]، أي أنّها تمثل في العموم مظهر الجملة الخارجي، بالإضافة إلى ذلك أنّ البنية السطحية تمثل مجموع الجمل المنطوقة الّتي تؤدي معنى معين قائم في ذهن المتلقي يظهر من خلال عملية التواصل القائمة بينه وبين المرسل.

والملاحظ من خلال ما سبق ذكره أنّ البنية العميقة تختلف عن البنية السطحية؛ بحيث أنّ الأولى تقوم على التفسير الدّلالي الباطني للجملة، الثانية تكون مصاحبة لعملية الكلام أي تعبر عن أصوات الّتي تظهر أثناء تركيب الجمل ، ومثال ذلك ننطلق من جملة عميقة واحدة وصولا إلى مجموعة من الجمل السطحية كما جرى في الجملة الآتية:[3]عزف الموسيقي المقطوعة. "بنية عميقة". وعند تحويلها تصبح على النحو الآتي:

[1]– عبد القادر بن عسلة، تعليمية القواعد في ضوء المنهج التّحويلي التّوليدي، منشورات مختبر اللّغة العربيّة والاتصال ،وهران، الجزائر، د.ط، 2006، ص35

[2] – المرجع نفسه، ص35

[3] – نعمان بوقره، المدارس اللّسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2003 ،ص105

الموسيقي عزف المقطوعة.

المقطوعة عزفها الموسيقي. ( بسيطة)

الموسيقي هو الذي عزف المقطوعة.

الذي عزف المقطوعة هو الموسيقي.

وبهذا، تهدف النّظرية التّوليدية التّحويلية إلى تّحويل البينة العميقة إلى مجموعة من بنيات سطحية انطلاقا من مجموعة من القواعد؛ حيث تمثل الجمل الّتي تم تحويلها بنيات سطحية للجملة العميقة التي تمثل تعلق الحدث بالموسيقي أصله فاعل، ثم وقع ذلك الحدث على المقطوعة الّتي أصلها مفعولا به والّذي يربط بينهما هو الحدث. إذ يمكن تصور العلاقة بين البنية السطحية والعميقة بقواعد التّحويل بالمخطط التالي:

قواعد التّحويل:

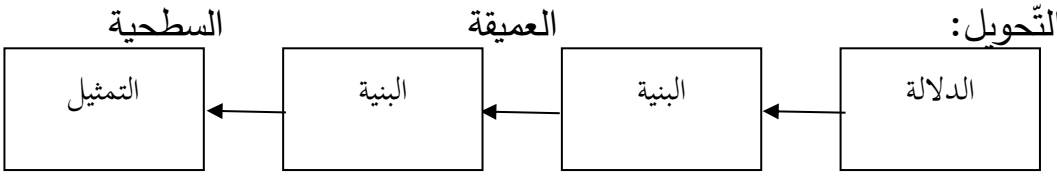


والجدير بالذكر أنّ البينة السطحية والبينة العميقة ترتبطان بما يسمّى في النحو العربي بالتقدير، حيث ميز النحاة العرب ومنذ سيبويه بين ما يسمّى بالتركيب الباطني المناسب للقواعد اللّغوية، وبيّن تفسير المعنى الدقيق وهذا المستوى المضمر أو الباطني.

وفي سبيل تجلية الفرق بين البنية السطحيّة والبنية العميقة نعرض المثال الآتي: يشرح المعلم الدرس بطبشورة يكتب بها على السبورة، فهذه الجملة المنطوقة تتكون في الأصل من ثلاث جمل أصولية "نواة" تجسّد كلّ واحدة منها معنى عقليا في ذهن المتكلم، وهذه الجمل: "يشرح المعلم الدرس"، و"يكتب المعلم على السّبورة"، و"يكتب المعلم بالطبشورة"، إذ تمثّل الجمل الثلاث في مجموعها علاقة بين نقاط رئيسية هي: " المعلم، الدرس، السبورة، الطبشورة"، وهذه هي "البنية العميقة"، وتألف الجمل الثلاث لتكوين جملة تحويليّة معبّرة عن العلاقة بين الكلمات السابقة يمثّل "البنية السطحيّة".[1] لكنّ رغم الاختلاف الحاصل بينهما لأنّ كلّ منهما إلا ولها وظيفة معينة إلاّ أنهما تعتبران من أهم المفاهيم الّتي تعبر عن الفلسفة اللّغويّة لدى تشومسكي حيث كانت حاضرة بقوة في نظريته التّوليدية التّحويلية، ومفاده أنّ لكلّ جملة بنيتين: بنية عميقة وبينة سطحية، أمّا البنية العميقة فهي شكل تجريدي داخلي يعكس العمليات الذهنية، ويمثل التفسير الدلالي الّذي تشتق منه البنية السطحية من خلال سلسلة من الإجراءات التحويلية. وهذا يعني أنّ للّغة جانبين اثنين: جانب داخلي وآخر خارجي، كلّ جملة يجب أن تدرس من الجانبين؛ ذلك أن الأوّل يعبر عن الفكر والثاني يعبر عن شكلها الملفوظ كأصوات دالة، كما هو ملاحظ في المثال الآتي: شُرح الدّرس، نجد أنّ بنيتها السطحية "صيغة المبني للمجهول"، أمّا بنيتها العميقة فهي موجودة في الذهن إذ تتكون من أستاذ قام بشرح الدّرس، لذلك فالبنية السطحية تعكس التصور الباطني في شكل بنية عميقة.

[1] – خليل عمايرة، في نحو اللّغة وتراكيبها، ص58–59

وما نخلص إليه أنّ البنية السطحية بينة تظهر على مستوى السطح عن طريق الكلام المسموع أو المكتوب، أمّا البنية العميقة فإنّها ذلك المعنى الموجود على مستوى الذهن، إنّها عملية عقلية تحتية بحتة.

**ج – السلامة النحوية "المقبولية":**

هي عبارة عن جملة من القواعد الخاصة بجملة معينة قائمة على أسس نحوية بعيدا عن ، وعلى ما يبدو بأنّ تشو مسكي لم يعتمد على المقياس الدلالي في تحديد سلامة الجملة؛ حيث رأى بأنّ الجملة تكون فارغة من المعنى لكنّها سليمة نحويا. أمّا بخصوص مدى التأكد من سلامة الجملة أو عدم سلامتها، فإنّ ذلك مرتبط بحدس المتكلم وليس بطريقة الاستعمال، فقد اعتبر تشو مسكي الحدس من خصائص القواعد النّحوية التي طوّرها من حيث قدرة أبناء اللّغة على الحكم على الجمل بأنّها بارزة ومقبولة أو غامضة أو مرفوضة، أي تقديم الحدس على أنّه برهان ثابت و أصلي في الحكم على الجمل، كونها تختلف من حيث السلامة النّحوية، إذ تتفاوت الجمل فيكون بعضها أقل صوابا من غيرها.[1]

وعليه فإنّ الجملة على حسب ما يظهر تنقسم باعتبار المعيار النحوي إلى قسمين هما: الجملة النحوية الّتي تقوم على قواعد اللّغة، و الجملة غير النحوية الّتي تنحرف عن تلك القواعد.

[1]– ينظر: مورتيس، وكارنلغ كريستين، فهم اللّغة نحو علم لغة لما بعد مرحلة تشو مسكي، ترجمة: حامد الحجاج، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،1998، ص113.

**د- الحدس:**Intuition

يعتبر من أهم المعايير الّتي اعتمدها تشو مسكي في تحديد الاختلاف بين ما هو سليم وغير سليم نحويا في بناء الجملة، ذلك أنّ كلّ إنسان يتمتع بمقدرة لّغوية تسهل عليه توظيف تلك الجمل. إذ يقدم ميشال زكريا مفهوما لمصطلح الحدس الّذي هو:" مقدرة متكلم اللّغة على إعطاء المعلومات حول مجموعة من الكلمات المتلاحقة من حيث أنّها تؤلف جملة صحيحة أو جملة منحرفة عن قواعد اللّغة بالحدس اللّغوي"؛[1] ونظرا لكثرة توظيفه من طرف المتكلم المستعمل للّغة نجده يحتل مكانة هامة في القواعد التّوليدية.

**هـ - الإبداعية:**

كان للفكر العقلاني – الّذي ساد أوروبا في القرن التاسع عشر- وقع خاص على نّظرية تشومسكي اللّسانية، بل وقد شكل منطلقا هاما لتحديد طبيعة اللّغة، ولاسيما القواعد الديكارتية الّتي حدّدت لنظريته المعالم الكبرى والخطوات الأساسية الّتي سيبني عليها منهجه التّوليدي التّحويلي.

وإذا كانت اللّغة هي خاصية إنسانية تميز البشر عن غيرهم من الكائنات الحية، فإننا نفترض وجود ما يميز هذه اللّغة ويصفها، ومن أقوى الصفات الّتي تكتسيها اللّغة هي صفة الإبداعية الّتي تختص بتحديد المؤشر الدال على القدرة الّتي يمتلكها المتكلمين الّذين قاموا بتوظيف اللّغة، ومن

[1] – ميشال زكريا، الألسنية التّوليدية و التّحويلية وقواعد اللّغة العربية (الجملة البسيطة)، ص98.

خلالها أنتجوا عدد لا متناهي من الجمل الدالة وغير الدالة الّتي اعتمدوا فيها على عنصر الخلق دون التقيد بما سبق استعماله في اللّغة.

كما أنّها تعنى باستعمال اللّغة استعمالا تجديديا، تتمثل في القدرة على الإنتاج اللامحدود للجمل انطلاقا من العدد المحصور من الأصوات والقواعد الثابتة والكلمات المخزنة في الذهن تخزينا فطريا، وهي الميزة الّتي يتميز بها الإنسان عن بقية الكائنات.

وهذا المبدأ يعزز بشدّة اتجاه تشومسكي إلى دراسة اللّغة دراسة داخلية، بعدما لقيت إهمالا وتهميشا من لدن التيارات اللّسانية السابقة، كما سارع إلى ردّ الاعتبار لهذه اللّغة، بل وللذات الإنسانية عامّة، فبعدما كان الإنسان موصوفا بالتقليد والمحاكاة، أتى تشومسكي ليبين بأنّه يتميز باللّغة الّتي هي من أهم الأنشطة البشرية الّتي ينفرد بها الإنسان الّذي لا يكتفي بالملفوظ من الصيغ الكلامية الّتي التقطها سمعه، وإنّما يستطيع أن يولد قدرا كبيرا من الجمل الّتي لم يسمعها من قبل، ويعبر عنها بصورة غير متناهية من التراكيب.

**و- النحو العالمي:**

اعتقد تشومسكي أنّ النحو العالمي عام بين الشعوب، ذلك أنّه وجد بأنّه في كلّ نحو توجد قواعد مشتركة تكون قاعدة أساسية للنحو العام، حيث أنّه ميّز في كتابه البنى التركيبية بين نوعين من الجمل:

– **الجملة النواة:** وهي الجملة الأساسية، وتكون بسيطة تامة غير ناقصة، صريحة، مبنية للمعلوم وتتوفر فيها كلّ مركبات الجملة سواء أكانت جملة فعلية مركبة من (ف+ فا+ مف) أو جملة اسمية مكوّنة من (مبتدأ+ خبر) ، مثل: قرأ الأبّ الجريدة.

– **الجملة المشتقّة أو المحولة:** لا يوجد فيها خاصية من الخواص المذكورة في الجملة النواة، بحيث تتميّز بدخول بعض الأدوات أو العوامل المؤثرة، فتكون إمّا منفيّة أو استفهاميّة أو تعجبيّة، ويتمّ أخذها من الجملة الأصلية أو الجملة النواة، مثل: قرأت الجريدة.

وبهذا تكون هذه النّظرية اللّسانية قد ألمت بمجموع المبادئ الّتي هي مؤشر دال على أنّ تشو مسكي انطلق من منهج تّوليدي تّحويلي قائم على تصور عقلي تفسيري يدرس مختلف العمليات الذهنية الموجودة في ذهن المتكلم الّتي تساعده على إنتاج عدد لامتنا هي من الجمل بالاعتماد على هذه الثنائيات اللّسانية الّتي ذكرناها، بالإضافة إلى المكونات الّتي تقوم عليها القواعد التّوليدية التّحويلية.

**و– مكوّنات القواعد التّوليدية التّحويلية:**

تعرف القواعد التّوليدية في إطار النّظرية الألسنية التّوليدية التّحويلية على أنّها قواعد تساعد على تّوليد الجمل بالاعتماد على ما يوجد في مختلف المعاجم من مفردات متناهية وغير متناهية تشكل سلاسل كلامية ممكن أنّ تكون واضحة في اللّغة، بالإضافة إلى أنّها تمثل نظاما من القوانين الّتي تعطي بشكل واضح ومحدّد أوصافا بنيويّة، ومن الواضح أنّ آراء المتكلّم أو كلامه عن سلوكه

وقابليته قد تكون خطأ، وهكذا فإنّ القواعد التوليديّة تحاول تعيين ما يعرفه المتكلم وليس ما يقوله من معرفته تلك، وإنّ هذه القواعد تحاول أن تصف بأكثر الطرق حياديّة المعرفة اللّغويّة الّتي تكون الأساس للاستخدام الفعلي للغة من قبل المتكلم السامع.

لذلك نجد أنّ النّظرية التّوليدية التّحويلية تقوم على قواعد تساعد على تّوليد عدد لا متناهي من الجمل من خلال تحليل بنياتها وتنظيمها بالاعتماد على ثلاث مكونات أساسية، والمتمثلة في: المكون التركيبي، المكون الأساسي والمكون التّحويلي، المكون الدّلالي والمكون الفونولوجي.

**و- 1- المكوّن التركيبي:**

وهو المكوّن التّوليدي الوحيد، والمكونان الآخران تفسيريان، ويهتم بدراسة البنية العميقة الخاصة بالجمل، والّتي يمثل لها بالتفسير الدلالي، في حين أنّ البنية السطحية تمثل التفسير الصوتي للجمل؛[1] ويتكون من المكون الأساسي الّذي يحتوي على مجموعة قواعد بناء "قواعد إعادة الكتابة"، وعلى معجم يشتمل على المداخل المعجمية، والمكون الآخر تحويلي يتضمن قواعد يبدل كلّ منها مشيرا ركنيا بمشير ركني آخر، وتدرس العلاقات القائمة بين الجمل مثل :الحذف، التقديم والتأخير، ونفصل في هذه المكونات من خلال عرض مفصل لكلّ مكون مع مثال توضيحي على النحو التالي:

[1] - أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، حلقة تعليمية اللغة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،ط1، 2009، ص27.

**أ- المكوّن الأساسي:**

يخص البنية العميقة والقواعد النحوية المعتمدة أثناء الكتابة، و الّتي يستعان بها أثناء محاولة تّوليد عدد لامتنا هي من الجمل، وهو ما يطلق عليه بالمشير الركني، والّذي نمثل له بالنموذج التالي:[1]

الجملة. ركن الإسناد+ ركن التكملة.

ركن الإسناد . ركن فعلي+ ركن اسمي.

ركن فعلي – زمن+ حدث.

ركن اسمي– تعريف+ اسم.

ركن التكملة – ركن حرفي . حرف +حرف اسمي.

ركن اسمي – تعريف + اسم.

ومثالنا على ذلك: أخذ الأبُ السيارةَ إلى الميكانيكي.

[1] – المرجع السابق، ص28.

و الذي نمثل منه للجمل بالمشجر الآتي:

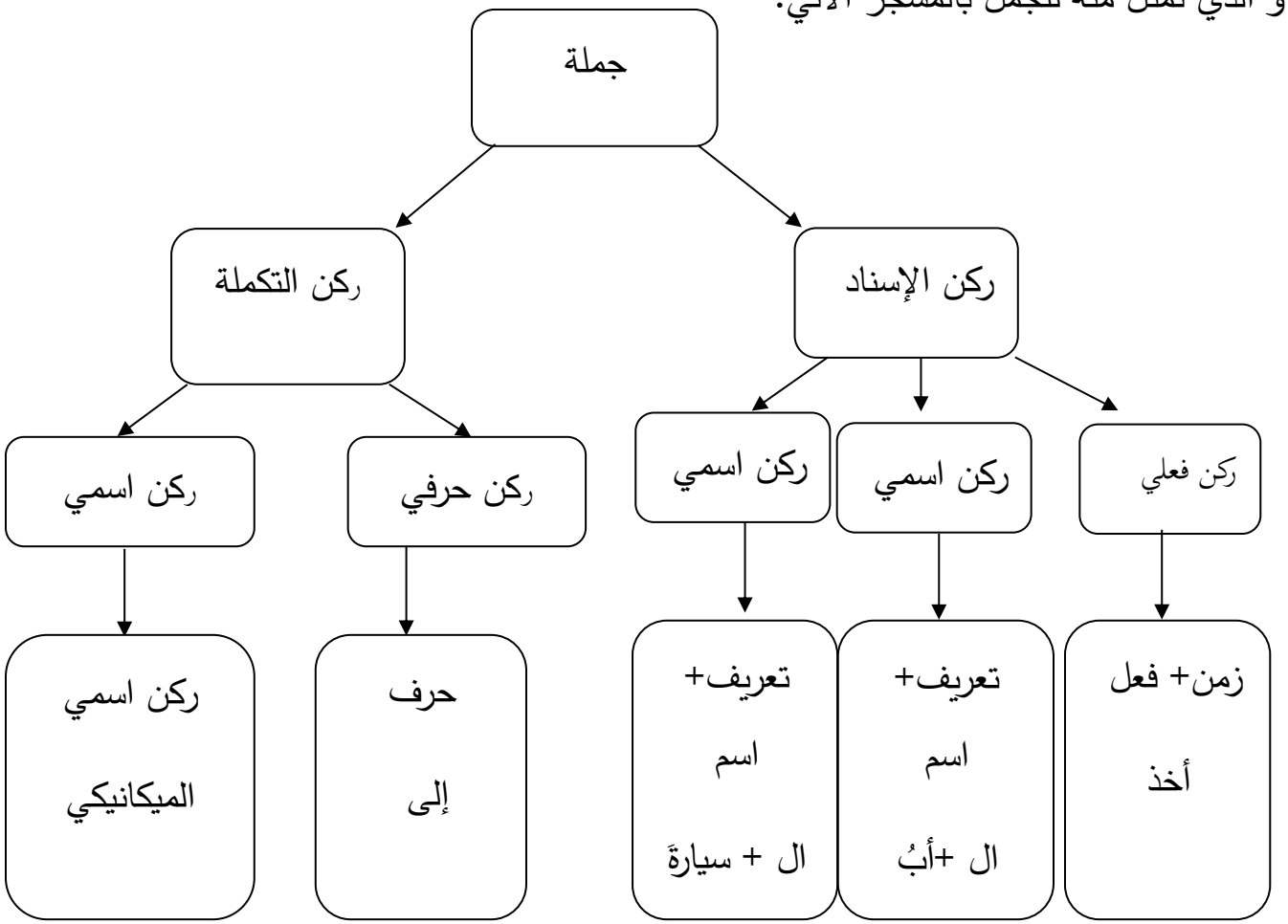


**ب – المكوّن التّحويلي:**

يتصل بالبّنية السطحية، حيث يساعد على تّحويل معطيات البّنية العميقة إلى البّنية السطحية، وذلك عن طريق مجموعة من القواعد بما فيها: الترتيب، الزيادة، الحذف، الحركة الإعرابيّة، النبر، التنغيم والاستبدال للوصول إلى الشكل النهائي.[1]وفيما يأتي سنعرض هذه العناصر بشكل مفصل:

[1] – ينظر:أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية ، ص27.

**1-الترتيب:** وهو نقل كلمة من موقعها الأصلي إلى موقع جديد مغيّرا بذلك نمط الجملة، وناقلا معناها إلى معنى جديد تربطه بالمعنى الأول رابطة واضحة، فنقول مثلا: خرج القاضي من المحكمة مسرعا، أو مسرعا خرج القاضي من المحكمة.

**2- الزيادة:** ما يتم إضافته إلى الجملة النواة من كلمات يعبّر عنها النّحاة بالفضلة أو ما يتمم الجملة، ويعبّر عنها البلاغيون بالقيد، يضاف إلى الجملة الأصل لتحقيق زيادة في المعنى، فنقول مثلا:" محمد رسول"، وإذا أردنا أن نؤكد الخبر فنقول: "إنّ محمدا رسول"، وإذا قصدنا زيادة في التأكيد قلنا: "إنّ محمدا لرسول"، وتكون الزيادة في أول الجملة، أوفي وسطها، أو في آخرها.

**3- الحذف:** في هذا النوع من التحويل يتم حذف أحد عناصر الجملة لغرض من الأغراض الدلاليّة من غير أن يترك ذلك الحذف أي خلل في الجملة، فنقول مثلا: "كسر محمد الزجاج"، وبتحويلها إلى صيغة البناء المجهول يحذف الفاعل وتصبح الجملة "كسر الزجاج"

**4-النبر والتنغيم:** وهذان عنصران صوتيان لا علاقة لهما بالنحو، تأثيرهما التحويلي صوتي لا نحويّ، ويتمّ بالضغط على بعض الحروف أو على بعض الكلمات لإظهارها على بقية كلمات الجملة، ولا يكون التنغيم في الجمل إلاّ لمعنى يريده المتكلم. [1]وهو مما يحمل من قبل تشومسكي على الفنولوجيا التطريزية الجمالية.

[1] - أحمد كاظم العتابي، رؤية في المنهج التوليدي، بحث منشور في مجلة كلية التربيّة، العدد6، جامعة واسط، ص47

**5- الاستبدال:** كأن تجعل ضميرا محل اسم ظاهر نحو قولك: "قرأت المجلة"، فإذا قدمت الجملة قلت "المجلة قرأتها"، فيكون الضمير المتصل "ها" محل الاسم الظاهر المقدم.

**6- الحركة الإعرابيّة:** وتكون ذات قيمة دلاليّة، وبها يتم تحويل الجملة التوليديّة من أصل افتراضي كانت عليه للإخبار وحركته حركة الرفع ، إلى جملة تحويليّة ذات معنى آخر، وهذا يكون في جملة التحذير، والإغراء ، والاختصاص، وبعض الأنماط الانفعالية الإفصاحية، فإذا قال المتكلم: الأسدُ بالضّمة، فإنّ السامع يدرك أنّ المتكلم أراد الإخبار، ولكنّه إذا قال الأسدَ بالفتحة، فإنّ المعنى يتغيّر إلى التحذير وهكذا.

**7- التقديم والتأخير:** تعدّ ظاهرة التحويل بالتقديم والتأخير من أهم الظواهر الّتي حظيت بالاهتمام في قواعد النّظرية التوليدية التّحويلية، كونّها تساعد على تغيير رتبة المكونات الخاصة بالجملة في حدّ ذاتها، نحو في قولنا: ضرب عيسى موسى: عيسى ضرب موسى، فهنا تم تقديم الفاعل عن الفعل .

و على ما يبدو فإنّ عناصر التّحويل السابقة تؤدي معنى جديدا في الجملة التحويليّة، لم يكن ليتأتّى لولا هذه التغييرات الّتي طرأت على جملة الأصل، وبالتالي فإنّ المعنى الجديد غير متحصّل في الجملة التوليديّة "البنية العميقة". كما نشير إلى قضية هامّة وهي ضرورة أن تكون الجملة التحويليّة "البنية السطحية" موافقة للأصول اللّغويّة "جملة أصوليّة"، بمعنى أن يكون للجملة بعد التحويل نظير فيما نطق به ابن اللّغة، مثلا لو قال قائل: محمد بلغ الرسالة أو بلغ الرسالة محمد أو

الرسالة محمد بلغ، فإنّ لكلّ معناها العميق الّذي في نفس المتكلّم ويفهمه السامع، أمّا قوله: محمد الرسالة بلغ فلا تعدّ جملة؛ لأنّها لا تحقق القياس اللّغوي فتردّ؛ لأنّه لم يرد في لسان العرب ما يماثلها أو نظير لها.

**و-2- المكوّن الدلالي:**

تعتبره المدرسة التّوليدية التّحويلية مكونا ثانويا، وذلك لاقتصاره على التفسير الدلالي للبنى الّتي يولدها المكون الأساسي باعتباره المكون التّوليدي الوحيد، ولهذا يتخذ من البنية العميقة إطارا مناسبا لعمل المكون الدلالي، كونه يعمل على تقديم التفسير الدلالي للجملة؛ ويتضح عمله من خلال المخطط الآتي:[1]

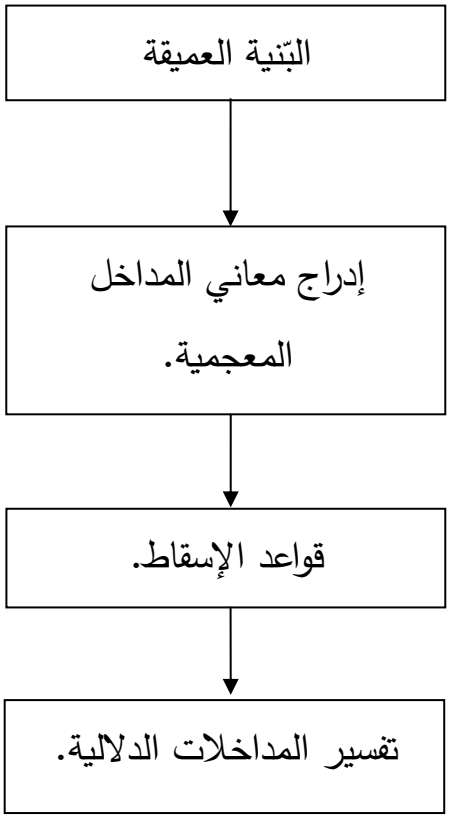


[1] – ينظر: أحمد كاظم العتابي، رؤية في المنهج التوليدي، ص 28.

**و-3- المكوّن الفونولوجي:**

يقوم على مجموعة من القواعد الصوتية الأساسية الّتي لها وظائف معينة بما فيها: تحديد الشكل الصوتي للجملة الّتي يولدها المكون التركيبي ثمّ تفسيرها. والمخطط الآتي يوضح لنا طريقة عمل هذا المكون:[1]

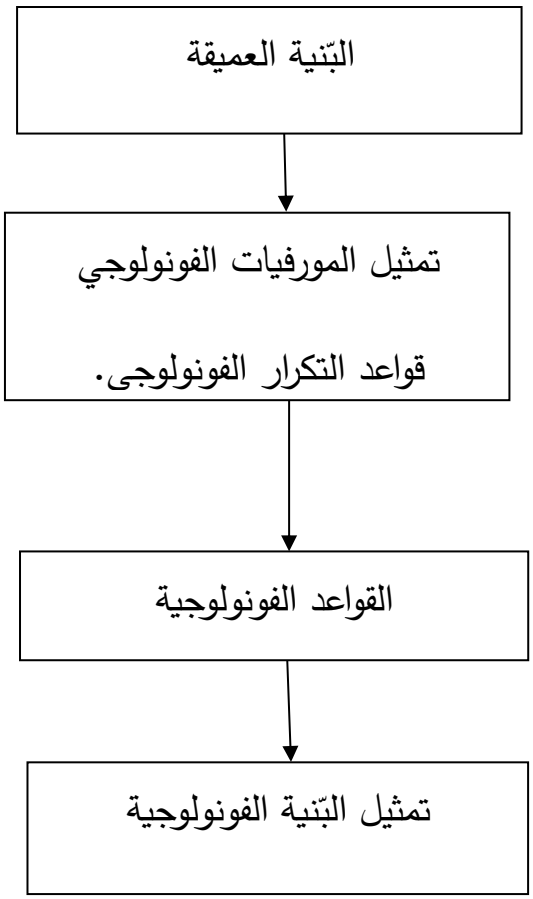


هذه كانت أهم المكونات الّتي اعتمدت عليها النّظرية التّوليدية التّحويلية، بداية مع المكون التركيبي، الأساسي، التّحويلي، الدلالي والفونولوجي، والواضح أنّ تشومسكي حاول تكييف هذه المكونات مع مختلف القواعد التّوليدية التّحويلية، الّتي هي في الأساس من أهم المبادئ الّتي أشرنا

[1] -ميشال زكريا، الألسنية التّوليدية التّحويلية وقواعد اللّغة العربية: النّظرية اللّسانية، ص138.

إليها سابقا؛ وعلى ما يبدو أنّ هذه النّظرية قد أضافت الكثير إلى الدرس اللّساني الحديث كونها أتت بمنهج تفسيري عقلي يقوم على دراسة أركان الجملة وفق المبدأ التّوليدي ثمّ التّحويلي مع مراعاة السلامة النحوية للتعرّف على رتبة كلّ عنصر من عناصر الجملة و وظيفته أيضا.

كما يمكن الإشارة إلى أنّ هذه القواعد في حدّ ذاتها تستطيع تقديم تفسيرا مقنعا لقدرة المرء على أن ينتج ويفهم عددا لا نهائيا من الجمل الجديدة، وتفسّر كذلك كيف يستطيع المرء أن يحكم أنّ جملتين متشابهتين في التركيب الظاهري غير متوازيتين في العلاقة المعنويّة، وكيف للمرء أن يفهم الجملة فهما كاملا رغم حذف أجزاء منها، وتفسّر هذه القواعد بوضوح كيف ولماذا يحدث أن جملة واحدة لها معنيان، وأخيرا تستطيع أن تفسّر كيف يقدر المرء أن يميّز بين الجمل الصحيحة والجمل غير الصحيحة نحويا، رغم أنّ هذه الجمل تتخذ أشكالا لا حصر لها.[1]

ولذلك، فالقواعد التحويليّة قواعد تساعد الجملة على الانتقال من بنيتها الأوليّة (العميقة) إلى بنيتها النهائيّة (السطحية)، وبواسطة هذه التحويلات يمكننا الحصول على عدد غير محدد من البنى اللّغويّة البسيطة، من عدد محدد من البنى العميقة، وهو أمر موجود في اللّغات جميعها، إذ إنّ هذه القواعد كليّة شموليّة عالميّة، متساويّة عند بني البشر جميعا.[2] وتنقسم هذه القواعد بدورها إلى قسمين:

[1] – ينظر: محمد علي الخولي، قواعد تحوليّة للّغة العربيّة، دار المريخ، السعودية، الرياض، ط1، 1981م، ص25-27

[2] – ينظر: خليل عمايرة، علم اللّغة المعاصر، دار الكتاب الثقافي، الأردن ،إربد، د.ط، 2008، ص56.

-**قواعد اختيارية:** وهي الّتي تقوم على تحويل الجملة من المبني للمعلوم إلى المبني للمجهول، مثل: فتح التلميذ الباب يقابلها جملة مبنية للمجهول فُتح الباب.

-**قواعد إجبارية:** وهي تهدف إلى وضع الحركات على نهاية الكلمات المعربة في اللّغة، مثل: كتب الشّاعرُ قصيدةً.

ونستنتج ممّا سبق أنّ الفلسفة اللّغوية الّتي انطلق منها العالم اللّغوي تشومسكي هي فلسفة يمكن وصفها على ما يبدو بأنّها فلسفة قويّة الطرح، فالباحث انطلق من رؤية جدّ هامّة معتبرا اللّغة عضوا فيزيولوجيا كغيرها من الأعضاء الأخرى لدى البشر، فعالم اللّسانيات البيولوجي المتخصص عليه أ يدرس اللّغة انطلاقا من العملية الكلامية الظاهرة للباحث الدراس متوسلا بذلك إلى ما هو خفي الّتي ماهي إلاّ آليات لّغوية مخبأة بالدماغ يشترك فيها جميع البشر تلك الآليات يعبر عنها بالقواعد الّتي تعمل بها اللّغة الّذي سماه تشومسكي بالنحو الكلي، حيث إذا تمكن الباحثون والدراسون من التوصل لهذه الفاعليات فإنّه يسهل علينا الوصول إلى لغة واحدة موحدة. فبعد ما يزيد عن ثلاثين عاما من إعلان دي سوسير تأسيس هذا العلم الجديد، وتحدّيد موضوعه بالدراسة العلمية للّغة، حدّث تطور على المستوى المعرفي والمنهجي قام به النحو التوليدي، فعلى مستوى الموضوع، أصبح مجال الدراسة اللّسانية هو اللّغة الداخلية، وتعني تلك المعرفة الثانويّة في ذهن المتكلم والحاضرة بصورة مادّية في دماغه، وعلى المستوى المنهجي دمجت اللّسانيات في مستوى العلوم الطبيعية، وطور النحو التوليدي مقاربة نظرية عقلانية للّغة تتجاوز حدّود الوصف التصنيف إلى التفسير و ما وراء التفسير، فقد أقام تشومسكي نظريته على مجموعة من الأسس

المنطقية، والفلسفية والنفسية، واقترح في مشروعه الّذي غيّر مسار اللّسانيات الحدّيثة دراسة العضو الذهني الماثل خلف المنجز اللّغوي، الّذي ركزت عليه البنيوية في دراستها، وقد تأسس اقتراحه بناء على انتقادات وجهت إلى النظرية البنيويّة وإغراقها في الدراسة الشكلية الصورية للّغة، إضافة إلى أنّ اللّسانيات ينبغي لها أن تهتم بكيفية إنتاج اللّغة، وهذا ما سعى صاحب النّظرية التّوليدية التّحويلية إلى عرضه. وعليه سنحاول التعرّف على إسهامات الباحثين واللّغويين العرب المشارقة الذّين تبنوا بدورهم النّظرية التّوليدية التّحويلية وأضافوا إليها الكثير من خلال إخضاعها للتطبيق كما يظهر في البعض من مؤلفاتهم المختصة في هذا المجال.

فإذا كان زليك هاريس أستاذ تشومسكي قد سار بالنّظرية التّوزيعية إلى أبعد مستويات تحليلها، فإنّ تشومسكي حاول أن يحذو حذو أستاذه، ويتبع خطاه في ترسيخ قواعد ثابتة قادرة على تفسير طبيعة اللّغة، مع الانفراد ببعض المميزات، ولعلّ أبرزها يكمن أساسا في الجهاز المفاهيمي الّذي جاء به، والّذي سميت به هذه النّظرية أيضا، ونقصد – هنا– مصطلحي التّوليد والتّحويل، باعتبارهما أساس هذا الاتجاه. هذا وبالإضافة إلى المصطلحات الأخرى.

# الفصل الثّاني:

## النّظرية التّوليدية التّحويلية في كتابات المشارقة العرب المحدثين – قراءة في نماذج مختارة.

1. ملامح النّظرية التّوليدية التّحويلية عند مازن الوعر.

2. المبدأ التّوليدي التّحويلي عند أحمد خليل عمايرة.

3. واقع النحو العربي عند ميشال زكريا.

**تمهيد:**

لقيت المدرسة التّوليدية التّحويلية اهتمام الكثير من علماء اللّغة بما فيهم المشارقة؛ إذ تعتبر من بين أهم المدراس اللّسانية الحديثة، تأسست على يّد العالم الأمريكي نعوم تشومسكي الّذي أرسى معالمها على مبادئ وقواعد أساسية؛ و المتمثلة في: الأداء الكلامي والكفاية اللّغوية، البنية العميقة والبنية السطحية، التّوليد والتّحويل، السلامة النّحوية، الإبداعية والكليات الخمس: البنى الصوتية، المعجمية، الدلالية، التركيبية والصرفية.

ونظرا للأهمية البالغة لهذه المدرسة في دراسة اللّغة نجد بأنّه هناك مجموعة من اللّغويين من خلال محاولاتهم الجادة ربطوا النّظرية التّوليدية التّحويلية بمختلف أبحاثهم ودراساتهم ومؤلّفاتهم، وتأثّروا بها كونهم أرادوا إكساب المفاهيم اللّغوية صبغة عالمية وفق منهج عقلي تفسيري تحليلي يختلف عن المنهج الوصفي.

ولهذا حاولنا من خلال هذا الفصل من البحث تسليط الضوء على مجموعة من المؤلّفات الخاصّة بعلماء اللّغة المشارقة لتكون نماذجا لقراءاتهم وتبنيهم للنّظرية التّوليدية التّحويلية، وهذا ما سنقف عليه في المباحث التالية:

## 1- ملامح النّظرية التّوليدية التّحويلية عند مازن الوعر:

يعتبر مازن الوعر 1950. 2008م ذا الأصول السّورية من علماء اللّغة المشارقة الذّين اهتموا بميدان اللّسانيات الحديثة؛ إذ له عدّة مؤلفات ارتبطت معظمها بالنّظرية التّوليدية التّحويلية وكيفية تطبيقها على اللّغة، ونذكر من أبرزها: قضايا أساسية في علم اللّسانيات الحديثة، والحديث وجملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب في ضوء نّظرية النحو العالمي لتشومسكي، ونحو نّظرية لّسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللّغة العربية، ودراسات لّسانية تطبيقية، وكذا كتاب اللّسانيات وتحليل الخطاب وغيرها من المؤلفات.

إذ نجد أنّ كتابه الموسوم بنحو نّظرية لّسانية عربية بمثابة رسالة مكتوبة باللّغة الانجليزية، والّذي نال بفضله الدكتوراه من جامعة جورج تاون في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1983، وقد حاول من خلاله ضبط مجموعة من الأهداف الّتي تتعلق بدراسة شاملة لهذا الكتاب الّذي أراد منه توضيح المفاهيم اللّسانية العربية الّتي لها علاقة بالنّظريات اللّسانية الغربية، وكذا تطبيق التقنيات اللّسانيّة الحديثة الغربية على التراكيب الأساسية في اللّغة، حيث استند على نّظرية القواعد التّوليدية التّحويلية الّتي وضعها تشومسكي، النّظرية التصنيفية الدلالية الّتي وضعها عالم اللّسانيات ولتركوك ونّظرية النّحو العربي الّتي وضعها العرب القدامى[1]. أمّا عن الطريقة المتبعة في دراسته فتبدو من خلال شرحه لها في قوله:"إنّ هذه الدراسة قد استنقصت المكوّنات التّوليدية المركبة والتّحويلية معا، وقد وصف عملياتها المقيدة والمطلقة وحاولت اقتراح بعض الضوابط الّتي تضبط

[1] – ينظر: عامر بن شتوح ، مخطوط أطروحة دكتوراه، الجهود اللّسانية عند مازن الوعر، قسم اللّغة والأدب العربي، كلية الآداب واللّغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013.2014، ص21

هذه المكونات، وتضبط القواعد العامّة فيها، إنّ هذه المكونات وضوابطها لا يمكن أن تصاغ إلاّ إذا فهمنا التراكيب العربية في ضوء التطورات الحديثة للنّظرية اللّسانية، وتقدم هذه الدراسة بعض مضامين النّظرية للّغة والنّظرية اللّسانية في النحو العالمي"[1]؛ أي أنّ الدافع الأساسي وراء تبنيه لهذه النّظرية هو للتعرف على أهم مكوناتها وقواعدها الّتي تساعد على دراسة اللّغة وتحليل تراكيبها بالاعتماد على النحو التّوليدي التّحويلي الّذي أتت به النّظرية.

وقد اعتمد مازن الوعر في دراسته على مجموعة من الضوابط المتمثلة في: دراسة مختلف مكونات اللّغة وتراكيبها الفعلية والاسمية بأنواعها، الاعتماد على مبادئ النّظرية التّوليدية التّحويلية لنعوم تشومسكي، الأخذ بمبادئ النّظرية التصنيفية الدلالية الّتي وضعها العالم اللّساني ولتركوك ونّظرية النّحو العربي الّتي وضعها العرب القدامى في القرن الثامن الميلادي؛[2] وقد اعتمد مازن الوعر على هذه المعالم حتّى يسهل عليه معرفة التراكيب المختلفة للّغة وفهمها.

وعلى أساس تلك الضوابط نجده قد حاول تحديد أنواع التراكيب الموجودة في اللّغة على حسب ما جاء به علماء النحو القدامى، مشيرا في ذلك إلى أهم المستويات الّتي تساهم في تحديد طبيعة أركان التراكيب الكلامية، والمتمثلة في: المستوى التركيبي، المستوى الاسمي، التركيب الفعلي، التركيب الشرطي والتركيب الظرفي، حيث أنّه قد تطرق إلى مختلف التغيرات والتطورات الدلالية الّتي حدثت على مستوى قواعد النّظرية؛ وهذه التغيرات قد قام بها تشومسكي عام 1965م،

[1]– مازن الوعر، نحو نّظرية لّسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللّغة العربية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق،ط2، 1986، ص14.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص25

بالإضافة إلى مختلف العلاقات الدلالية الّتي طورها عالما اللّسانيات غروبر/Gruber سنة1965 وراي جاكندوف/Ray Jackendoff سنة 1972.1976م. وهذه الدراسة الخاصة بالتطور الدلالي على ما يبدو أنّها تحاول توضيح ما ترتب عن ذلك التطور من ظهور نموذج دلالي تصنيفي الّذي وضعه ولتركوك. وعلى نحو ما سبق ذكره نجد مازن الوعر يشير إلى أنّ الهدف محاولة وصف التراكيب العربية وتحليلها بطريقة علمية؛ أي أنّه سيتخذ من هذا النموذج أساسا لوصف الظواهر المتعلقة باللّغة الّتي تقوم في حدّ ذاتها على التراكيب.

وما هو ظاهر أنّ مازن الوعر قد حدّد الإطار الغاية الأسمى من هذه الدراسة متخذا من نّظرية النّحو التّوليدي التّحويلي والنّظرية الدلالية منطلقا يمكن اعتماده في شرح تراكيب العربية نحويا ودلاليا. أمّا فيما يخص التراكيب الاستفهامية فقد وجد بأنّها تنقسم إلى نوعين: النوع الأول الاستفهام التصديقي الّذي يراد به إثبات شيء لشيء أو نفيه عنه وذلك باستعمال حرفا الاستفهام (أ، هل)، مثل: أقام محمد؟؛ فيمكن القول عنه أنّه استفهام تصديقي لأنّه يمكن الإجابة عنه بإثبات القول( نعم) أو نفيه (لا). في حين أنّ الاستفهام التصوري فيه تردّد في تعيين أحد الشيئين، ويستعمل فيه جميع الأدوات(أ، أين، هل، متى، من، ما...)، ومثال ذلك: أمحمد جاء من السفر أم خالد؟؛ بحيث يصعب تحديد الشخص الّذي جاء إلاّ بعد التأكد منه. وقد أدخل كلّ من هاذين المكونين في كلّ من التراكيب الفعلية والاسمية من أجل توضيح مميزاتهما النّحوية والدلالية من أجل فهم تراكيب اللّغة وفق ما تتطلبه النّظرية اللّسانية التّوليدية التّحويلية، لذلك نجده قد أطلق

مصطلح نّحو نّظرية على مختلف جهوده المبذولة في هذا المجال محاولا نقل بعض مفاهيم اللّسانيات التّوليدية إلى اللّغة العربية.

**أ–النّظرية اللّسانية العربية لتحليل التراكيب الأساسية في اللّغة العربية عند مازن الوعر:**

لقد اشتمل كتابه على خمسة فصول تناول فيها أهم التراكيب الأساسية في اللّغة العربية، والمتمثلة في: التراكيب الفعلية، التراكيب الاسمية والتراكيب الاستفهامية الّتي سبق لنا وأن تطرقنا إليها؛ حيث اعتمد على منهج لّساني حديث يجمع بين البحث النّظري والبحث العلمي الّذي يسعى من خلاله إلى تحقيق أمرين هامين الأوّل يتجلى في توضيح بعض المفاهيم اللّسانية العربية الّتي لها علاقة بالنّظرية اللّسانية الغربية. أمّا الثّاني فيتجلى في تطبيق أبرز التقنيات اللّسانية الغربية الحديثة على التراكيب الأساسية في اللّغة العربية. وعلى ما يبدو أنّ هذين الهدفين حاول من خلالهما تفسير التراكيب الثلاث البارزة تبعا للنّظريات الّتي تطرقنا لها سابقا. وبهذا يكون قد وضع إطارا منهجيا يساعد على تحليل التراكيب الأساسية في العربية بالاعتماد على مصدرين هامين: النّظرية النحوية العربية التراثية وما تلاها من إسهامات النحاة واللّسانيات التّوليدية الّتي قدمها تشومسكي، وما أضافه العلماء من تعديلات دلالية وتفسيرية على النّظرية. كما أنّه حاول أن يحدّد مختلف المناهج اللّسانية وصنفها وفق مصادرها العلمية إلى أصناف، نذكر منها: النّظريات الغربية الّتي لها علاقة بالنّظرية اللّسانية واستعمالها في التراكيب العربية، وأهم البحوث اللّسانية الّتي أنجزها العلماء العرب المحدثين الذّين تبنوا المناهج اللّسانية الغربية.

وقد أشار أيضا مازن الوعر في كتابه إلى القاعدة النحوية الّتي يتم على أساسها تحليل مختلف تراكيب العربية والمتمثلة في:[1]

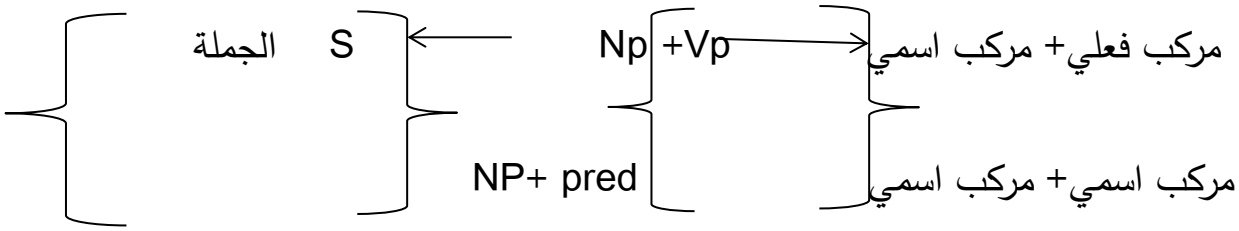


ومثال ذلك: دخل الولد

القاعدة المذكورة مأخوذة من الصيغة التالية: المركب الفعلي المتكون من: فعل+ مركب اسمي، مثل: دخل+ الولد، في حين أنّ المركب الاسمي يتكون من: التعريف+ اسم، مثل: ال+ شمس، والعلاقة الحاصلة بينهما علاقة إسناد بين كلّ من المسند والمسند إليه؛ والملاحظ من كلّ هذا أنّه قد تم إعطاء المكون التركيبي الأهمية أمّا المكون الدلالي تم إهماله. كما أنّ العلاقة الإسنادية الّتي تم الإشارة إليها تعدّ أساسا بنيوي؛ ومثال ذلك حمل النكرة على المعرفة أو الفرع على الأصل، ومثال ذلك الجملة الاسمية: الشّمس مشرقة؛ يأتي فيها المبتدأ في الغالب معرفا وهو الأصل، في حين أنّ الخبر يأتي نكرة وهو فرع من أصل؛ وهذه الجزئيات يتم دراستها بهدف فهم التراكيب اللّغوية حتّى يسهل تحويلها.

[1] – مازن الوعر، نحو نّظرية لّسانية عربية، ص92

وهذه هي أبرز المصادر الأولى الّتي رأى فيها مازن الوعر بأنّها غير مطابقة لمبادئ النّظرية التّوليدية التّحويلية، لكن تطرق إليها محاولا رؤية إن يمكن اعتمادها في الدراسة أم لا، والّتي مثلها مجموعة من الباحثين البارزين أمثال: سنو/ Snow(1965م)، كلين/ Clean (1966م)، لوي كوتش/Louie Coach (1967م)، حيث ذهب هؤلاء إلى تحليل التراكيب الاساسية وفق القاعدة

الّتي أشرنا إليها سابقا؛ وعلى ما يبدو أنّها صالحة نوعا ما لكنّها قد أهملت الدلالة وركزت على النحو. في حين أنّ المصادرات الّتي ركز عليها مازن الوعر من نوع آخر، ومثلها أيضا مجموعة من العلماء أمثال: آنشن/ Anshen وشرايبر/ Schreiber سنة1968؛ اللذان قدما وجهة نظرهم معتمدين على القاعدة التالية: اسم+ فعل ←الجملة: S← r p +n p فالملاحظ أنّ هذه القاعدة تولي أهمية للفعل كونه أهم مركب نّحوي تقوم عليه الجملة.

فمازن الوعر رغم اعتماده على هذين النوعين من المصادر في كتابه، إلاّ أنّه رأى بأنّها تبقى غير كافية لأنّها تقتصر على تحليل التراكيب فقط؛ لذلك نجده قد لجأ إلى ذكر نوع آخر من المصادر الّتي جاء بها الباحث اللّساني يوسف عون سنة 1979م، والّتي رأى من خلالها بأنّه لفهم التراكيب اللّغوية الّتي تخص اللّغة لابّد أن تتطابق مختلف المصادر بشكل عام في:[1]

أ– فعل+ فاعل+ مفعول به، مثل: حرث الفلاح الأرض.

ب – مسند إليه+ مسند+ فضلة، مثل: الشمس حارة ساطعة.

[1]– ينظر :مازن الوعر، نّحو نّظرية لّسانية عربية، ص93.

والملاحظ أنّه في المثال (أ)المفعول به يمكن الاستغناء عنه كونه(فضلة)، لكن في المثال (ب) يمكن الاحتفاظ بعناصره. وعلى ما يبدو أنّ المصادر الّتي تطرق إليها مازن الوعر قد اقتصرت على المركب الاسمي والمركب الفعلي فقط دون دراسة عناصر أساسية أخرى كاسم الفاعل أواسم المفعول، كما أنّها ركزت على الجانب النحوي للتراكيب دون الجانب الدلالي.

ومن خلال ما سبق ذكره نجد بأنّ الباحثين قد سعوا إلى وصف التراكيب الأساسية للّغة انطلاقا من المصادر الّتي قدموها، والقائمة على المنهج التّوليدي التّحويلي، بهدف الكشف عن مميزات اللّغة العربية وقواعدها؛ حيث يقول مازن الوعر: "إنّ الهدف من هذا التحليل معرفة التمثيلات السطحية والعميقة المقدرة لهذه التراكيب، ثمّ معرفة القواعد التّحويلية الحرّة الّتي تعمل الأركان اللّغوية في هذه التراكيب"؛[1] أي أن الغاية من دراسة وتحليل تراكيب اللّغة هو التعرف على مكونات الجملة، ثمّ إخضاعها لمبادئ النّظريات اللّسانية الّتي سبق التطرق إليها. وبعد تحديد مازن الوعر للمركبات يعود ليفصل في أركان الجملة، فيبدأ بالمسند(م)الّذي هو خبر

للجملة، وبعد ذلك المسند إليه (م، أ)أي الفاعل أو المبتدأ، و الجزء الثالث أسماه بالفضلة (ف)،وهذه العناصر مجموعة في علاقة إسنادية مرتبطة بالمستوى اللّساني المتمثل في الكلام بالإضافة إلى الأدوات الدالة على الاستفهام أو النفي أو النهي. وقد اعتمد على ثلاث

حركات إعرابية المعتمد في النحو: الرفع والنصب والجر. وعلى الأرجح أن مازن الوعر قد سعى جاهدا إلى تطبيق هذا المنهج اللّساني على التراكيب المختلفة للغة؛ بهدف الوصول إلى فهم البنية

[1] – مازن الوعر، نّحو نّظرية لسانية عربية، ص91

العميقة والبنية السطحية الّتي تخضع لها تلك التراكيب، ومن أمثلة ذلك الجملتين الآتيتين: أ. ضرب موسى عيسى. وب . أضارب موسى عيسى؟، والّتي استدل عليها بالمخطط الآتي:[1]

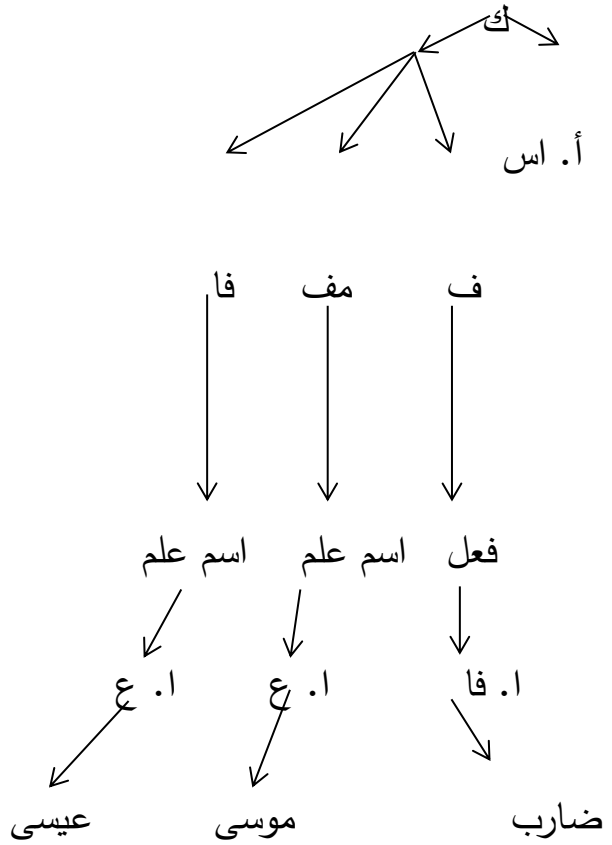


فالملاحظ من خلال المخطط أنّ المثال(أ) الّذي يضم الصيغة ف+ فا+ مف، قد تغير إلى صيغة أخرى في المثال(ب)؛ بحيث تمّ إضافة أداة الاستفهام(الهمزة) إلى اسم الفاعل ضارب، والّذي يقوم مقام الفعل نحويا ودلاليا.

وقد توصل مازن الوعر إلى ذلك التشابه الكبير بين البنية المنطقية العربية والبنية المنطقية الّتي اقترحها تشومسكي، والّتي مثلها المخطط الآتي:[1]

[1] – ينظر: المرجع السابق، ص95.

على ما يبدو أنّ هذا النوع من البنية المنطقية العربية هي الّتي ذكرها سيبويه (117م)، وهي متشابهة مع البنية الّتي ذكرها تشومسكي، حيث أنّ البنية العميقة لهذه التراكيب تأتي على النحو التالي:

(م(فعل)...م. ا(اسم)...ف1(اسم)...ف2(م. م× ص)، ومثال ذلك:

(م(ضرب)...م.ا(زيد)...ف1(أخاه)...ف2(ضربا× شديدا)

نجد بأنّ مختلف العناصر اللّغوية الأوّلى (م، م. ا، ف) هي عناصر أساسية، في حين أنّ ما يأتي بعد هذه العناصر(ف×) هي بمثابة تكملة، والنّمط المعتمد يساعد في عملية (تقديم وتأخير) جلّ العناصر وذلك بالاعتماد على العناصر القائمة على القواعد التّحويلية الآتية:[2] . أضرب زيد أخاه:

[1] – مازن الوعر، نحو نّظرية لّسانية عربية، ص222.

[2] – المرجع نفسه، ص105.

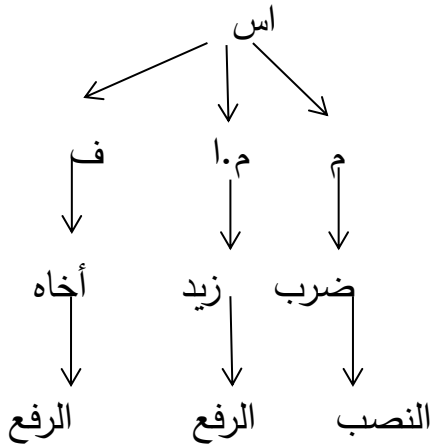


ب – ضرب أخاه زيد:

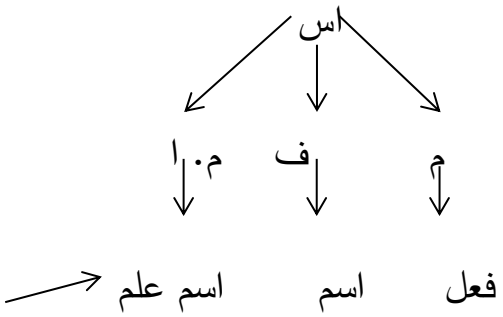


ج – أخاه ضرب زيد:

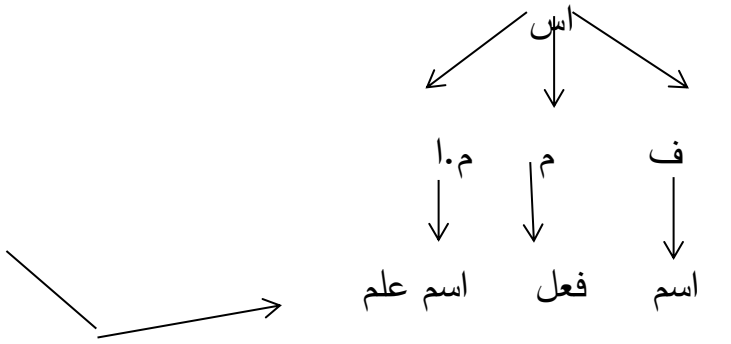


وبالتالي، فإنّ الملاحظ هو أنّ اختلاف التّراكيب النّحوية تجعل الحركة التّحويلية للركن اللّغوي(اسم+ مفعول)، وهذا مسموح ذلك أنّ الأركان اللّغوية حافظت على أدوارها و وظائفها

الدلالية و العكس صحيح، ذلك أنّ حدوث أي خلّل في التّحويل الخاص بالجملة يكون سببه حدوث التباس نّحوي أو دلالي؛ بحيث التراكيب غير مضبوطة أو غير دالة على الفاعل والمفعول به. أمّا التراكيب الاسمية فيرى مازن الوعر أنّها تتولّد من المكوّن التّوليدي المركبي الخاص بالقاعدة؛ بحيث يساعد على تّوليد نوعين من التراكيب، يتألف النوع الأوّل من ال(م. ا)مبتدأ يتبعه تركيب فعلي(الخبر)، أمّا النوع الثاني فإنّه يتألف من ال(م. ا)المبتدأ يتبعه تركيب كوني(خبر). والمخطط الآتي يمثل ذلك:[1]

– التركيب الأوّل:

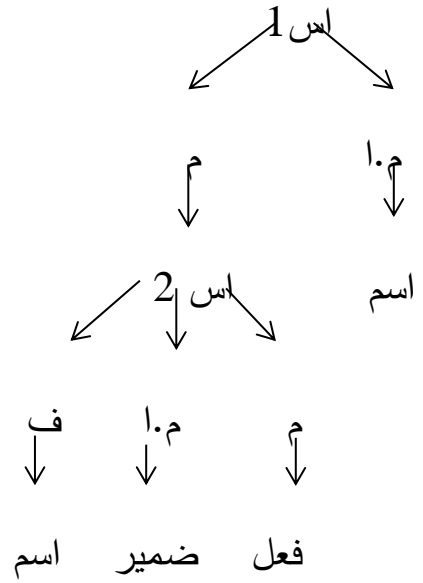


[1] – مازن الوعر، نّحو نّظرية لّسانية، ص133، ص137.

. التركيب الثّاني:

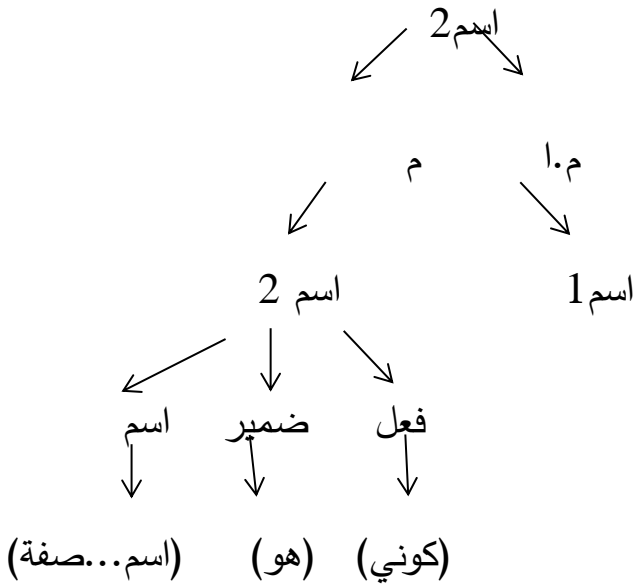


فالملاحظ أنّ البنية العميقة الممثلة في المخطط مركبة من مبتدأ(موضوع)متبوع بتركيب فعلي أو تركيب كوني، وعلى ما يبدو بأنّ هذه العملية الّتي تظهر من خلال عملية التقديم والتأخير تتم تّحويليا تختلف عن باقي التراكيب الفعلية. وقد أوضح مازن الوعر في المخطط الآتي:

أ– زيد أبوه شّاعر.

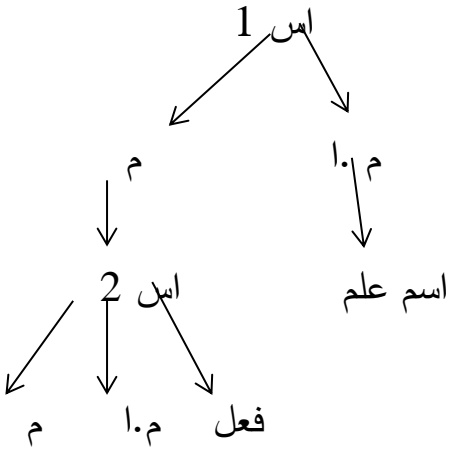

زيد+ رفع+ موضوع — يكون اسم — اسم فاعل

أبوه+ رفع — شاعر +رفع+ مج/مو+ مو

ب – زيد شّاعر أبوه:

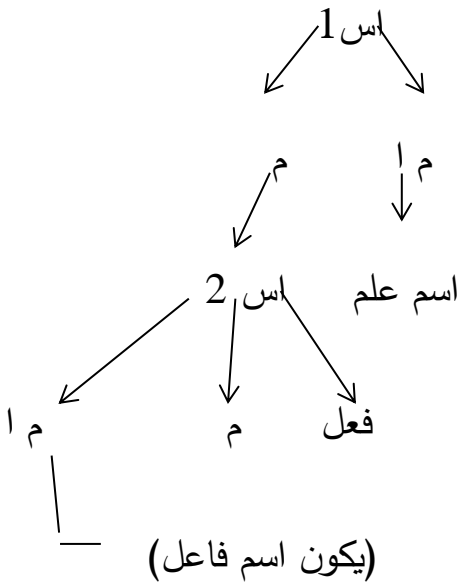


وعليه فإنّ أهم نقطة يودّ أن يصل إليها الباحث هي أنّ صفة المركب الاسمي الّذي يكون خبره جملة تفرض أن يكون ضمن تلك الجملة ضمير يعود على المبتدأ، والّذي يكون مستتر أو ظاهر على نحو ما هو ملاحظ في جملة زيد أبوه شاعر، فاسم الفاعل هنا شاعر على حسب ما تمليه القاعدة النحوية التّحويلية. وفي توجه آخر نجده يولي أهمية لما يسمّى بالتراكيب الاستفهامية، الّتي رأى بأنّها تساعد في تطبيق المبادئ على أنواع التراكيب اسمية كانت أم فعلية. إذ قسم تلك التراكيب الاستفهامية إلى: الاستفهام التّصديقي والاستفهام التّصوري. وقد أشار إلى الدور الّذي تلعبه أدوات الاستفهام، حيث اعتبرها أساسية وتؤدي وظيفة معينة داخل السياق. ولتوضيح ذلك نستعين بالمثال الآتي، والّذي نقابله بالمخطط الآتي حتّى نحاول شرح العملية التّحويلية الّتي

تخص الاستفهام التّصديقي، الّذي يتم المرور من خلاله إلى تركيب أساسي ثمّ تركيب مشتق: هل التّلميذ وجد القصة؟

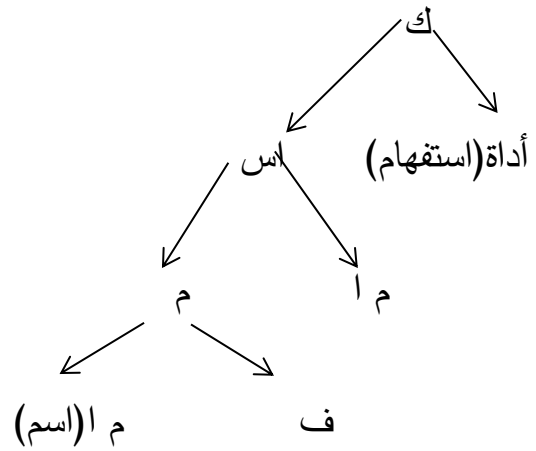


فمن خلال المخطط نلاحظ بأنّ أداة الاستفهام هل لها دلالة في هذه الجملة، بحيث يمكن اعتبارها من حروف المعاني لأنّها أولا أتت في البداية لتحمل معنى الاستفتاح، وثّانية استعملت للاستفسار عن وقوع شيء معين. وعليه فتكمن أهمية هذه الأدوات في أنّها تساعد على تّحويل المعنى العام في التركيب الأساسي المثبت إلى المعنى الاستفهامي في التركيب المشتق، كما أنّها تساهم في التجديد الدلالي للركن اللّغوي الّذي يستفهم عنه.

وهكذا يكون مازن الوعر قد قدم لنا تحليلا لنماذج مختلفة التراكيب الخاصة باللّغة العربية في ضوء ما قدمته النّظرية التّوليدية التّحويلية، حيث حاول تقديم شرح للمفاهيم المتعلقة بتلك التراكيب بهدف تطوير مفهوم النّحو العالمي من جهة، والنّظرية اللّسانية من جهة أخرى، إذ رأى بأنّ الدّرس اللّساني العربي قائم على دراسة العربية في وقائعها وقضاياها وأسئلتها المباشرة الّتي يتم الاعتماد فيها على منهج النّظرية اللّسانية في حدّ ذاتها.

وعليه فإنّ جلّ مجهوداته تعدّ بمثابة محاولة جادة لدراسة وتحليل قواعد النّظرية التّوليدية التّحويلية بتراكيبها المختلفة الّتي تخدم قضايا اللّغة.

## 2- المبدأ التّوليدي التّحويلي عند أحمد خليل عمايرة:

يعدّ خليل عمايرة من أبرز اللّغويين العرب في العصر الحديث، ومن أهمّ الأعلام الذّين ينتمون إلى التيار التّوليدي في ثقافتنا العربية. وهو من أصول أردنية هاشمية ولد سنة 1946م، وله العديد من المؤلفات نذكر منها: في نحو اللّغة وتراكيبها. منهج وتطبيق، في التّحليل اللّغوي، آراء في الضمير العائد ولغة أكلوني البراغيث والنّظرية التّوليدية التّحويلية وأصولها في النحو العربي.

إذ نجده يعرض لنا في كتابه (في نحو اللّغة وتراكيبها) رأيه حول دراسة الأساليب اللّغوية في ضوء علم اللّغة المعاصر ومعطياته مع الاهتمام بالمعنى الّذي تحمله التراكيب اللّغوية لإبرازه على أسس مأخوذة من اللّغة العربية، كما أنّه حاول ترتيب أبواب النحو العربي الّتي اعتمد فيها دراسة لّغوية دلالية، بالإضافة إلى ذلك قد نوع بين مختلف المصطلحات الّتي تحمل عدة معاني. وقد اعتمد في تطوير فكرته على منطلق يخص مختلف التراكيب الّتي وجدت عند علماء العرب القدامى، وبعدها تحدث عن تطور الدّراسات اللّغوية عامّة واللّغة العربية خاصة وما صادفها من إشكاليات في ميادين دراستها، بالإضافة إلى ذكره لأهم النّظريات الّتي أتى بها علماء اللّغة المعاصرين. أمّا فيما يخص النّظرية التّوليدية التّحويلية فقد قام عمايرة بتقديم نبذة عن نعوم

تشومسكي، ثمّ انتقل لعرض أسس النّظرية التّوليدية التّحويلية بما فيها: الفطرة اللّغوية الّتي رأى بأنّها ترتبط بعدد من الكليات النّحوية المسؤولة عن ترتيب الجمل وفق قواعد معينة، والّتي بدورها تتصل بما هو موجود في أذهان المتكلمين مهما اختلفت لغتهم، كونها تساعد على بناء تركيبة الجملة في كلّ لغة، ثمّ تمكنهم من تّوليد عدد لامتناهي من الجمل، وهذا ما عرفته القواعد التّوليدية التّحويلية.

كما نجده أيضا يحاول تبيان الفرق بين مصطلحي الكفاءة اللّغوية والأداء الكلامي، ثمّ يتحدث عن البنية العميقة الّتي تمثل الوجه الذهني المجرد للكفاءة، وكذا البنية السطحية الّتي تعدّ الوجه الثاني للأداء، والّتي يقول عنها بأنّها:" مرتبطة ارتباطا وثيقا بالقواعد التّحويلية في اللّغة"[1]؛ بمعنى أنّ هذه الثنائيات لها علاقة بقواعد التّحويل.

بالإضافة إلى ذلك عرض لنا أهم الطرائق الّتي اتبعها تشومسكي في التّحليل اللّغوي ليثبت على وسيلة تعالج التداخل بين الجمل وكيفية ارتباطها ببعضها في إطار جملي تّحويلي واحد، حيث اعتمد في ذلك على: العدد، الزمن، الأسماء، الأفعال التامة والناقصة.

وبعد ذلك عرض لنا الفكرة التّوليدية التّحويلية بطريقة مختلفة عن طريقة تشومسكي بهدف تطبيقها على اللّغة العربية أو على بعض أمثلتها وأبوابها، كما أنّه خصص جزء اعتمد فيه على كتابه الموسوم بمنهج وتطبيق الجملة في اللّغة العربية بين التّوليدية والتّحويلية، وقد عرض طريقته الّتي رأى بأنّها تختلف تماما عن طريقة تشومسكي في استخدامه لبعض المصطلحات بمفاهيم

[1] – ينظر :الفاسي الفهري، اللّسانيات واللّغة العربية . نماذج تركيبية ودلالية ، دار توبقال للنشر، المغرب، طـ1، 1985، ص59.

جديدة، بالإضافة إلى عرضه لقضايا الفكرة التّوليدية، وحاول تقسيم الجملة العربية وفق نّظرته التّوليدية وذلك بجعلها إمّا: اسمية أو فعلية، والّتي تجعلها فيما بعد قواعد التّحويل على جعلها جملة تّحويلية. والملاحظ أنّ خليل عمايرة قد اهتم في كتابه بالتراث اللّغوي العربي متأثرا بعلماء اللّغة القدامى.

**أ- تأثر أحمد خليل عمايرة بمبادئ النّظرية التّوليدية التّحويلية:**

رأى أحمد خليل عمايرة في كتابه أنّه بعد أن تصدّر تشومسكي رئاسة المدرسة اللّغوية في الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى إثرها قام بنقد مدرسة بلومفيلد من خلال عرضه لمجموعة من الأفكار الجديدة، حيث أنّه أبعد الجوانب السلوكية عن نّظريته التّوليدية التّحويلية ليعرض بدلا منها فكرة جديدة أسماها بالفطرة اللّغوية الّتي ربطها بذهن الإنسان الّذي يملك ذكاء وقدرة على إنتاج جمل وفق تعابير مختلفة، في مقابل أنّه يسعى إلى تدريب أذكى الحيوانات لكنّها لا تستطيع أن تكتسب مهاراته، والّذي جعله يتمسك بنّظريته هو تحديده للمراحل الّتي يمرّ بها الطفل بداية من نطق الكلام ثمّ تعلم اللّغة وصولا إلى إنتاج الجمل والتعابير المختلفة بالاعتماد على مناهج تعليمية متطورة تعرضها المدارس. وعليه فإنّ هذه النّظرية نابعة من تّوجه فكري جديد يساعد الطفل على تعلم اللّغة عبر مراحل نموه.

والّذي نلاحظه أيضا أنّ تشومسكي قد تأثر بآراء الفيلسوف ديكارت الّذي رأى بأنّ اللّغة نابعة من عقل الإنسان، والّتي تترجم أفكاره باعتبارها عملية عضوية آلية تتمّ على مستوى الذهن داخليا،

بحيث تظهر نتائجها خارجيا في شكل سلسلة كلامية مركبة من عدد من الكلمات المؤلفة لجملة دالة.

ومن خلال ما سبق ذكره حول نّظرية الفطرة اللّغوية، فإنّها ترتبط في الواقع بما له علاقة بتقليد الطفل للّغة وليس اكتسابها فقط كونها لّغة فطريّة مقترنة بقواعد بناء الجملة، والمتمثلة في القواعد التّوليدية، وهذه النّظرية لها ارتباط وثيق بمصطلحي الكفاءة اللّغوية والأداء الكلامي؛ ذلك أنّ الكفاءة اللّغوية تبرز كيفية امتلاك المتكلم السامع القدرة على إنتاج الجمل من عدد محدود جدا من الفونيمات الصوتية الّتي تكون صحيحة نحويا ودلاليا يتمّ تجميعها في شكل مور فيمات ذات معنى، ويكون هذا داخل العمليات الذهنية وفق قواعد إنتاج اللّغة.

وهذه القوانين وتلك القدرة كامنتان في الذهن، أمّا فيما يخص استعمال اللّغة فيسمّى بالأداء الّذي يظهر أثناء استعمال الجمل في شكلها المنطوق؛ أي أنّ ظهور الفرضيات السابقة ساعد على ظهور كليات نّحوية تسمّى بمبادئ النّظرية التّوليدية التّحويلية بما فيها: الكفاءة اللّغوية والأداء الكلامي.

وقد نتج عنهما ظهور البنية العميقة الّتي تساعد على فهم تركيبة الجمل حتّى يتم تحديد معناها الدلالي، ومثال ذلك: يشرح الأستاذ الدرس بطبشورة يكتب بها على السبورة، فالملاحظ أنّ هذه الجملة تتكون من ثلاث جمل أصولية "النواة أو الأساس"، كلّ منها لها معنى قائم في ذهن المتكلم على النحو التالي:

. يشرح المدرس الدرس. يكتب المدرس بالطبشورة يكتب المدرس على السبورة.

فالتحليل المتوصل إليه من خلال هذه الجمل الثلاث يبين لنا علاقة دالة حاصلة بين مجموعة من النقاط الّتي محورها الأساسي النقطة(A) على حسب ما هو واضح في الشكل:

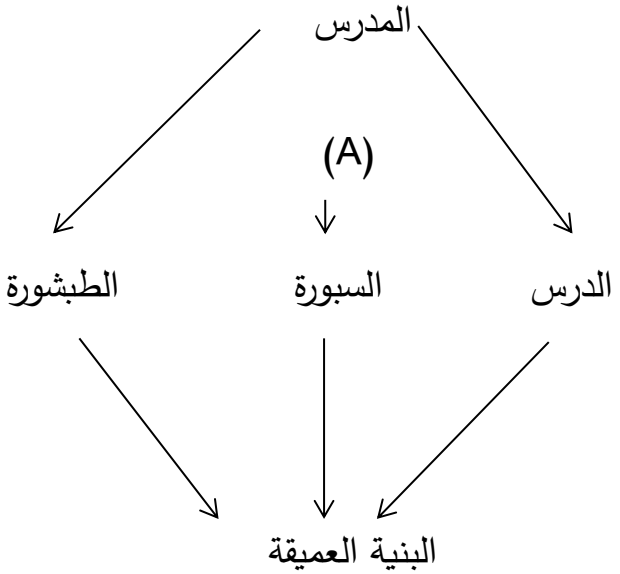


ثمّ يأتي دور البنية السطحية الّتي تمثل كلمات متتابعة مأخوذة من بنية سطحية، لتكون في الأخير جملة تّحويلية تعبر عن تلك العلائق الحاصلة، والمتمثلة في: يشرح المدرس الدرس بطبشورة يكتب بها على السبورة؛ بمعنى أنّه في الجانب التّحويلي قد يختص المتكلم بتقديم جزء عن الآخر من خلال السياقات المختلفة لاستعمال اللّغة وفق قواعدها. وهذا ما أكد عليه تشومسكي في نّظريته إذ أورد العديد من الأمثلة، نذكر منها على سبيل المثال: الله الّذي لا يرى خلق العالم

المرئي؛ فهذه الجملة تّحويلية، وهي البنية السطحية لمعان ذهنية مجردة يمكن تمثيلها بالجمل النواة التالية:[1]

تحويل وفق عناصر: الله الّذي لا يرى خلق العالم المرئي الجملة النواة

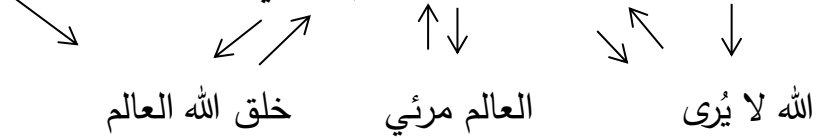


وهنا تظهر فرضية جديدة تسمّى بالحدس القائمة على التعرف على حدس المتلقي للوصول إلى ما ينتجه المتكلم من جمل دالة وصحيحة نحويا.

بالإضافة إلى كلّ هذه الكليات المتعلقة باللّغة، نجده يحاول وضع طرق تحليل ذات رموز رياضية تساعد المتعلم كي يتعرف على معاني المفردات حتّى تكون واضحة في ذهنه، ليسهل عليه النطق بها بعد إخضاعها لقواعد التّحويل، حيث اعتمد على ثلاث طرق مناسبة:

**الطريقة الأوّلى:**

يمكن القول بأنّ هذه الطريقة قد اعتمدت على أسس المدرسة التّوزيعية الّتي يمكن من خلالها وصف الجملة، والّتي تقوم على تتابع المورفيمات فيما بينها في الجملة الواحدة، ومثال ذلك:

[1] – أحمد عمايرة، في نحو اللّغة وتراكيبها، ص59.

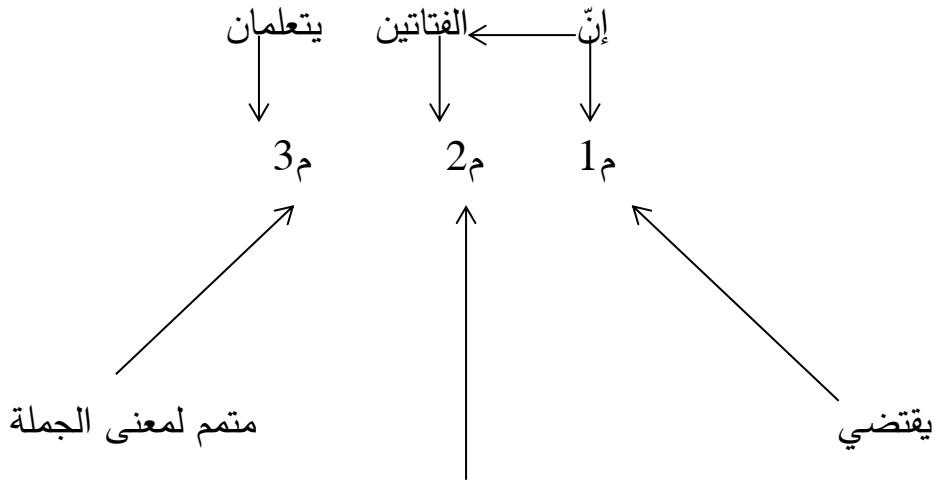


دال على حالة إعرابية

وفي حالة زيادة المعنى وضوحا لابّد من وضع سلسلة من الكلمات في الجملة، تكون مترابطة ومنسجمة، فنقول مثلا: إنّ الفتاتين النجيبتين الطيبتين...يتعلمان. ونمثلها بالرسم التالي:

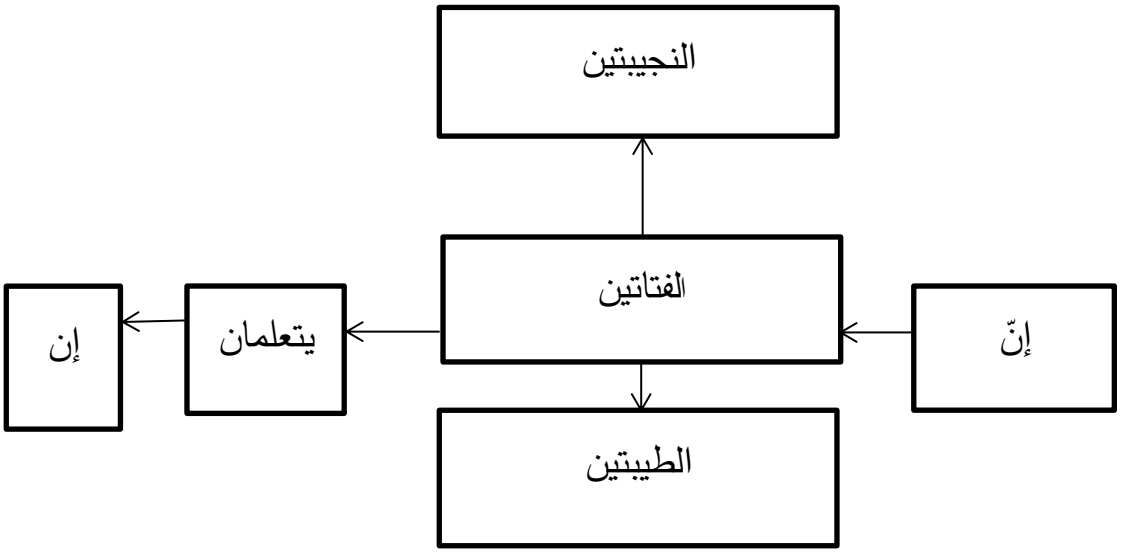


والملاحظ من هذه الطريقة أنّها تقوم على ظاهرة تّوليد الجمل تبعا لمسار ورود الكلمات بهدف معرفة معنى الجملة لتحقيق السلامة النحوية.

**الطريقة الثانيّة:**

الهدف من هذه الطريقة هو محاولة تحليل عناصر الجملة أو مكوناتها الأساسية المتعلقة بالإعراب والصرف، ومثال ذلك:

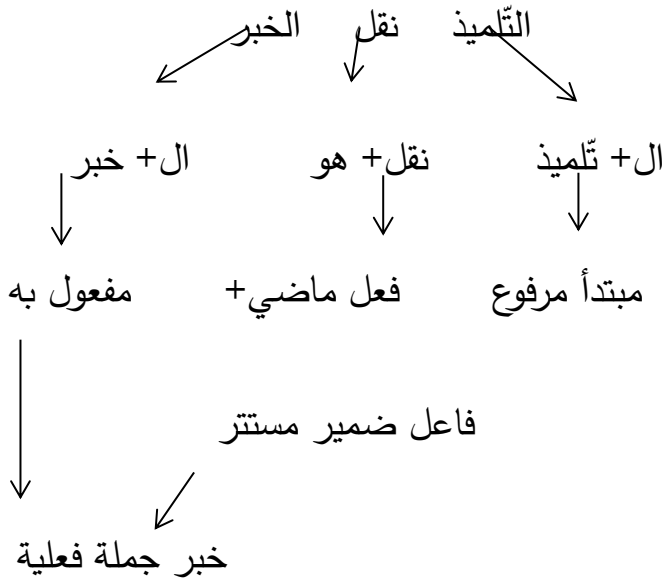


وبالتالي، فإنّ هذه الطريقة أكثر إقناعا لأنّها تعتمد على قواعد نحوية وصرفية قابلة لتحليل الجملة، لكنّها في نفس الوقت يصعب اعتمادها أثناء تحليل جملتين متداخلتين، مثل: طلبت الأم من ابنتها أن تدرس.

. أتدرس الأم أم الابنة؟، وهل الابنة هي الأم أم الابنة؟؛ فالملاحظ أنّ هذه الطريقة لم تقدم حلا نهائيا لهذه الجملة، لذلك رأى عمايرة بأنّ تشومسكي اعتمد على قواعد النّظرية التّوليدية التّحويلية لفهم صيغة الجمل الّتي ترد بهذا الشكل.

**الطريقة الثالثة:**

تسعى هذه الطريقة إلى محاولة معالجة التداخل الحاصل بين الجمل من خلال اتصالها ببعضها في إطار تحويلي واحد قائم على تحديد مميزات كلّ جملة للوصول إلى صلة الترابط بينها، كما أنّه يعطي في هذه الطريقة أهمية للعدد والنوع و نوع الأفعال والأسماء. وهكذا، فإن أحمد خليل عمايرة حاول أن يعرض لنا أهم مبادئ النّظرية التّوليدية التّحويلية الّتي وضعها تشومسكي بما فيها: الكفاءة اللغوية والأداء الكلامي، البنية العميقة والبنية السطحية...، مشيرا إلى الطرق التي اعتمدها في صياغة الجملة استنادا على القواعد النحوية والصرفية والصوتية والدلالة لأنّها لا يظهر معناها إلى داخل هذه القوالب اللّغوية.

**ب – دراسة أحمد خليل عمايرة للجملة العربية بمنهج تّوليدي تّحويلي:**

نجد أنّ أحمد خليل عمايرة يعرض لنا من خلال كتابه جزءا مهما يتحدث فيه عن دراسة الجملة في اللّغة العربية بالاعتماد على المنهج التّوليدي التّحويلي، إذ حاول التركيز في هذا الفصل على ثلاثة مصطلحات أساسية، والمتمثلة في: القول، الكلام والجملة.

ذلك أنّ القول هو عبارة عن لفظ تام أو ناقص، فالتام تمثله الجملة التي تحقق فائدة، مثل: إنّ الله يأمرنا بأداء الأمانة إلى أهلها. والناقص ما شمل مفردة واحدة، مثل: عامر، في حين أنّ الكلام هو ما دلّ على مجموعة من الألفاظ الّتي تكون جملة ذات معنى، مثل: كان الامتحان سهلا. أمّا المصطلح الثالث فيشمل الجملة، وهي الّتي اهتم بها عمايرة، كونّها تشمل جملة من الكلمات الدالة

والصحيحة نحوية وصرفيا. وهذه الجمل لاتقف عند نوع واحد، وإنّما تنقسم إلى: جملة إنشائية الّتي تنقسم إلى طلبية على حسب أغراضها، المتمثلة في: الأمر، النهي، الاستفهام، النداء، مثل: يا قوم سيروا إلى بلادكم. أمّا النوع الثاني من الجملة الإنشائية نجد غير الطلبية وتفيد أغراضا معينة، مثل: ارحمنا يا الله، وهي تفيد الاسترحام.

كما يوجد جمل خبرية وقد تكون مثبتة أو منفية، لكن غرضها التّوكيد، مثل: لن أكذب على والدي لأنّ الله نهانا عن ذلك. و تنقسم الجملة من ناحية النوع إلى: جملة اسمية مركبة من مسند ومسند إليه، مثل: القمر لامع، وجملة فعلية مكونة من: مركب فعلي +مركب اسمي+ مركب اسمي، مثل: سافر زيد طلبا للعلم. هذه كانت أهم التقسيمات الّتي تطرق إليها، وهي المعتمد والّتي بدورها تساهم في التحكم في اللّغة أو بالأحرى في تركيبة الجملة بالاعتماد على المبدأ التّوليدي التّحويلي الّذي يحدد موقع كلّ مركب داخل الجملة ويبرز وظيفته، حيث رأى بأنّ الجملة في حدّ ذاتها قائمة على أركان ولا يمكن الاستغناء عن أي ركن منها، فمثلا الجملة الاسمية مكوناها الرئيسيان هما المسند والمسند إليه أي المبتدأ والخبر، وقد يتقدم أحدهما عن الآخر تبعا لثلاث عناصر أساسية المتمثلة في: الاسم الجامد غير المشتق، الاسم المشتق الّذي لا يصح كونّه رافعا للمسند إليه و التركيب الاسنادي. وعليه فإنّه من أبرز الخصائص الّتي تجعل الجملة الاسمية تتميز عن الجملة الفعلية نذكر:

**الخاصية الأولى:** تكون الجملة الاسمية بسيطة دالة أو مركبة، وتقع بسيطة في حالتي (أ) و(ب) أي إذا كان المسند فيها اسما جامدا غير مشتقا، على النحو ما هو واضح في المخطط الآتي:

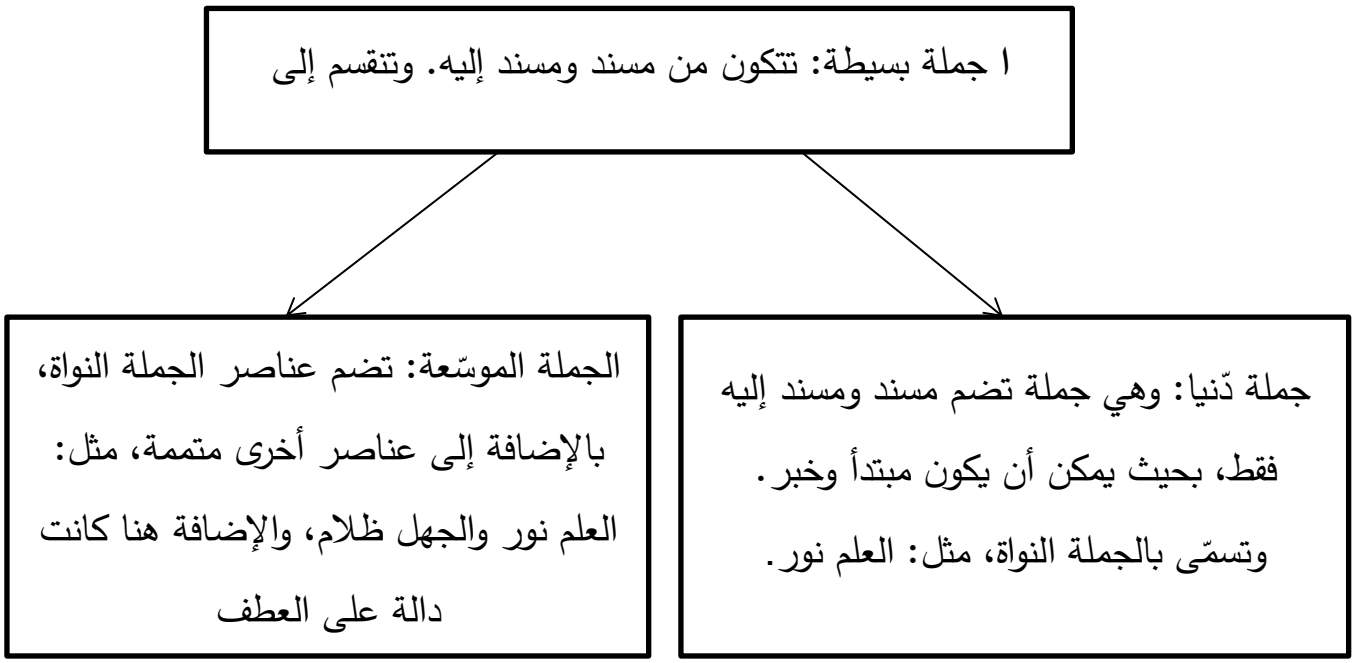


**الخاصية الثّانيّة:** تقتضي دخول بعض النواسخ على الجملة الاسمية لتصبح مركبة قابلة للتغيّر، وهذه النواسخ تتمثل في كان وإحدى أخواتها، مثل: صار الماء جليدا؛ فالناسخ هنا(صار) وهو فعل ماضي ناقص، ويأتي اسمها ثمّ خبرها ليشكل جملة اسمية أصلها مبتدأ وخبر.

**الخاصية الثّالثة:** تستدعي الجمل تطابق عنصراها أي كلّ من المسند والمسند إليه في العدد والنوع والتثنية والجمع، مثل: الطالبان المجتهدان؛ فهذه الجملة أتت دالة على المثنى المذكر.

فالملاحظ أنّ الجملة الاسمية البسيطة في حالتها العادية تضم عنصرنا أساسيان ثابتان يتمثلان في: المبتدأ والخبر فقط، في حين أنّ الجملة المركبة قد تخضع للتّحول والتغيّر لأنّها تشتمل على العديد من الجمل اللاحقة للجملة النواة "الأصلية"، وقد تكون دالة على: الحال أو الصفة أو المضاف إليه. ولمعرفة التوافق الحاصل بين الجمل لابّد من تطابق المفردات في مجموعة من العناصر النحوية والصرفية كالنوع والعدد...أمّا إذا ذهبنا إلى الجملة الفعلية فإنّ ركناها الأساسيان

هما الفعل والفاعل، وبالتالي فيه تختلف عن الجملة الاسمية من ناحية المكونات، وتنقسم أيضا إلى: جملة فعلية بسيطة وتشمل عملية إسنادية واحدة قائمة بين مسند و مسند إليه، مثل: انتشر الإسلام، أو أحد عناصرها مركبا تركيبا غير إسنادي، مثل: نجحت التلميذة المثابرة.

وتتكون الجملة الفعلية المركبة في الغالب من عنصرين أساسين، يكون العنصر الأول "نكرة مستقلة"، والثّاني نكرة مرتبطة بالقول، إذ يشترط فيهما اتساق الجملتين في مبناهما على الطريقتين الموضحتين في المخطط الآتي:

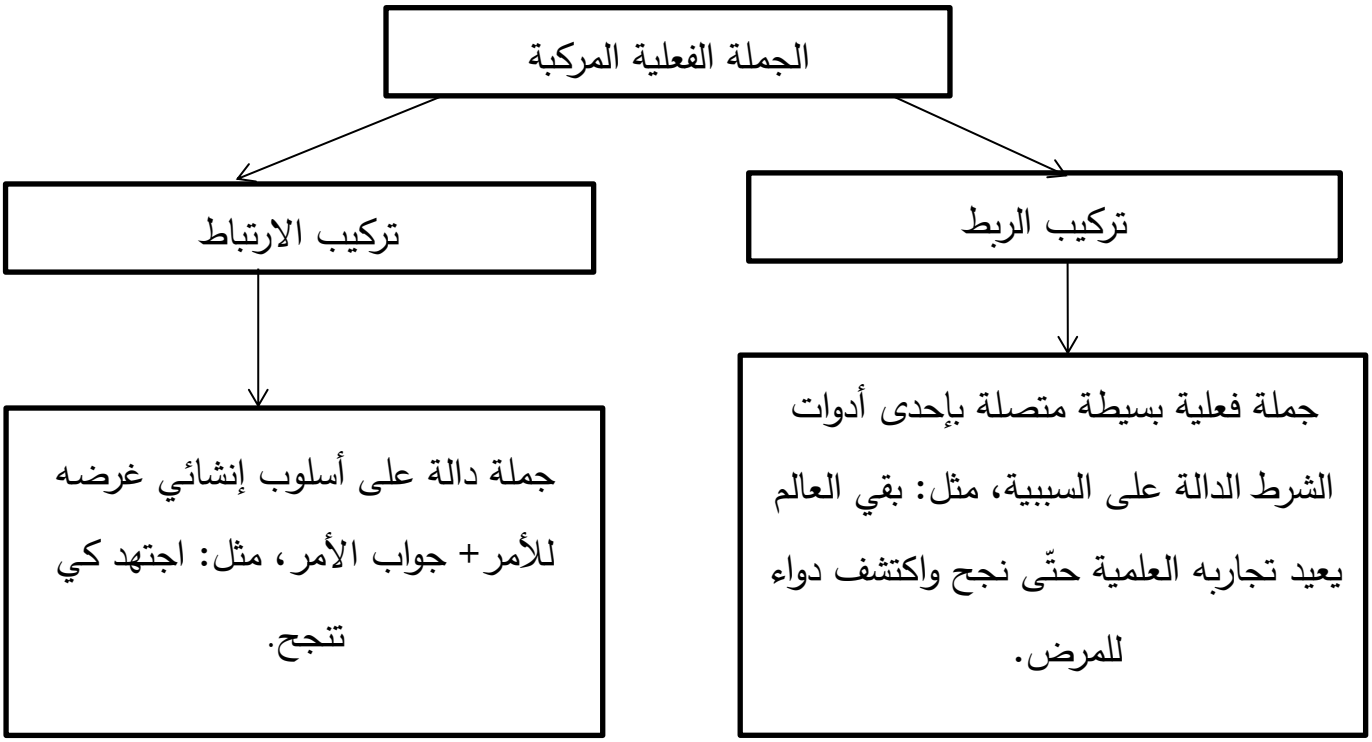


وبهذا رأى أحمد خليل عمايرة[1] بأنّ تشومسكي قد اهتم بتركيبة الجملة لذلك منحها أهمية، وذلك من خلال اعتماد مبدأ أساسي يتمثل في تعلق الجملة بالبنية السطحية والبنية العميقة المشكلتان

[1] –ينظر: أحمد عمايرة، في نحو اللّغة وتراكيبها، ص21

لعلاقة لّغوية تحكمها قوانين معينة تساعد على تّحويل الجملة من المعنى العميق الدلالي إلى السطحي، حيث يتمّ اخضاعها لقواعد تّوليدية تّحويلية، كما أنّه ميّز فيها بين التركيب الظاهري والصورة اللّفظية المنطوقة بها، والتركيب العميق وهو الصورة الذهنية أو المقدرة في الكلام كما تحدّدها قواعد النحو واشترط بأنّ تكون الجمل سليمة مناسبة لمدلولات لّغة معينة. وعليه فإنّه قد اهتم بمبادئ النّظرية التّوليدية التّحويلية واعتبرها أساس دراسة الجملة لمعرفة تراكيبها على خلاف مازن الوعر الّذي لم يقتصر فقط على القواعد الّتي تمليها النّظرية وإنّما أسند على مختلف النّظريات الّتي زامنت ظهورها بما فيها النّظرية التصنيفية الدلالية الّتي وضعها عالم اللّسانيات ولتركوك ونّظرية النّحو العربي الّتي وضعها العرب القدامى، وبهذا فإنّ كلّ منهما وكيف تبنى هذه النّظرية وضمنها في مختلف مؤلفاته.

### 3- واقع النحو العربي عند ميشال زكريا:

يعدّ ميشال زكريا من أبرز اللّسانين العرب[1]، من أصول لبنانية ، ولد في طرابلس، وتخرج من جامعة باريس، هو باحث في اللّسانيات له العديد من المؤلفات، نذكر منها: الألسنية في علم اللّغة الحديث المبادئ والأعلام، الألسنية في علم اللّغة الحديث . قراءات تمهيدية .، قضايا ألسنية تطبيقية دراسات لّغوية، اجتماعية، نفسية مع مقارنة تراثية، بحوث ألسنية عربية، الألسنية التّوليدية والتّحويلية وقواعد اللّغة العربية النّظرية الألسنية، الملكة اللّسانية في مقدمة ابن خلدون.

[1] . ينظر: ميشال زكريا، الألسنية التّوليدية والتّحويلية وقواعد اللّغة العربية . الجملة البسيطة ،ص179

بالإضافة إلى مجموعة من البحوث العلميّة الّتي لها علاقة بالنّظريات اللّسانية الحديثة بما فيها النّظرية التّوليدية التّحويلية لتشوسكي، محاولا بذلك الاستفادة منها في عرض مختلف الظواهر اللّغوية باعتماده على المنهج التفسيري العقلاني. وقد أتت جلّ مؤلفاته الّتي اهتمت بدراسة المنهج التّوليدي التّحويلي مؤسسة على جانبيين مهمين هما: الجانب النّظري والجانب التّطبيقي.

حيث ركز في الجانب النّظري على عرض مجموعة من المفاهيم الخاصة بمبادئ النّظرية التّوليدية التّحويلية، والمتمثلة في: الملكة اللّسانية، الإبداعية، التّوليد والتّحويل، البنية العميقة والبنية السطحية...إلخ، أمّا الجانب التّطبيقي سعى من خلاله إلى محاولة تطبيق هذه المبادئ على لّغة معينة بهدف التعرف على مختلف ظواهرها اللّغوية الّتي يتم ملاحظتها على مستوى الجملة، وعليه فإنّ كتابه الموسوم ب: الألسنية التّوليدية التّحويلية وقواعد اللّغة العربية– الجملة البسيطة؛ الّذي حاول من خلاله عرض توجهه الّذي يبدي فيه رأيه حول واقع النحو العربي من خلال اعتماد مجموعة من النّظريات اللّسانية المعاصرة بما فيها النّظرية التّوليدية التّحويلية متبنيا في ذلك المنهج التّوليدي التّحويلي.

وقد أدرك من خلال هذه الدراسة أنّ هناك تكامل بين كلّ من الدراسة النّظرية والدراسة التّطبيقية؛ ذلك أنّ هذا التكامل يساعد وفق ما يبدو على فهم مسار المنحى اللّساني للنّظرية التّوليدية التّحويلية؛ حيث يشير إلى وجوب اعتماد الجانب التطبيقي في النّظرية التّوليدية التّحويلية للتعرف على المسائل اللّغوية ودراستها؛ بمعنى أنّ دراسة اللّغة ضمن قالب نّظرية معينة كالتّوليدية

التّحويلية يتطلب التعمق فيها على مستوى نّظري أولا ثمّ إخضاع قواعدها للتطبيق الّذي هو أساسي لفهم لّغة معينة.

كما أنّه حاول أن يبين الهدف من هذه الدراسة بقوله:" المطلوب الآن إعادة النظر مجدّدا في مسائل التّحليل اللّغوي العربي على ضوء ما يشهده الدرس اللّساني الحديث، بهدف محاولة فهم قضايا اللّغة كجعلها في متناول دارسيها"[1]؛ أي أنّه للتعرّف على المسائل اللّغوية لابّد له من محاولة تكييفها مع متطلبات العصر ليسهل إخضاعها للدراسة والتحليل ليسهل التعرف على مختلف القضايا الّتي تخصها. والملاحظ أنّه قد حاول التركيز في هذه الدراسة على جانب مهم يختص بالقواعد التّوليدية التّحويلية الّتي تتطلب الرّبط بين مختلف المستويات اللّغوية الّتي يمكن على مستواه دراسة بنية الكلمات المكونة لجملة معينة ومبادئ النّظرية الّتي في حدّ ذاتها لا يمكن الاستغناء عنها أثناء تحليل الجمل وفهم معناها، وهذا يمكن الوقوف عنده في ما يخص ما يشهده الدرس النحوي العربي.

### أ– تبني ميشال زكريا للمنّهج التّوليدي التّحويلي:

سعى ميشال زكريا من خلال مؤلفاته إلى بعث الروح في الدرس الحديث في المشرق العربي، محاولا التّركيز على مبادئ النّظرية التّوليدية التّحويلية بهدف وضع نموذج تّوليدي تّحويلي قائم على أساس نّظري يستطيع من خلاله نقل المنهج من الدراسات الغربية إلى الفكر اللّساني العربي، وعلى ما يبدو أنّه قد تناول أفكار هذا المنهج وفق المبادئ الّتي وضعها تشومسكي في نّظريته

[1] – ينظر: ميشال زكريا، الألسنية التّوليدية والتّحويلية وقواعد اللّغة العربية . الجملة البسيطة ، ص05.

المشهورة؛ وبهذا فهو يحاول الانطلاق من منهج النّظرية وقواعدها للوصول إلى فهم مضمون تلك اللّغة واغراضها، وهنا يمكن أن نقول بأنّه يخضعها للتّطبيق.

لذلك نجد يهتم بثنائية الكفاءة اللّغوية والأداء الكلامي الّتي تسهل على المتكلم إنتاج جمل وفهمها، بمعنى أنّه يشير إلى ما يسميه بالملكة اللّغوية الّتي ركز فيها على الكفاءة اللّغوية وأهمل الأداء الكلامي، إذ يقول فيما نّصّه: "لابّد لنا تجاه هذا الواقع من أن نعطي الأسبقية في دراستنا اللّغوية لدراسة الكفاءة اللّغوية بالذات، وأن نعتمد على التجريد بالنسبة إلى معطيات الأداء الكلامي، فنهمل بالنتيجة المظاهر الطفيلية المرافقة لهذا الأداء"[1]؛ بمعنى أنّه أعطى أهمية للكفاءة اللّغوية لأنّها في العادة ترتبط بقواعد لّغوية ونحوية تجعل الجملة سليمة قابلة للفهم بعيدا عن ما يصاحبها من أداء كلامي الّذي ممكن أن يخرج عن المألوف ويفقدها معناها لأنّه قد يغلب عليه الارتجال ، ومثال ذلك: قول النّبي صلى الله عليه وسلم في خطبة حجة الوداع: أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على طاعته. أمّا بعد: اسمعوا مني أبين لكم، لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا.. أيّها الناس . إنّ دمائكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام...

وفي مثال آخر يقول الشيخ ياسر الدوسري: فأوصيكم – أيّها الناس – ونفسي بتقوى الله، فإنّها هي العدّة الوافية، والجنّة الكافية، فاتقوا ربّكم في السّرّ والعلانية، واستعينوا على ذكر الملك العظيم، فإنّ ذكره يورث النعيم المقيم، وينجي من العذاب الأليم...

[1] – المرجع السابق، ص8

فالملاحظ أنّ الخطبة الأولى تميّزت بلغة سليمة نحويا، ذات طابع سهل دلّت على أنّ قائلها يملك ملكة لّغوية لا يحتاج فيها إلى الأداء كي تصل للمتلقين "الأمّة الإسلامية"، حيث استدلّ فيها باقتباس من القرآن الكريم، في حين أنّ الخطبة الثّانية غلبت عليها مفردات متضادة، بالإضافة إلى شيوع ظاهرة التنميق اللفظي الّذي حاول القائل به تزيين الكلام بنوع من السجع البلاغي مصحوب بالارتجال أثناء أدائه. وهذا ما أشار إليه ميشال زكريا من خلال اعتماده للكفاءة اللّغوية بدل الأداء الكلامي.

أمّا فيما يخص القواعد اللّغوية والحدس، فهما يمثلان أساس بقاء الكفاءة اللّغوية سليمة قائمة على فهم المعنى الضمني ودلالاته؛ ذلك أنّهما يساعدان على التحكم في تّوليد صاحب اللّغة لعدد غير متناهي من الجمل ثمّ تحديد بنياتها التركيبية وذلك بالطبع لا يتحقق إلاّ بالفصل بين ما يخدم الكفاءة اللّغوية بعيدا عن الأداء الكلامي، وبالاعتماد على الحدس للحكم على صحة الجمل وإن كانت صائبة تماما أم لا، ولهذا تمّ تقسيمها إلى جمل أصولية لّغوية وجملة غير أصولية. ومن أمثلة ذلك: سافر الجزائر من أحمد البارحة إلى تونس. حيث لا يمكن اعتبار هذه الجملة مفيدة رغم توفر كلّ العناصر" ف+ اس+ ح. ج+ ظ. ز+ ظ. م"، وهي بالتالي لا تؤدي معنى صحيح وتحتاج إلى تصحيح عن طريق وضع الكلمات بالترتيب حتّى تصبح الجملة سليمة نحويا على النحو التالي" سافر أحمد البارحة من الجزائر إلى التونس"، وهي المسألة نفسها الّتي تطرق إليها تشومسكي عند حديثه عن مبدأ السلامة النحوية أو المقبولية.

كما اعتبر ميشال زكريا الحدس بمثابة عملية تساعد على تنظيم الكلام، إذ يقول إنّ:" اللجوء إلى الحدس المنظم يتيح للباحث الألسني ملاحظة بعض القضايا اللّغوية المثيرة للاهتمام، كما يتيح له بالإضافة إلى ذلك استنباط القوانين اللّغوية"[1]؛ أي أنّ هذا المبدأ يسهل على المتكلم التعرف على مختلف المسائل اللّغوية المتعلقة باللّغة.

وقد أشرنا فيما سبق إلى أنّ تشومسكي قد سعى من خلال نّظريته الّتي تقوم على المنهج العقلاني التفسيري إلى ذكر مجموعة من المبادئ، حيث ركز على المظهر الإبداعي في اللّغة، ذلك أنّه يساعد المتكلم على إنتاج عدد لامتناهي من الجمل الجديدة ويبدو أنّ ميشال زكريا قد حاول تقديم وجهة نظر يقول فيها: "اللّغة في هذا المجال نتاج ثقافي خاضع لمبادئ تختص بها صورة كلية من جهة، ومن جهة أخرى تعكس اللّغة الخصائص العامّة لفكر المنتفعين بها، لأنّها نتاج وفعل وضع في آن معا، وهي أيضا عمل عقلي يتجدد باستمرار"؛ وهكذا حاول[2] الوقوف عند مجموعة من القضايا أهمها:

- تميّز الإنسان العاقل بالجانب الإبداعي الخلاق.
- المظهر الإبداعي قابل للتجدد والاستمرارية.
- اللّغة خاصية التراث، تعكس خصائص الجماعة الناطقة بها.

[1]– ميشال زكريا، علم اللّغة الحديث، المبادئ والأعلام، ص157.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص30.

ثمّ نعود لنقف عند عنصر مهم يتمثل في ظاهرة اكتساب اللّغة الّتي تظهر على سلوك المتكلم وفق العمليات الذهنية أو السلوكية الّتي يقوم بها، و تشومسكي قد أشار إلى أنّ أساس اكتساب اللّغة يكون عن طريق المحاكاة أو التلقين الّتي تقوم على مثير أو حافز يؤدي إلى استجابة، وذلك من خلال عرضه لمختلف الآراء في كتابه الموسوم باللّغة والعقل.

ومن الواضح أنّ ميشال زكريا قد كان له رأي حول هذه الظاهر الّتي أيدى فيها تشومسكي، حيث قال:" إنّ نظرة تشومسكي إلى عملية اكتساب اللّغة عند الطفل تختلف عن نظرة السلوكيين له، إذ أنّ تشومسكي يصرّ على أنّ بنية التنظيم المعرفي الّذي يصل بالطفل إلى اكتساب اللّغة بنية معطاة بصورة مسبقة إلى الطفل، وبالتالي لا يتمّ اكتساب اللّغة تدريجيا بواسطة الاستقراء والتصميم ومبادئ الأقران، ومن دون أية ضوابط بيولوجية"[1]؛ أي أنّه على حسب رأي تشومسكي أنّ الطفل يولد وهو مزود باللّغة، لكن السلوكين قد أقروا بأنّ الطفل عبر مراحل نموه يحاول اكتساب لغته عن طريق المحاكاة والممارسة. والّذي يمكن التوصل إليه من خلال قضية اكتساب اللّغة في إطار المنهج التّوليدي التّحويلي كما سبق وأن تطرق إليها ميشال زكريا في كتابيه النّظرية الألسنية وقضايا ألسنية تّطبيقية، فإنّنا نخلص إلى مجموعة من النقاط الآتية:

- اكتساب الطفل للّغة من محيطه وبيئته اللّغوية في نسق معين.
- اعتماد الطفل في اكتساب لّغته على المسموع من الكلمات الدالة وهو في سن أربع سنوات بسلاسة دون عسر.

[1]– ينظر: ميشال زكريا، الألسنية التّوليدية التّحويلية وقواعد اللّغة العربية" النّظرية الألسنية"، ص54.

- يصبح الطفل المكتسب للّغة قادرا على التواصل اللّغوي، وبالتالي يسهل عليه التعرف على وظائفها.
- بناء الطفل لرصيد معرفي قائم على قواعد دالة عن طريق الاكتساب اللّغوية، وهذا ما يجعله ذو كفاءة لّغوية.

وبهذا نجد أنّ ميشال زكريا يدعو إلى ضرورة هذا المبدأ الّذي اعتبره من أهم مبادئ النّظرية التّوليدية التّحويلية، حيث ركز على المحيط اللّغوي الّذي ينشأ عليه الطفل. بالإضافة إلى ذلك فإنّه قد حاول دراسة العلاقة الحاصلة بين اللّغة والعقل، إذ يقول فيما نّصّه:" تعالج النّظرية التّوليدية التّحويلية اللّغة من منطلق أنّها مكوّن من مكونات العقل الإنساني، ونتاج عقلي خاص بالإنسان، وتعتبر أنّ قواعد اللّغة قائمة بشكل أو بآخر في عقل الإنسان كتنظيم مخصّص للخصائص الصوتية والتركيبية والدلالية لمجموعة غير متناهية من الجمل المحتملة"[1]؛ وهنا يشير إلى أنّ المنهج التّوليدي التّحويلي ذو منحى عقلي تفسيري بامتياز، ذلك أنّ النشاط العقلي النابع من ذهن المتكلم أساسه اكتساب اللّغة.

[1]– ينظر: ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية "دراسات لّغوية، اجتماعية، نفسية مع مقارنة تراثية"، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1993،ص57.

**ب– القضايا اللّغوية في كتاب الألسنية التّوليدية التّحويلية وقواعد اللّغة العربية . الجملة البسيطة . لميشال زكريا:**

بعد أن عرض ميشال زكريا مجموعة من الآراء المتعلقة بالجانب النّظري يخص المبادئ الّتي قامت عليها النّظرية التّوليدية التّحويلية من خلال مؤلفاته؛ أردنا الوقوف عند مختلف المسائل الّتي ترتبط بالجانب التّطبيقي في كتابه الموسوم ب:الألسنية التّوليدية التّحويلية وقواعد اللّغة العربية . الجملة البسيطة ، ذلك أنّه يعدّ من الدارسين الأوائل الذّين استثمروا معطيات النّظرية وقد استفادة منها في دراسة الجملة العربية، حيث أنّه دعا إلى ضرورة وضع طرائق جديدة للتحليل اللّساني العربي بهدف تبسيطها على الباحثين.

كما حاول من خلال مؤلفه هذا التطرق للقضايا الهامة المتعلقة بالظواهر اللّغوية الّتي قد سبق وأن تعمقت فيها كتب التراث اللّغوي، الّتي تركز على الشعر والنثر معا، كما أننا لا ننس بأنّ اللّغة العربية قد شهدت تطورا كونّها لغة حيّة، وذلك راجع إلى ما توصل إليه علماء النحو حول قضايا اللّغة المتعلقة بالدرس اللّساني الحديث بما فيها الحدس اللّغوي الّذي رأى بأنّه يساعد على الحكم على الجمل الأصولية.

وما لابّد من الإشارة إليه هو أنّ ميشال زكريا قد تعامل مع معطيات النّظرية التّوليدية التّحويلية الّتي وضعت لدراسة مختلف قضايا اللّغة الانجليزية، و حاول من خلال دراسته أن يسقطها على اللّغة العربية رغم أنّهما تختلفان من ناحية البنى اللّغوية والمميزات والظواهر النحوية

لكنّهما ممكن أن يتشاركان في بعض الوظائف اللّغوية. والملاحظ أنّه في كتابه هذا قد تطرق إلى مجموعة من القضايا اللّغوية المهمة، والمتمثلة في:

**ب –1– قضية الجملة أساس للتحليل اللّساني:**

بدأ ميشال زكريا في مستهل حديثه عن مختلف القواعد التّوليدية التّحويلية وبنيتها الّتي حاول ربطها بمعطيات اللّغة العربية؛ حيث وجد بأنّ تلك القواعد ترتكز على ثلاثة مكونات هي: المكوّن الفونولوجي، المكوّن التركيبي و المكوّن الدلالي. وفي إشارة بسيطة قد قدم مفهوما بسيطا لكلّ مكون. فالمكوّن التركيبي هو المكوّن التّوليدي الأساسي، وهو يتألف من مكونين أساسيين يتمثلان: في المكوّن الأساس الّذي يحتوي على مجموعة من القواعد البنائية أو قواعد إعادة الكتابة، وعلى معجم يضم المداخل المعجمية أي المورفيمات، وكلّ منها يتميّز بخصائص تركيبية وصوتية ودلالية. في حين أنّ المكوّن الدلالي يختص بتنظيم وتركيب كلّ معنى لوحده انطلاقا من الدلالات الفردية للمورفيمات، وبالتالي يهتم بالتراكيب الّتي يولدها المكوّن التركيبي القائم على تمثيل دلالي واضح، وآخر مكوّن هو المكوّن الفونولوجي أو الصوتي الّذي يختص بالأصوات المنطوقة، حيث مثل له بالمخطط الآتي:

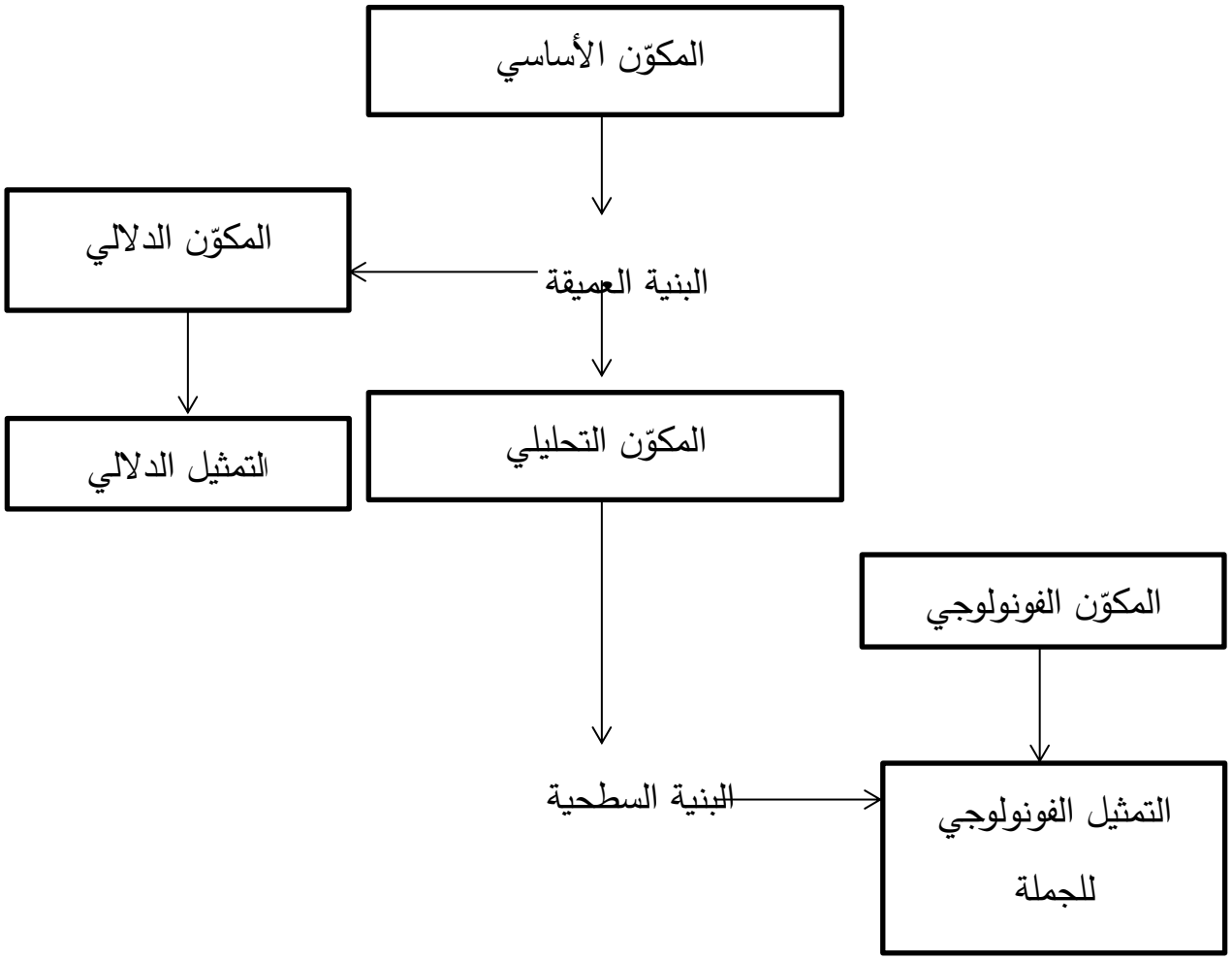


هذا المخطط يمثل القاعدة الأساس الّتي تقوم عليها الدراسة التطبيقية للّغة العربية في ضوء القواعد التّوليدية التّحويلية، حيث يورد ميشال زكريا قولا يوضح فيه المقصود: "القاعدة الّتي تعيد كتابة رمز يشير إلى عنصر معين من عناصر الكلام برمز آخر، أو بعدة رموز أخرى، ومن السهل فهم هذا النوع من القواعد"[1]، كما يؤكد نعمان بوقرة على ضرورة هذه القواعد الّتي تؤدي وظيفة في قوله:" إعادة صياغة الجملة وكتابتها باستعمال رمز يشير إلى عنصر معين من عناصر الكلام"[2]؛ فالملاحظ أنّ كلا التعريفين يشيران إلى أنّ الدراسة التطبيقية للّغة العربية تقوم

[1] – ميشال زكريا، الألسنية التّوليدية والتّحويلية . الجملة البسيطة ، ص13.

[2] – ينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللّسانية المعاصرة، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2004، ص147.

على قواعد مكملة لبعضها البعض. ويمثل ميشال زكريا لهذه القواعد المتعلقة بالجملة بعملية متعارف عليها ألا وهي: ف+ فا+ م. به: جملة فعلية. والموضحة في الشكل الآتي:

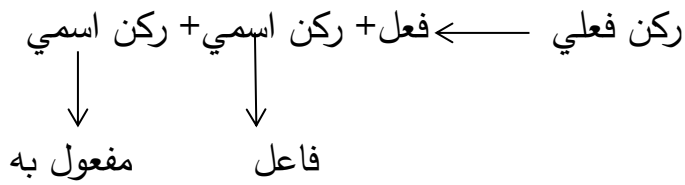


بحيث يتم كتابة الجملة عن طريق استبدال رتبة بعض العناصر؛ وهو ما يسمّى بالتقديم والتأخير عند علماء النحو؛ والّتي بدورها تمكّن المتكلم من العدول عن الأصل، فيصبح حرّا في استعماله لتلك التراكيب لكن لفترة معينة لأنّ الحرية هنا ليست مطلقة، وشرطها الأساسي المحافظة على المعنى. وهذا ما يبيّن المكانة الأساسية الّتي تتخذها قواعد كتابة أية جملة، كونّها قاعدة من قواعد البنية العميقة، والجملة هنا تمثل اللبنة الأساسية في التّحليل اللّساني، والمثال الآتي يلخص ما سبق ذكره:

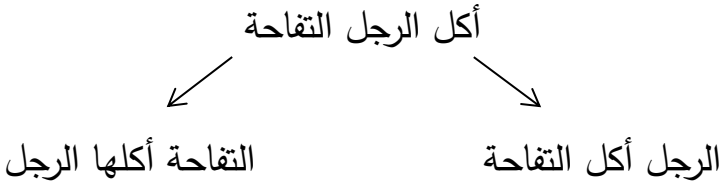


فالجملة الأولى أكل الرجل التفاحة هي الجملة الموجودة على مستوى البينة العميقة لدى المتكلم، في حين أنّ الجملتين المتبقيتين يمثلان ما تمّ تشكيله على مستوى البنية العميقة؛ فقاعدة إعادة الكتابة تتيح لنا إخضاع أية جملة إلى تحولات جديدة مع إعادة تركيب عناصر الجملة من جديد. هذه هي أول قضية عُني ميشال زكريا بدراستها، والّتي رأى فيها بأنّ الجملة ترتبط بمجموعة

من المكونات مثل: المكوّن الدلالي، المكوّن التركيبي والمكوّن الفونولوجي، وهي أساس التحليل اللّساني في القواعد التّوليدية التّحويلية بما فيها قاعدة كتابة تلك الجمل.

**ب–2 – قضية الرّتبة:**

ينتقل ميشال زكريا من الجملة العربية إلى قضية الرتبة المتعلقة بترتيب العناصر اللّغوية في البنية العميقة، وهي المتعارف عليها عند علماء النحو، حيث رأى بأنّ الجملة هي عبارة عن لفظ مفيد يؤدي معنى في ذاته، وقد رمز إلى حدود الجملة ب (≠) على النحو التالي: جملة ← ≠...≠، وهو رمز يدلّ على حدود الجملة. وإذا به أيضا يقف عند أقسام الجملة بما فيها الجملة الفعلية الّتي يأتي في بدايتها فعل، مثل: قام عمر، والاسمية الّتي يتصدرها اسم، مثل: الجوّ غائم؛ وهنا أبرز العلاقة والاختلاف الحاصل بين الجملتين معا، وذلك لأنّ كلّ منهما لديها قاعدة نحوية خاصة وترتيب معين.

وكما هو متعارف أنّ الجملة الفعلية والاسمية مكونتين من مسند ومسند إليه، ذلك أنّ العناصر الأولى لأية جملة تساعد على تحديد عناصرها، ويمثل زكريا لهاتين الجملتين بواسطة القواعد الآتية:[1]

- جملة اسمية ←≠اسم... ≠
- جملة فعلية ←≠فعل... ≠

[1] – ينظر: ميشال زكريا، الألسنية التّوليدية التّحويلية وقواعد اللّغة العربية . الجملة البسيطة ، ص24.

ولتوضيح هذه القواعد لا بّد من ملاحظة المثالين الآتيتين:

- أكل الرجل التفاحة ←جملة فعلية.
- الرجل أكل التفاحة←جملة اسمية

في هذا المنحى اللّساني يرجع إلى تحديد الجملة الأصلية في بنيتها العميقة، والّتي تعرف من خلال ترتيب عناصرها ومعرفة الرتبة اللّغوية، حيث أنّ ميشال زكريا رأى في المثاليين الآتيين بأنّ الجملة قسم واحد تمثله الجملة الفعلية، ذلك أنّها لها علاقة بالجملة الاسمية المأخوذة منها، والّتي تحدّدها العناصر إذ تّم التغيير في رتبتها ضمن علاقة تّحويلية تظهر على المستوى العميق؛ وبهذا فهو على ما يبدو يؤكد بأنّ الجملة نوع واحد ألاّ وهو الجملة الفعلية الّتي تتولد عنها جملة اسمية عن طريق تّحويل عناصرها.

وهاهنا ميشال زكريا يرفض آراء الباحثين واللّغويين الذّين يرون بأنّ عناصر الجملة الفعلية تحدّد في: فا+ مف+ ف، تبعا لعلامات الإعراب المعمول بها، وعلى ما يبدو أنّ هذا الأمر يخرج عن فرضية الترتيب اللّغوي على حسب ما ورد في كلّ من المثال الأول والثاني:. الرجلُ التفاحةَ أكلَ= فا+ مف +ف.

- التفاحةَ الرجلُ أكلَ= مف +فا+ ف.

فالملاحظ من الجملتين أنّهما غير أصوليتين لأنّهما يخرجان عن المستوى الصوابي الّذي يظهر أثناء استعمال اللّغة، وللرجوع إلى المستوى الصحيح الّذي يجعل الجملة أصولية لابّد من

العمل بمبدأ النمط الأساسي الّذي يظهر على مستوى البنية العميقة للجملة، والمتمثل في: ف+ فا+ مف. ويرجع سبب اعتماده على هذا النمط إلى محاولة الاقتصاد في الدراسة اللّغوية عن طريق اتباع قاعدة إعادة الكتابة الّتي تقوم على عدد قليل من التحويلات الّتي تسهل عليه تفسير الظواهر المحيطة باللّغة في حدّ ذاتها، ولهذا ارتأينا التعرف على رأي ميشال زكريا الّذي حاول تلخيصه في المخطط الآتي:[1]

جملة ←≠اسم+ فعل+ اسم... ≠

↓ ↓

فاعل مفعول به

وهذا النمط هو نمط الجملة الاسمية الّذي ينتج على شاكلته الجمل الآتية:

– الرجلُ أكلَ التفاحةَ.

– الرجلان أكلَ التفاحةَ.

– الرجالُ أكل التفاحةَ.

فالجملة الثّانية والثّالثة غير أصوليتين، لأنّهما من الناحية النحوية غير صحيحتين نحويا على المستوى السطحي، وللعودة إلى المستوى الصوابي الصحيح لابّد من اللجوء إلى قواعد التّحويل الّتي يمكن من خلالها إلحاق ضمير يعود على الّذي قبله لتصير الجملة سليمة من ناحية التركيب، على النحو الآتي:

[1] – ينظر: ميشال زكريا، الألسنية التّوليدية التّحويلية وقواعد اللّغة العربية . الجملة البسيطة ،ص31.

. الرجلان أكلا التفاحة.

. الرجال أكلوا التفاحة.

وبالإضافة إلى الضمير الّذي رفض زكريا اعتماده بشكل كبير في جميع الجمل لمجرد جعلها أصولية دالة، لأنّه إذ تّم العمل به سينزاح عن مبدأ الاقتصاد اللّغوي. وهذا يجعله يلجأ إلى النمط الأساسي للجمل، والمتمثل في "ف+ فا+ مف"، ومن الأسباب الّتي دعته إلى العمل به ،نجد: ضرورة تطابق الفعل مع فاعله في الإفراد والنوع والعدد، مثل: رسما الولدان لوحة فنية. و هنا يستدعي الأمر اعتماد النمط الّذي سبق ذكره وأيضا في حال استعمال الضمير لابّد أنّ يطابق عناصر النمط لفظّا ورتبة. وهذا ما ذكره الفاسي الفهري من خلال قضية الرتبة في الجملة العربية، واتفق معه ميشال زكريا من خلال النمط الّذي اعتمده.

وقد أشار أيضا إلى نوعا التّحويل بعد اعتباره الضمائر نوع من علامات اتباع، وقسمهما إلى:

– تّحويل إبدال موقع الاسم، ويمثل إليه بالقاعدة الآتية:[1]

. فعل+ فاعل⟵1+2

(1)+(2) ⟵فا+ف

ومثال ذلك:. قام+ الرئيس ⟵الرئيس+ قام

[1] – ينظر: المرجع السابق، ص33.

(قام)+(الرئيس) ⟵فا+ ف.

ويترتب على هذا التّحويل تّحويل آخر يسمّى بتّحويل الإتباع،وقاعدته هي: فاعل+فعل.

(...+عدد...)

1 .... 2 ⟵2+1

وبذلك نتبع التّحويل الثّاني" تّحويل الإتباع"، وذلك بنقل علامة الفاعل إلى الفعل في حالة كون الفاعل مثنى أو جمع، إذ يتم التّحويل بإلحاق العلامة المناسبة للفعل المعادلة للعدد في المثنى والجمع[1]؛ ولتوضيح ذلك نلاحظ المثال الآتي:

. أكل الرجلُ التفاحةَ" البنية العميقة". ⟵المكونة من نمط" ف+ فا+ مف"⟵النمط الأساسي

. الرجل أكل التفاحة" تّحويل إبدال موقع الاسم" المكونة من نمط" فا +ف+ مف".

حيث تمّ نقل الاسم " الفاعل في الأصل" إلى بداية الجملة.

. الرجلان أكلا التفاحة" تّحويل إتباع"؛ تمّ إلحاق علامة المثنى للاسم و الفعل.

. الرجال أكلوا التفاحة "تّحويل إتباع"؛ بإلحاق علامة الجمع للاسم و الفعل.

والملاحظ أنّ ميشال زكريا في اتباعه لهذه الطريقة أكد على منهجه التّطبيقي المعتمد، مؤكدا في ذلك على ضرورة ترتيب العناصر اللّغوية في البنية العميقة على نحو: ف+ فا+ مف، وهو

[1] – ينظر: ميشال زكريا، الألسنية التّوليدية والتّحويلية وقواعد اللّغة العربية . الجملة البسيطة ،ص34.35

الترتيب الأصلي المعتمد، لكن من خلال التّحولات الحاصلة في الجمل نحصل على جمل غير أصولية.

ولتوضيح الأمر نتوقف عند المثال الآتي الّذي يورده زكريا في هذا الجانب: [1]

. الرجل أكل التفاحة" البنية العميقة"، المكونة من نمط:" فا +ف +مف

↓

اس

. الرجلان أكلا التفاحة" تّحويل إتباع"، بإلحاق علامة المثنى للاسم و الفعل.

. أكلا الرجلان التفاحة" تّحويل إبدال موقع الاسم"، المكونة من نمط: ف+ فا+ مف.

فالجملة الأخيرة بحسب زكريا، جملة غير أصولية ولا تطابق قواعد اللّغة والنمط المعتم: ف +فا+ مف، أمّا فيما يخص قاعدة المطابقة الّتي تنص على أنّ الفعل يلزم حالة الإفراد دائما مع الفاعل الظاهر سواء أكان هذا الفاعل مفردا أم مثنى أم جمعا، وهذا ما ذكره النحاة العرب في مؤلفاتهم النحوية، والّتي تبرز العلاقة بين المسند والمسند إليه" الفعل والفاعل"، وهي علاقة تتمثل في المطابقة بين الجنس والعدد فقط[2]، على نحو ما ذكره ابن هشام في كتابه" مغني اللبيب عن كتب الإعراب"، حيث رأى بأنّها تقوم على فكرة الإسناد والجملة على حسب ما أشار أنّها تتكون من مسند ومسند إليه أي فعل وفاعل أو مبتدأ وخبر، مثل: قام الوزير و الوزير قائم. وعليه يمكن

[1] – ينظر: ميشال زكريا، الألسنية التّوليدية والتّحويلية وقواعد اللّغة العربية . الجملة البسيطة ، ص36.

[2]– ينظر: المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، ت: محمد عبد الخالق، الناشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهر، مصر، 1994، ص337.

الحكم على مثل هذه الجمل بأنّها جمل أصولية. ثمّ يعود ليعرض لنا التّحويل، وذلك بنقله الاسم إلى موقع الابتداء، ونقل الاسم هنا لا يقتصر على نقله في موقع الفاعل بل يمكن إجراؤه على أنماط أخرى كجعل الاسم في مكان المفعول به ليصبح في موقع الابتداء للوصول إلى التحويلات المناسبة له، ويظهر ذلك جليا في المثال الآتية:

رسمَ الفنانُ اللوحةَ ←اللوحةَ رسمَ الفنانُ ←اللوحةَ رسمَها الفنانُ

↓ ↓ ↓

بنية عميقة تّحويل نقل الاسم إلى موقع بينة سطحية (الابتداء+ ضمير)

بالإضافة إلى نقل الاسم الواقع بعد حرف الجرّ إلى موقع الابتداء مع ضرورة إلحاق الضمير بحرف الجرّ للدلالة على تحديد موقع الاسم في بنيته العميقة للجملة، ولا يتمّ توضيح ذلك إلاّ من خلال المثال الآتي:

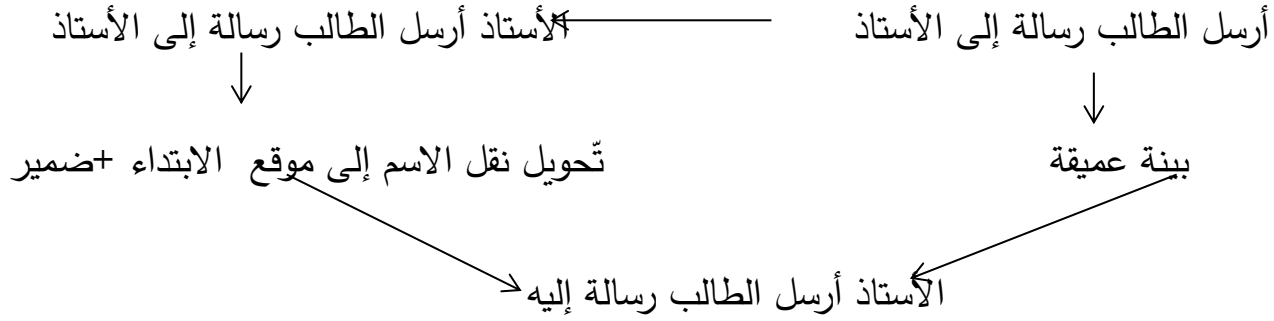


كما يتمّ على مستوى هذا النمط نقل الاسم التابع إلى صلّة الموصول إلى موقع الابتداء، ويترك هذا التّحويل في الموقع الّذي كان يحتله الاسم الّذي هو في الأصل ضمير عائد إليه، على النحو الآتي:

دفن العالم الّذي أسس جمعية علماء المسلمين.

↓

بينة عميقة

↓

جمعية علماء المسلمين دفن العالم . أسس العالم جمعية علماء المسلمين.

↓

تّحويل نقل الاسم إلى موقع الابتداء

↓

جمعية علماء المسلمين دفن العالم الّذي أسسها

↓

بنية سطحيّة

وكلّ هذه الظواهر اللّغوية قد ربطها بمجموعة من القواعد الّتي تتحكم في الاسم المراد نقله إلى موقع الابتداء، وهذه الأسس[1]تظهر في النقاط الآتية: أن يكون الاسم المنقول إلى موقع الابتداء

[1] – ينظر: ميشال زكريا، الألسنية التّوليدية والتّحويلية وقواعد اللّغة العربية الجملة البسيطة، ص40.

معرفا، وذلك بإضافة عنصر تّحويلي يمثله زكريا على هذا النحو معرفا. كما أنّه ذكر السّمة الذاتية للأسماء الّتي تكون معرفة، والمتمثلة في اسم الجنس واسم التصغير، ونبسط الأمر من خلال المثاليين التاليين:

. لا يحق ظلم الإنسان ⟵ الإنسان لا يحق ظلمه (+ ضمير)

. هذّب كتيب أخلاقي ⟵ كتيب هذّب أخلاقي (. ضمير)

بنية عميقة بنية سطحية/بعد إجراء نقل موقع الاسم

الإنسان، كتيب/ وإضافة الضمير.

والأساس الثّاني يتعلق بنقل الاسم من موقع الجرّ بحرف الجرّ إلى موقع الابتداء، إذ به يشترط زكريا في التّحويل أن يكون الركن المكوّن من الجار و المجرور مرتبط بالجار والمجرور، وهذا يظهر من خلال المثال الآتي:

سهر الرجل إلى الصباح ⟵ الصباح سهر الرجل إلى الصباح ⟵ الصباح سهر الرجل إليه

بنية عميقة تّحويل نقل الاسم إلى موقع الابتداء+ ضمير بنية سطحية

**ب – 3.– قضية أركان الجملة:**

لقد أشار ميشال زكريا إلى ركنيين أساسيين متمثلين في: ركن الإسناد وركن التكملة، نحو ما هو ملاحظ في المخطط الآتي:

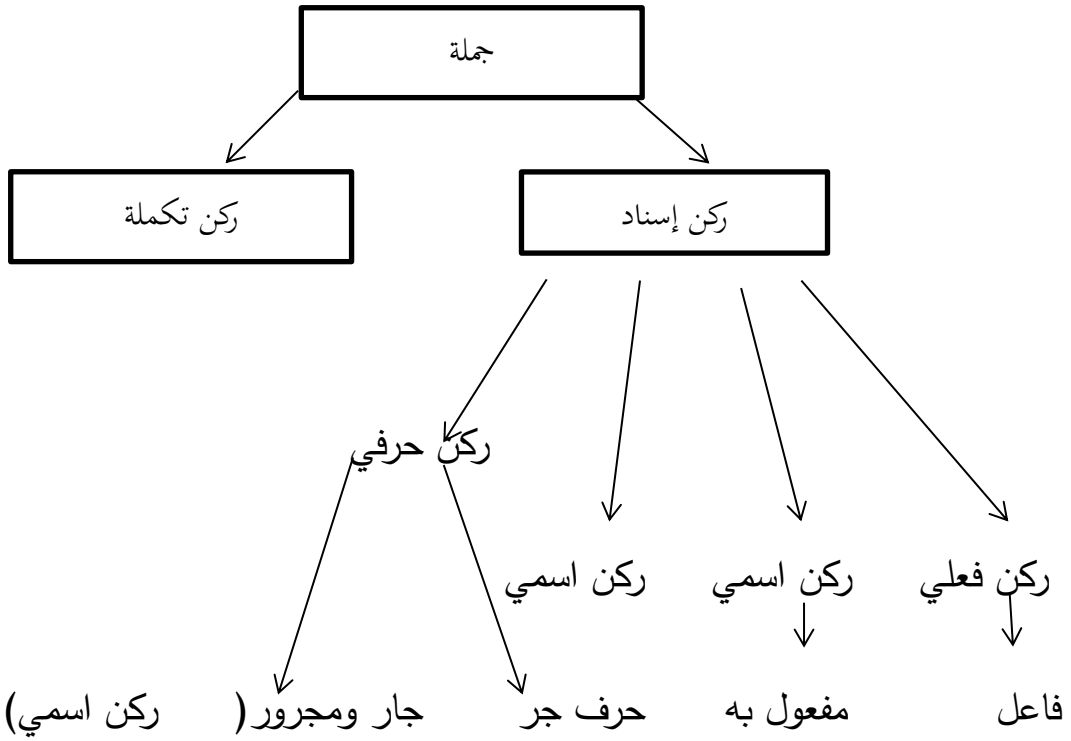


وعلى ما يبدو أنّه قد اعتمد على نمط معين يختص من خلال إلى تنظيم عناصر الجملة داخل البنية العميقة على النحو التالي: ف+ فا+ مف، على خلاف النمط الّذي يفقد الجملة سلامتها النحوية، وبالتالي يجعلها غير أصولية. بالإضافة إلى ذلك قد اتخذ بعين الاعتبار العلاقة الّتي تجمع كلّ الفعل والفاعل ، بحيث أنّه لابّد أن يتبعه في مجموعة من العلامات كالتأنيث، مثل: جاءت المعلمة، وهو ما سمي بالاتباع. كما أنّ ميشال زكريا قد حاول دراسة مختلف الظواهر النحوية الّتي عرفها التراث اللّغوي، بما فيها العلاقة الحاصلة بين الفعل الفاعل الّتي كانت محلّ نقاش بين كلّ من الكوفيين الذّين رأوا بأنّ مسألة اقتران الفعل والفاعل لا تكون إلاّ بوجود المفعول به. في حين أنّ البصريين اهتموا بدراسة الفعل كونه يساهم بنصب المفعول به، والأصح في ذلك أنّ الجملة قد تكون تامة بمجرد وجود الفعل والفاعل، وهذا المتعارف عليه.

وقد أشار أيضا إلى الركن الحرفي الّذي يكون في العادة متصلا بالفعل، الّذي يمكن نقله إلى موقع الابتداء، إذ يمكن اعتباره جزء أساسي من ركن الإسناد، ولتوضيح ذلك نلاحظ المخطط المصحوب بالمثال الآتي:

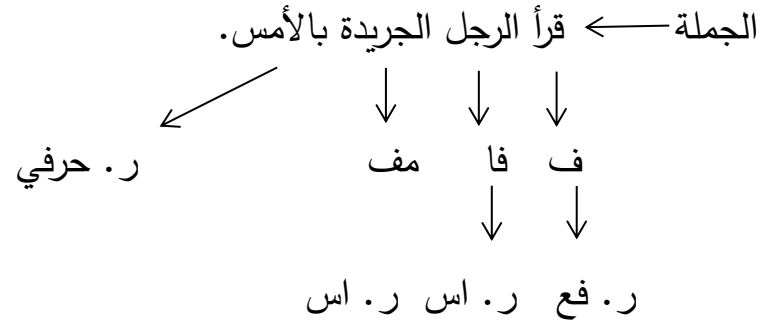


ونوضحها بالمشجر[1] الآتي:

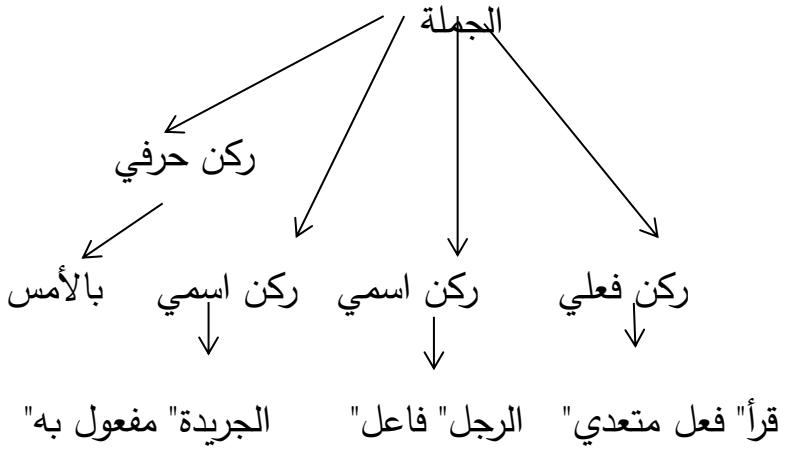


هذه العملية تكون على حسب المشجر المرفق، لكن الشرط الأساسي فيها أن يكون الفعل المتعدي. أمّا إذا كان لازما فلابّد أن نعتمد على المخطط الآتي:

[1] – ينظر: ميشال زكريا، الألسنية التّوليدية والتّحويلية وقواعد اللّغة العربية . الجملة البسيطة ، ص51.

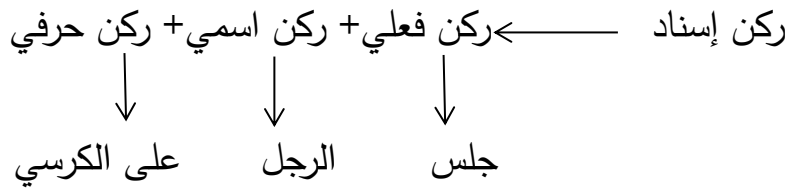


ونمثل له بالمشجر [1] الآتي:

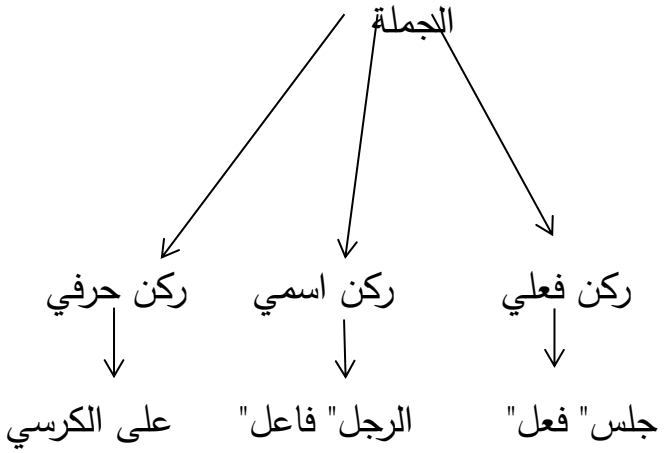


فالملاحظ أنّه قد حاول التطرق إلى أهم البنى التركيبة الّتي تتكون منها الجملة الفعلية، والّتي تختلف من فعل لازم إلى فعل متعدي، كما أنّه قد تطرق إلى بعض المميزات المعجمية للوحدات اللّغوية الّتي يمكن التعرف عليها عن طريق المكونات الثلاث: المكوّن التركيبي، المكوّن الدلالي والمكون الفونولوجي.

وفي خضم ما تمّ الإشارة إليه أنّ جهود ميشال زكريا كانت بارزة من خلال دراسته لبنية الجملة باعتماده على المنهج التّوليدي التّحويلي، حيث نجده يركز على عنصر النقل" التّحويل" الّذي يطرأ على الركن الاسمي أثناء نقله إلى موقع الابتداء، بالإضافة إلى ذلك قد ركز على قواعد

[1] – ينظر: المرجع السابق، نفس الصفحة.

الاستبدال كعملية اختيار متعلقة بالوحدات اللّغوية. ونظرا لأهمية بروز نّظرية لّسانية حديثة ألّا وهي النّظرية التّوليدية التّحويلية، والّتي نالت اهتماما في الأوساط العلمية، وشغلت الدارسين، أمثال: مازن الوعر، خليل أحمد عمايرة وميشال زكريا، الذّين ألفوا مجموعة من الكتب الّتي تخدم الدرس اللّساني الحديث، وتسعى إلى دراسة مختلف قضايا اللّغة بالاعتماد على المنهج العقلي التفسيري.

وبالتالي، شكلت كلّ مجهودات المشارقة نقلة نوعية في وتيرة الدرس اللّساني الحديث في الوطن العربي، والّتي شملت دراسة الجملة العربية، ومعرفة مكوناتها الأساسية وفق القواعد التّوليدية التّحويلية، حيث امتدت هذه النّظرية لتظهر في دراسات الباحثين العرب المغاربة.

# الفصل الثالث:

## النّظرية التّوليدية التّحويلية في الكتابات المغاربية العربية الحديثة – قراءة في نماذج مختارة –

1. النحو التّحويلي العربي (الاسم، الفعل والحرف)عند صالح الكشو.
2. مفاهيم وآفاق النّحو التّوليدي التّحويلي عند الفاسي الفهري.
3. دلالات النّظرية التّوليدية التّحويلية عند التواتي بن التواتي.

**تمهيد:**

إنّ المتتبع لمسار الدرس التّوليدي التّحويلي عند علماء اللّغة المغاربة يجدّ أنّ جلّ مؤلفاتهم وكتاباتهم الخاصّة بالنّظريات اللّسانية بما فيها: النّظرية التّوليدية التّحويلية، قد اهتمّت أغلبها بدراسة الجملة، وذلك بهدف التعرّف على بنياتها من النّاحية الصّوتية، الصّرفية، النحوية، الدّلالية والمعجمية، بحيث جاءت هذه الكتابات مكمّلة للدّراسات والأبحاث العلمية الّتي قدّمها الغرب تخدم هذه النّظرية وفق شروط البحث اللّساني الحديث.

وقد عرضت النماذج التّوليدية التّحويلية تطوّرات ملحوظة جعلت باحث اللّسانيات يهدف إلى تكييفها وفق متطلّبات العصر والتّغيرات الّتي تحدّث فيه مركزا فيها على دراسة الجملة في قالب اللّغة بالاعتماد على قواعد بسيطة وواضحة وفق منهج تفسيري رياضي" تّوليدي تّحويلي"، بهدف إثراء البحث اللّساني العربي وتقريبه من البحث اللّساني الغربي، وبالتّالي توسيع المعرفة العلمية اللّسانية بشكل دقيق. ومن المحاولات الّتي حازت في عصرنا على أهميّة، ونالت شهرة ممتدة في البلاد العربية تلك الّتي أسس لها كلّ من: صالح الكشو من تونس، عبد القادر الفاسي الفهري من المغرب والشيخ التّواتي بن التّواتي من الجزائر.

وهكذا فقد خصّصنا هذا الجزء من البحث للوقوف عند مختلف المؤلّفات الّتي وضعها الدّارسون المغاربة في مجال الدّرس اللّساني الحديث عامّة والنّظريات اللّسانية خاصّة بما فيها: النّظرية التّوليدية التّحويلية. وهذاما سنوضحه في المباحث الآتية:

## 1-النحو التّحويلي العربي "الاسم، الفعل والحرف" عند صالح الكشو:

### أ- لمحة حول كتاب النحو التّحويلي العربي: الاسم، الفعل والحرف لصالح الكشو:

لقد كان لصالح الكشو حضورا كبيرا في الدرس اللّساني العربي والعالمي، وذلك من خلال اصداراته في اللّغة وأبحاثه العلمية الّتي أثرت النّظريات اللّسانية من خلال دراسة الجملة بمختلف قضاياها، وهذا بالفعل ساعد على تطور الدّرس اللّساني التّوليدي في العالم العربي. ولعلّ في مقدمات إصداراته كتابه الموسوم ب: النّحو التّحويلي العربي: الاسم، الفعل والحرف، الّذي صدر في طبعته الجديدة سنة2012م؛ حيث اعتبر مرجعا في كلّ البحوث الّتي اهتمت بدراسة الجملة لمعرفة نظامها النّحوي وفق مبدأ لّساني تّحويلي، نال الكتاب شهرة، ولقي أيضا اهتمام الدارسين والباحثين في المغرب العربي وخارجه كونّه يضم مختلف قضايا النّحو العربي الّتي سبق وأن درسها القدامى، وقد أتى باللون الأصفر يتوسطه عنوان باللّون الأسود، أمّا فيما يخص مضمونه فإنّه يخلو من مقدمة أو تمهيد الّذي يعرّف من خلاله الكاتب بمؤلّفه، وهذا دليل على أنّه قد ركز على الجانب التطبيقي أكثر من النّظري.

وقد قسم الكتاب إلى خمسة فصول متتابعة، الفصل الأوّل يختص بطرح قضية الاشتقاق الّتي اعتبرت قضية هامّة عند أهل البصرة والكوفة، وقد ضمن هذا الفصل أنواع الاشتقاق الّتي تطرق إليها النّحاة القدامى أمثال سيبويه وابن جني والمتمثّلة في: الاشتقاق الأكبر والاشتقاق الأصغر،

بالإضافة إلى اهتمامه بدراسة الجملة عند أهل الاختصاص، وتطرقه لمبدأ التّحويل الّذي يعدّ من مبادئ النّظرية التّوليدية التّحويلية عند تشومسكي.

أمّا الفصل الثّاني يتعلّق بالفعل، حدّد فيه الكاتب مفهوم الفعل ودلالته الزّمانية الّتي تظهر من خلال سياق الجملة، وكلّ ما يعتريه من تغيّرات وتصنيفات: من فعل مبني للمعلوم وفعل مبني للمجهول، والأفعال النّاقصة ودلالتها. أمّا الفصل الثالث يشمل الاسم؛ ذكر فيه الكاتب أنواع الجمل، والمتمثلة في: الجملة الاسمية والجملة الفعلية، والأسماء الحملية ومعانيها ومكوناتها، وأيضا المصدر في العربية، الأسماء الجامدة، الأسماء المشتقّة والفرق بينهما واسم الجنس. في حين اهتم في الفصل الرّابع بدارسة الحرف، لأنّه عدّه مكوّنا أساسيا من مكوّنات الجملة في العربيّة لتأديته دلالة معيّنة، وبهذا فقد أثار مسألة في التّراث النّحوي العربي لأنّه يختص بتركيبة الجملة، حتّى أنّه أخذ الحيّز الأكبر في الدّراسات اللّسانية لأنّه متصّل بالجانب الصّوتي الّذي يؤدي وظيفة معينة.

ويختم الفصل الخامس الّذي يعدّ بمثابة حوصلة شاملة يبرز من خلالها "تجمّد العبارات الجامدة"، ويضم بعضا من: الأمثال والحكم، وأيضا موضوع التّحويل وتصانيفه والتّوزيع والجمود...وغيرها.

والملاحظ من هذا الكتاب أنّه لا يحوي خاتمة أو ملخصا يوجز ما ورد من قضايا هامّة، لكنّه في الوقت نفسه قائم على مسلّمات دقيقة وفرضيات قائمة على دراسة النّحو العربي بمنهج رياضيّ

تفسيريّ هو المنهج التّحويلي بآليات مختلفة كالاستنباط والاستقراء والاستدلال والتعليل هذه كانت لمحة موجزة عن الكتاب، ولمعرفة أين تتجلى مبادئ النّظرية التّوليدية التّحويلية لابّد من إمعان النظر جيّدا وتسليط الضّوء على مختلف القضايا النّحوية الموجودة فيه.

**ب – القضايا النّحوية في كتاب النّحو التّوليدي العربي: الاسم، الفعل والحرف لصالح الكشو:**

**ب – 1– قضية الاشتقاق:**

تعدّ قضية الاشتقاق من المسائل النّحوية الّتي أثارت القدماء والمحدثين في كتب اللّغة، ذلك أنّها اعتبرت مصدرا هامّا يساهم في إثراء اللّغة العربية وتوسيع استعمالها، ولا مناص أن نقف عند مفهوم الاشتقاق الّذي يقوم على أخذ كلمة من كلمة أخرى مع الحفاظ على المعنى، من أمثلة ذلك: كلمة ضارب هي اسم فاعل مأخوذة من فعل ثلاثي ضرب. ولمعرفة صيغة الفعل لابّد من اتباع تقالبيه الصّرفية للرّجوع إلى صيغة تكون أصل الصّيغ؛ وعليه يمكن اعتبار تلك الألفاظ أساس تّوليد كلمات جديدة سليمة نحويا. لذلك تطرق إليه صالح الكشو واعتبره قضية نحوية تحتاج للدراسة والتحليل، حيث ذكر أنواعه سنوجزها مع أمثلة دالة من خلال الجدول الآتي:

| الاشتقاق الأصغر | الاشتقاق الأكبر أو الكبير | اشتقاق الكُبار |
|---|---|---|
| يقوم على أخذ كلمة من أخرى مع المحافظة على المعنى والتركيب والمادّة للدّلالة على الثّانية في معناها تصحبها زيادة مفيدة. وذلك كالترتيب الآتي: س، ل، م. فإنّك تأخذ منه معنى في تصرفه نحو: سلم، سليم، سالم، سلمى والسّلامة. | انتزاع كلمة من كلمة أخرى بتغيير في ترتيب بعض أحرفهما بتقديم بعضها على بعض مع تشابه بينهما في المعنى واتفاق في الأحرف، بحيث يكون هذا النّوع من مادّة واحدة، فالجذر اللّغوي ك، **ل، م**، من خلال تغيير في ترتيب الحروف نصل إلى مجموعة من التقاليب اللّغوية: كمل، مكل، ملك، لكم، ملك، كلم. | يقصد به النحت، بحيث يتمّ أخذ الأحرف الأولى من جملة لتكوين بها كلمة واحدة دالة على معنى، مثل: بسمل، هلّل |

و على ما يبدو أنّه قد اعتمد أثناء تطرقه لأنواع الاشتقاق على ما أتى علماء اللّغة القدامى، حيث اعتبر أنّ جميع المشتقات يتبعها نوع من التّوليد؛ ذلك أنّ أي مفردة قابلة على أن نجد ما يقابلها دون الإخلال بالمعنى.

ورأى أيضا بأنّ أصل مسألة الاشتقاق يرجع إلى النقاش الّذي لا طالما عرف به كلّ من علماء البصرة والكوفة على حد سواء، ذلك أنّ البصريين رأوا بأنّ أصل الاشتقاق على حسب ظنّهم يرجع إلى المصدر، بينما رأى علماء الكوفة أنّ أصله يرجع إلى الفعل؛ ومن أبرز حججهم أنّ المصدر هو

الّذي يكون عادة مأخوذا منه، مثل: كلمة ضَرَبَ على وزن فَعَلَ، مصدرها الضرب. و يمكن القول بأنّ الرأي الثّاني قد يكون هو المعمول به في قضية اشتقاق الكلمات أو تّوليدها داخل الجمل مع المحافظة على المعنى. وعليه نجد بأنّ صالح الكشو قد خاض في مثل هذه القضايا النحوية وتوسع فيها وألم بمختلف جوانبها، كما أنّه اعتبرها بمثابة انطلاقة للقضايا الّتي تأتي بعدها. وقد تطرأ على مجموعة من المشتقات تغييرات سنحاول عرضها بالاعتماد على الجدول الآتي:

| المشتق | المشتق منه | التغيرات |
|---|---|---|
| علمٌ | عَلمَ | تغيير حركة |
| طالَبٌ | طَلَبَ | زيادة حرف وتغيير حركة |
| ثبات | ثبَتَ | نقصان حرف وتغيير حركة |
| حرمان | حَرمَ | نقصان حرف وتغيير حركة |
| الخوف | خَافَ | نقصان حرف وزيادة آخر وتغيير حركة |
| الفخار | فَاخَرَ | نقصان حرف وحركة وزيادة حرف |
| ضارب | ضرب | تغيير حركة وزيادة حرف |

هذه بعض من المشتقات الّتي قد حدث على مستواها تغيرات إمّا بزيادة حرف أو تغيير حركة على حسب ما يتمّ إضافته للتفرقة بين ما كانت تلك الكلمة اسم أم فعل.

**أ- نماذج عن الاشتقاق:** نصنف في الجدول الآتي بعضا من المشتقات، مع تحديد أنواعها على النحو التالي:

| المشتق منه | المشتق | نوع المشتق |
|---|---|---|
| بَاعَ | بَائعٌ | اسم فاعل |
| مَدَّ | مَمدُودٌ | اسم مفعول |
| صَدَقَ | صَديقٌ | صيغة مبالغة |
| فَرِحَ | فرَحٌ | الصفة المشبهة باسم فاعل |
| عَلِمَ | أَعلَم | اسم التفضيل |
| وَعَدَ | مَوعدٌ | اسم الزمان |
| لَعِبَ | مَلعَبٌ | اسم المكان |
| صَعَدَ | مَصعَدٌ | اسم الآلة |

فالملاحظ أنّ هذه المشتقات هي المعتمد في النحو العربي، وهي الّتي يتمّ العمل بها للتعرف على الحالة الصرفية لتلك المفردة، وحالتها الإعرابية داخل أي جملة، وهذا يساعد على تّوليد عدد لامتناهي من الكلمات الدالة الّتي تحمل معنى في ذاتها.

**ب – ظاهرة الاشتقاق من منظور صالح الكشو:**

اهتم صالح الكشو بظاهرة الاشتقاق؛ حيث ربطها بمبدأ التكافؤ مشيرا إليها بعلامة(=)، حتّى يسهل عليه التعرّف على المشتق منه، بالإضافة إلى إمكانية أخذ جملة من جملة، ذلك أنّ الاشتقاق في حدّ ذاته يقوم على أصل وفرع وليس أصل من أصل مع ضرورة الحفاظ على المعنى، ولتوضيح ذلك نلاحظ المثال الآتي:

ج1. ناقش عامر سلمى = ج2 . دخل عامر في نقاش مع سلمى.

فعل (أصل) مصدر (فرع)

فالملاحظ من الجملتين أنّ المعنى الأول هو الحاصل في الذّهن مرتبط بكفاءة المتكلم اللّغوية، في حين أنّ الثاني هو الّذي تّم الاشتقاق منه ليتجسد من خلال عملية الأداء الفعلي لتلك اللّغة، وهو الّذي يكون فرعا من أصل، أمّا المعنى الثابت هو النقاش لأجل أمر معين. وهذا الرأي قد سبق وأن اعتمده علماء الكوفة وسار عليه الأغلبية من الباحثين. كما أنّه يوجد بعض العوامل الدخيلة الّتي يمكن أن تؤدي دورا هامّا داخل الجملة الّتي يتمّ على مستواها الاشتقاق والّذي ربطه اللسانين الغربيون بمبدأ التّوليد الّذي كان معتمدا عند صاحب النّظرية، ومن بين تلك العوامل نذكر على سبيل المثال أدوات الاستفهام و أدوات النفي، ونعقبها بمثاليين لتوضيح ذلك، وحتّى يسهل علينا التعرّف على رتبة الفاعل:

ج1–هل جادل عمر أحمد؟

ج2– لَم يجادل عمر أحمد.

فالمعنى واحد في كلتا الجملتين، والّذي قام بالفعل هنا هو عامر، لكن الجملة الأولى تحمل معنى السؤال والاستفسار، والثّانية تنفي وجود أي جدال بين كلّ من عمر وأحمد. وبالتالي دخول العوامل على الجملة قد يؤدي إلى تغيير معناها، في حين أنّ رتبة عناصرها تبقى كما هي، وهذا يجعلنا نلجأ إلى فرضية أخرى ننطلق فيها من مبدأ التّوليد، فإذا قلنا:

ج1. هل جادل عمر أحمد؟، فالسؤال قد يؤدي إلى شّك، وهنا يمكن أن نقول أنّ عمر لم يجادل أحمد وإنّما جادل شخصا آخر، لتصبح على النحو الآتي:

ج3. جادل عمر أحمد = جادل عمر فاطمة.

= جادل عمر مصطفى.

في حين إذا ذهبنا إلى الاشتقاق المتعلق بالجمل، فإنّها تصاغ على النّحو التالي:

ج1– فعلت حسنا ⟵ فعلت فعلا حسنا.

في حالة حذف (فعلا) يصبح هناك تكافؤ بين الجمل على النحو التالي:

فعلت فعلا حسنا=فعلت(E) حسنا.

ويتمّ الرمز لهذه الصيغة في حالة تعرض الجملة إلى حذف ب(E)

وفي مثال آخر بسيط نجد بأنّ مبدأ التكافؤ يكون محققا بسهولة:

ج1- وصل الطفل≠ مررت بالطفل. = ج2. وصل الطفل الّذي مررت به.

الملاحظ بأنّ مبدأ التكافؤ(=) بين الجملتين في هذه الحالة يمثل تكملة بين جملتين؛ بحيث يتمّ إضافة جملة أساسية لجملة ثانوية متممة لها دالة على معنى وتجنب التكرار بحذف كلمة طفل في الجملة الثانوية.

وعلى نحوها يطرأ مبدأ التّحويل على جملة ما بحيث تصبح اسمية بالاعتماد على مبدأ الاشتقاق، مثل قولنا:

ج1- انطلق العداء في الوقت = ج2- كان انطلاق العداء في الوقت.

فيتمّ الاعتماد على مبدأ التّحويل في هذه الحالة لأنّه عنصر مهم في الاشتقاق يتمّ عن طريقه إعادة صياغة جمل أخرى تعتمد على ترتيب معين صحيح نحويا، ولكن بإضافة بعض العوامل الّتي تساعد على تّحويل الجملة من فعلية إلى اسمية، فمثلا في الجملة السابقة تمّ إضافة الناسخ كان الّذي يعتبر فعلا ماضيا ناقصا الّذي يدخل على الجملة الاسمية. بالإضافة إلى ذلك لقد أشار صالح الكشو إلى كيف يتعين على الباحث التّحويل في الجملة ذاتها، على نحو ما هو واضح في الجملتين الآتيتين:

ج1- قصصت القماش بالمقص.

ج2- قصص المقص القماش.

فمن الواضح أنّ هذه الجملة الخاضعة لمبدأ التّحويل هي أيضا تمّ على مستواها تحقيق مبدأ التكافؤ، لكن الأمر الّذي يظهر أنّ هناك بعض اللامتغيرات الصرفية كالضمير المتصل الّذي تمّ حذفه على مستوى الجملة الثّانية، وحرف الجرّ أيضا أدى بالجملة إلى اتخاذ منحى آخر قد يغيّر معناها. وعليه فإنّ التّحويل على مستوى اللّفظ قد يتقيّد بمقابلة اللفظ المفرد الأول لمّا اشتق منه المعنى وعدد الحروف، في حين أنّ التّحويل على مستوى المعنى يتمّ عن طريق أخذ جملة من جملة يولّد عدّة متغيرات تتمّ على مستوى اللّفظ إمّا بزيادة أو نقصان، بحيث أنّ الجملة الأصلية تبقى ثابتة، في حين أنّ الّتي يطرأ عليها التغيير هي الجملة الفرعية، ومن أمثلة ذلك:

ج1- أدخل علي إلى المستشفى أم زيد هو الّذي سيدخل؟

ج2- أدخل علي إلى المستشفى أم زيد سيدخل؟

ج3- أدخل علي إلى المستشفى؟

فالملاحظ أنّ الاشتقاق في هذه الحالة مرّ بعدّة مراحل جعلته يخضع إلى بعض من التغيرات، لكنّ الجملة الأصلية الاستفهامية بقيت ثابتة دالة على المعنى نفسه يستطيع الباحث من خلاله أن يوازي بين الجمل، وهذا النوع من التّحويل يسمّى بالتّحويل الموازي.

وفي خضم ما تمّ الإشارة إليه فإنّ هذه الجزئية كانت بمثابة عرض شامل لظاهرة الاشتقاق الّتي اختصت بجوانب لّسانية متمثلة في المبدأ التّوليدي التّحويلي الّذي رأى بأنّه يساعد في تحديد رتّبة عناصر الجملة والتّغيّرات الّتي تصحبها.

**ب – 2– رّتبة الفعل ودلالته الزّمنية من منظور صالح الكشو:**

لقد أجمع علماء النحو أمثال الخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه على أن أقسام الكلام ثلاث: فعل، اسم وحرف. ذلك أنّ الفعل هو ما دلّ على زمن مقترن بحدث معين، مثل ما هو واضح في المثال الآتي: يؤلف الكاتب كتابا؛ فهنا نجد بأنّ الفعل يؤلف دال على زمن الحاضر مقترن بحدث بداية وقوع التأليف من قبل الكاتب. في حين أنّ الاسم يأتي دال على معنى غير مقترن بزمن معين، ومن أمثلة ذلك: المطالعة مفيدة؛ فكلا الاسمين "المبتدأ والخبر" يدلان على معنى لكن غير مقترنان بزمن. أمّا الحرف هو كلمة لا يظهر معناها إلاّ إذا اقترنت بكلمة أخرى، مثل: جاء الّذي كان من سادة القوم.

وإذا تحدثنا عن أقسام الجملة فنجد منها الجملة الفعلية و الجملة الاسمية. فالجملة الفعلية على حدّ تعبير صالح الكشو لا تخلو من الترتيب الآتي: ف+ فا+ مف. كما أنّ لركنها الأول ألاّ وهو الفعل أقسام من ناحية مبناها الصّرفي، نمثلها بالمخطط الآتي:

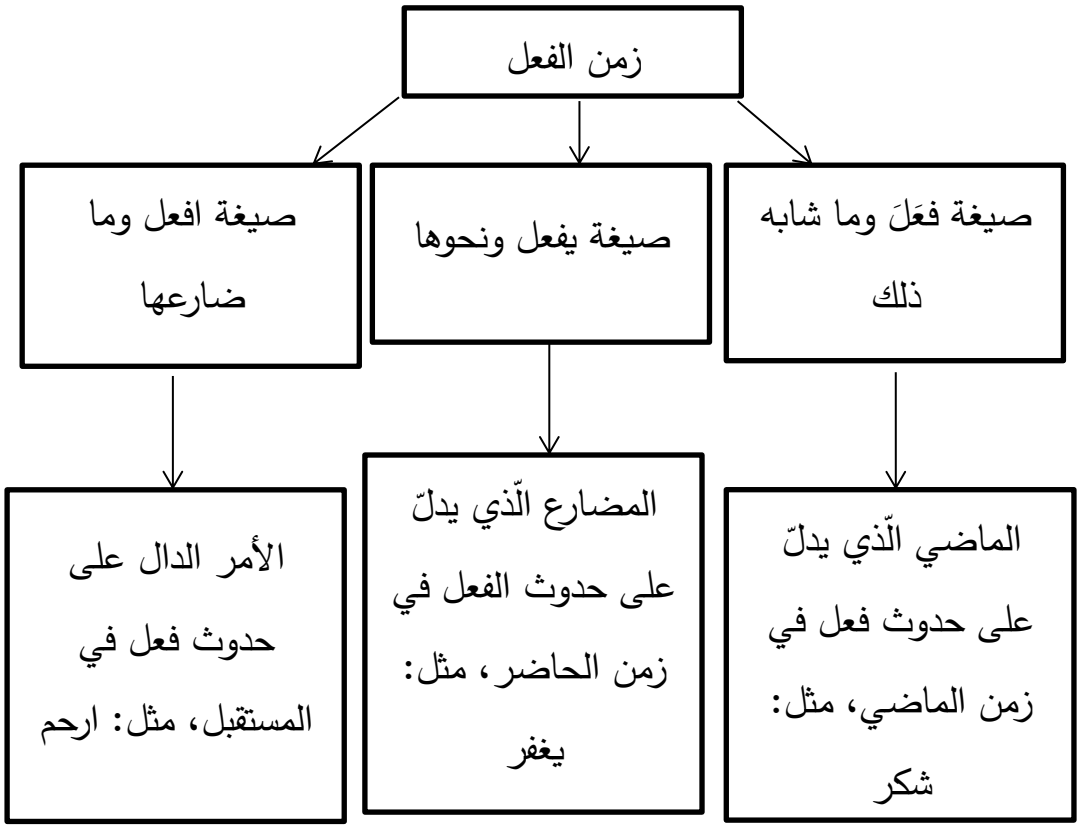


**مخطط توضيحي دال على الأفعال ودلالتها الزمنية**

وأثناء تركيب جملة فعلية نجد بأنّ الفعل قد يرد بمختلف حالاته وفي مختلف الأزمنة، ودائما ما يأخذ المرتبة الأولى، مثل:

ج1- ضرب زيد عامرا. = ج2. ضرب(فعل)+فاعل(اسم علم)+ مفعول به(اسم علم)

وقد يدخل الفعل أيضا على جملة اسمية، فيكون ناسخا لحركاتها الإعرابية وناقصا، مثل:

ج1- السّماءُ صافيةٌ. = ج2- كانت السّماءُ صافيةً

كما أشار أيضا إلى أهم التمثيلات الزمانية الّتي وضعها علماء النحو، والّتي لها علاقة باللّغات ذات الرّتبة، إذ تتمثل تلك التمثيلات في المخطط الآتي [1]على حسب صيغة "فا+ ف+ مف":

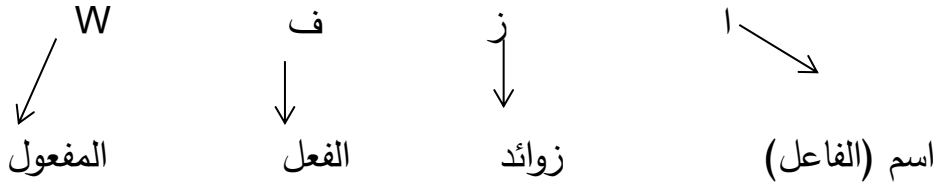


الزمان (أنيت)

بخلاف الرّتبة الّتي تمّ اعتمادها في اللّغة العربية: ف+ فا+ مف، والّتي يكون تمثيلها الزماني على النحو الآتي[2]:

الزمان (أنيت)

فالملاحظ أنّ موقع الزوائد أتى بين الفعل والفاعل في كلتا الحالتين، وعلى ما يبدو أنّه يتمّ تّحويله من البينة العميقة إلى البنية السطحية تبعا لقاعد النقل الموضعي الّتي تطرق إليها صالح الكشو في كتابه على النحو التالي:[3]

[1] – صالح الكشو، النّحو التّحويلي العربي(الاسم والفعل والحرف)، مركز النشر الجامعي، تونس، 2012،ص 24

[2] – المرجع نفسه، ص25.

[3] – ينظر: صالح الكشو، النّحو التّحويلي العربي(الاسم والفعل والحرف)، ص26.

فعل + زوائد الزمان

1 + 2 ←——— ≠2+2≠؛ مثل: ضرب+ مضارع≠ موسى≠ عيسى.

↓

يضرب موسى عيسى

هذه الصيغة تكون في حالة المضارع، أمّا في الماضي تأتي على النحو التالي:

. ضرب+ ماضي≠ المتكلم(أنا) ≠عيسى———← ضربت عيسى.

فالملاحظ أنّه في حالة ورود الجملة في زمن الماضي أتى الفعل مصرفا عكس الفعل الّذي أتى في المضارع ملحقا بزوائد من الصوامت في التصّريف: يـ ≠ ض، ر، ب. ولهذا يمكن اعتبار بأنّ اللّغة العربية تكون بنيتها مسطحة مركبة من: ف+ فا+ مف على عكس بقية اللّغات الّتي تكون بنيتها المدرجة مركبة من: فا+ ف+ مف.

حيث نجد بأنّه من خلال كتاب صالح الكشو أنّ مختلف النماذج التّوليدية أثناء سعيها لدراسة الجملة أخذت بعين الاعتبار الإطار الزماني للفعل، كونه يحدّد العلاقة الحاصلة بين مختلف عناصر الجملة، والّتي اعتبرها هاريس أحد رواد المدرسة التّوليدية التّحويلية أشكالا قائمة على مبدأ

الاشتقاق. بالإضافة إلى حديثه عن الصيغة المعتمد في اللّغة "ف+ فا+ مف"، قد أشار أيضا إلى أنّ الفعل لا يقف على نوع واحد وإنّما ينقسم إلى نوعين:

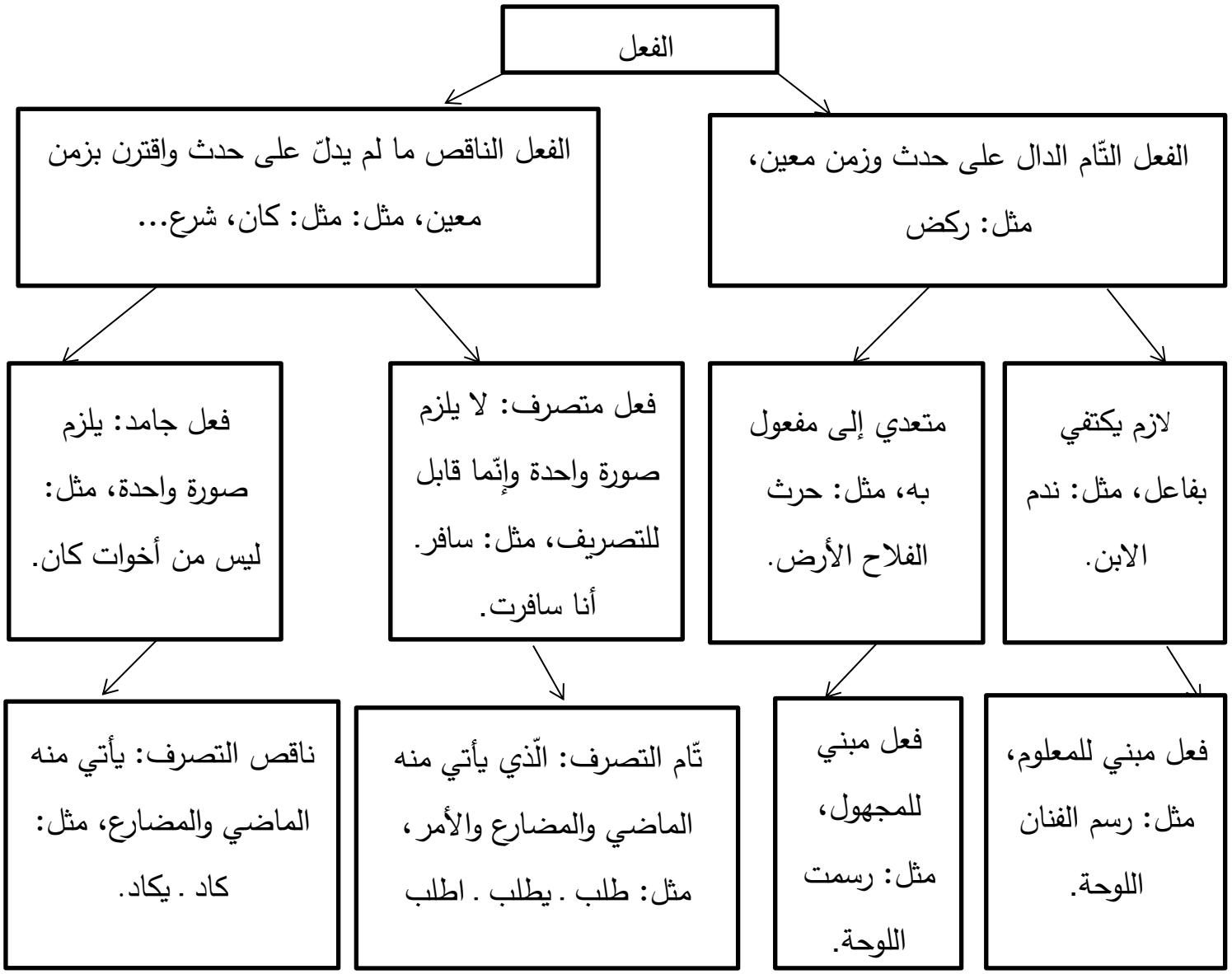


من خلال هذا المخطط نلاحظ بأنّ الفعل المتعدّي إلى مفعول واحد يرمز إليه بصيغة(E) ويتمّ اشتقاقه من فعل لازم للدلالة على وقوعه، مثل: كتبت(E+شيئا)، فالفعل كتبت متعدي مشتق من فعل لازم ثّلاثي نجهل فاعله الّذي يتمّ معرفته عن طريق ربطه باسم ليصبح على النحو الآتي: كتبت رسالة= كتب(ضمير المتكلم . أنا)+رسالة.

ويمكن القول أنّه في حالة ورود الفعل مبنيا للمجهول قد يتمّ الاستغناء عن الفاعل وتعويضه بنائب فاعل، وفي نفس الحالة على ما يبدو يمكن الاستغناء عن المفعول به لأنّ الكلام يكون تّاما ومفيدا في بعض الجمل. أمّا إذا أردنا من خلال مجموعة من المحاولات أن نحقق مبدأ التكافؤ بين الأفعال، فإنّ ذلك التطابق قد يكون على النحو التالي:

ج1- أعطى محمّد عمرو قصة = أخذ عمرو قصة من محمّد.

ج2- كسا محمّد عمرو معطفا = لبس عمرو معطف محمّد.

فعلى ما يبدو بأنّ مبدأ التكافؤ نجده محققّا من خلال توظيف الفعليين (أعطى) و(كسا).

وبعد تعرفنا على الفعل التّام، نذهب إلى الفعل الناقص الّذي يشمل كان وأخواتها، أفعال المقاربة، أفعال الشّروع وأفعال القلوب، وما كان في معناها أصبح خاضعا لمبدأ التّحويل؛ بحيث أنّ هذه الأفعال تملك خاصية مساعدة، على نحو ما وهو واضح في المثال التالي:

ج1- الصّيفُ حارٌّ = كان الصّيفُ حارًّا = في زمن ما مضى كان الصّيف حارّا.

ج2- بدأَ الأستاذُ المحاضرةَ = شرع فيها = غرضها الإخبار والإعلام.

ج3- أوشك أن يسجّل هدفا = معناها قرب تسجيل الهدف؛ فالفعل يسجّل أتى مقترنا بأن جوازا للدلالة على الجهة.

فالملاحظ أنّ الفعل أتى في الجمل الثلاث ناقصا؛ ذلك أنّه في الجملة الأولى دخلت كان على الجملة الاسمية فنسخت حركتها الإعرابية، في حين أنّ الجملة الثانية تمّ توظيف فعل دال على الشّروع أو البدء في عمل شيء معين، أمّا الجمل الثالثة أتى الفعل دالا على المقاربة متصلا بأن المضمرة. ولتحقيق مبدأ التكافؤ في إحدى الجمل الثالث لابّد من استعمال صيغة معينة، والّتي تأتي على النحو التالي: ج3. أوشك أن يسجّل هدفا = (E) = أوشك تسجيل الهدف.

إذ تمّ اختصار في حجم الجملة لتصبح بالاستغناء على أن المضمرة والفعل المتصل بها، وتعويضهما باسم الّذي يكون في هذه الحالة مصدرا مؤولا، كما تمّ توظيف الرمز(E)الدال على مبدأ التكافؤ.

أمّا فيما يخص كان أو إحدى أخواتها تأخذ معنى الاستمرار للدلالة على الزمان، وحين دخولها على الجملة الاسمية تسعى إلى تحقيق غاية تظهر من خلال المعنى المصحوب لها، ومن أمثلة ذلك:

ج1- مازال زيد يقيم عندنا = ج2- مازال زيد مقيما عندنا.

فمعنى مازال في الجملة الأولى أنّ زيدا استمر في المكوث في زمن قد مضى، في حين أنّ دلالتها في الجملة الثّانية عند اتصال اسم علم زيد بمقيما دلّ على استمراره في المكوث وهي في هذه الحالة غير مقترنة بزمن ما.

هذه كانت إشارة خاطفة لأهم ما ضمنه كتاب صالح الكشو الّذي ذكر فيه دلالات الفعل الزمنية النحوية الّتي يتمّ اعتمادها في عملية الاشتقاق، والّتي بدورها تساعد على تّوليد عدد لامتناهي من الجمل الدالة السليمة نحويا بعد إخضاعها لمجموعة من المكونات بما فيها المكوّن النّحوي والمكوّن الصّرفي والمكوّن الدلالي للتعرف على صيغة الفعل وما يقابلها، بالإضافة إلى رتبته وما يطرأ عليه من تغيرات على حسب الأزمنة المتعارف عليها الّتي يتمّ على شاكلتها التعرف على وزن الفعل.

**ب – 3 – قضية حالات ورود الاسم و أقسامه:**

مادام أنّ الاسم أحد أقسام الكلام، فإنّه لابّد من الإشارة إلى أهمّ ما قام صالح الكشو بالتلميح إليه من خلال حديثه عن هذه القضية الأساسية؛ ذلك أنّ الاسم في حدّ ذاته كما يمكن أن يرد داخل جملة فعلية أيضا نجده يحتل المرتبة الأولى في الجملة الاسمية على حسب الإسناد، على نحو ما هو واضح في الجملة الآتية:

ج1– الشّمسُ مشرقة= الشّمس(مبتدأ)+مشرقة(خبر) =جملة اسمية مكونة من مسند ومسند إليه. فالجملة في هذه الحالة دالة على الثّبات وهي غير مقترنة بزمن معين.

وحتّى يسهل على الدارس التعرّف على المعاني المعجمية لابّد من التطرق إلى أنواع الأسماء؛ فكما يوجد الاسم المشتق الّذي يأخذ من فعله، مثل: لاعب . لعب، يوجد أيضا الاسم الجامد الّذي يأخذ من غيره، ويأتي للدلالة على ذات، مثل: ولد أو ما دلّ على معنى، مثل: شجاعة. والملاحظ

أنّ علاقة التّحويل الّتي تتمّ على مستوى الجمل الاسمية المكوّنة من مركبات تكون عن طريق ربطها بالجمل المحمولة الدالة على صفة معينة، مثل:

ج 1 –حذر عمرو في عمله = توخّى عمرو الحذر في عمله = عمرو حذر في عمله.

وفي حالة دخول ناسخ من النواسخ على هذه الجملة، تصبح على النحو الآتي:

ج2– أصبح عمرو حذرا في عمله.

فالتّحويل الحاصل يجعل الجملة دالة على صفة معينة تتمثل في توخي عمرو الحذر من شيء معين، وبعد إضافة أحد النواسخ أصبحت الجملة أكثر توسّعا دالة على التّحول الدال على التوكيد. وهذا ما حاول هاريس التلميح إليه أثناء وضعه للمبدأ التّحويلي الّذي يعدّ أساس النّظرية التّوليدية التّحويلية؛ والّذي بفضله نستطيع اشتقاق جملة من جملة أخرى دون الإخلال بالمركب الاسمي الّذي في بعض الحالات قد يطاله تغيير أثناء التّحويل، وبالتالي تتغير الصيغة من(ف+ فا+ مف)إلى (فا+ ف+ مف)،ومن أمثلة ذلك:

ج1–أقام الرئيس اجتماعا= ج2– لرئيس أقام اجتماعا= ج3 – اجتماعا أقام الرئيس.

فالملاحظ أنّ الجملة الرئيسية تمّ اشتقاق منها جمل أخرى عن طريق الاعتماد على مبدأ التّحويل الّذي يقوم على صيغة مركبة من(ف+ فا+ مف)، بحيث أنّ هذه الصيغة قد خضعت لعملية التقديم والتأخير لكلّ مركب سواء أكان اسمي أو فعلي.

كما أنّ صالح الكشو قد أشار في حديثه عن أنواع الأسماء إلى أهم الفروق الّتي تجعل الاسم الجامد غير الحملي يختلف عن الاسم المشتق الحملي، والّتي نوجزها في الجدول الآتي:[1]

| الأسماء المشتقة (الأسماء الحملية) | الأسماء الجامدة(غير الحملية) |
|---|---|
| الأسماء المشتقة تصاحب الأفعال بمعنى لها مقابل فعلي، ويمكن أن تخضع للمبدأ التّوزيع، مثل: كتبت المقالة، فتح الكتاب... | الأسماء الجامدة مستقلة بذاتها لعدم توفر المقابل الفعلي فيها، مثل: محمد يتعاطى المخدرات. |
| قابلة للتصريف عند إدراجها في جملة، وذلك تبعا للموقع الحملي، الزمن، الجهة والتعريف. | غير قابلة للتصريف في أي زمن. |
| زمن استعمال الاسم المشتق يأتي مقترن بفعل العماد القابل للتصريف في أي زمن، والّذي قد يتصل بلاصقة دالة على زمن، مثل: سآتي إلى مدرستك باكرا | / |
| جهة الاسم الحملي تشمل فعل العماد وزمنه المرتبطان بالحدث، مثل: ألقى (بظّله+ ظلاله)= فعل العماد(ألقى) موجها من قبل الجمل= الجهة هنا أتت محمولة على زمن التصريف. | لا يتلاءم الحمل مع عماده في الأسماء الجامدة أو الأسماء التّوزيعية. |
| تهتم الأسماء المشتقة بالصنف التّوليفي التركيبي متعدد | تختص الأسماء الجامدة بصنف القيود |

[1]– ينظر: صالح الكشو، النّحو التّحويلي العربي(الاسم والفعل والحرف)، ص142،163.

| | |
|---|---|
| العناصر، وهو بالأساس نحوي معجمي تجريبي متعلق بواقع اللّغة لا يقوم على الافتراض أو القياس، من ذلك المقابلات التالية: فتحت لهم بابنا=فتحت لهم صدرنا. | التّوزيعية البسيطة يقوم على علاقة أوّل بثان، الصفة وموصوفها، مثل: ركبت الباخرة الكبيرة. |

فعلى ما يبدو أنّه بعد عرضنا لهذه المقارنة بين كلّ من الأسماء الجامدة والأسماء المشتقة نجد بأنّ الاشتقاق في حدّ ذاته يأخذ الحيز الأكبر في هذه الدراسة كونّه يساعد على معرفة مختلف التراكيب النحوية القائمة على مبدأ التّوليد والتّحويل الّذي قد تخضع له أي جملة من أي لغة كانت.

كخلاصة لما تمّ الإشارة إليه نجد بأنّ اسهامات صالح الكشو كانت بمثابة محاولات عرضها لنا من خلال كتابه؛ بحيث عالج مختلف القضايا اللّسانية الّتي تطرق فيها لأهم مبادئ النّظرية التّوليدية التّحويلة، والمتمثلة في مبدأ التّوليد والتّحويل الّذي ربطه بمسألة لّغوية نحوية قد تمّ تبنيها ودراستها من قبل علماء النحو ألا وهي قضية الاشتقاق الّتي تساعد على بناء تراكيب جديدة للجملة الواحدة وعلى أساسها يمكن أن تخضع لتّوليد ثمّ تحويل حسب صيغة تلك اللّغة. كما أنّه أعطى للمركب الفعلي بمختلف أزمنته أهمية لأنّه عماد الجملة، بالإضافة إلى تطرقه للمركب الاسمي بنوعيه: الاسم المشتق والاسم الجامد وأهم ما يميزهما.

بالإضافة إلى ما قدمه صالح الكشو حول النّظرية التّوليدية التّحويلية نجد عالم لّغوي آخر سعى جاهدا ومحاولا إلى تبني هذه النّظرية، وذلك عن طريق إخضاع الجملة في حدّ ذاتها للتطبيق

والدراسة، وعلى شاكلة هذه الدراسة ظهرت العديد من القضايا اللّسانية الّتي لها علاقة بمبادئ النّظرية، والّتي سنتعرف عليها من خلال ما سيتطرق إليه الفاسي الفهري.

## 2- مفاهيم وآفاق النّحو التّوليدي التّحويلي عند الفاسي الفهري:

خلف العلماء العرب تراثا لّغويا ساعد على تطوّر الدّرس اللّساني العربي الّذي عرف اتصالا وثيقا بالدّراسات الغربية؛ حيث برزت العديد من الإسهامات في هذا المجال ممّا جعل العلماء المغاربة يضعون مختلف تصانيف الكتب الّتي تخدم اللّسانيات، والّتي تُعرّف بأهم النّظريات اللّسانية بما فيها النّظرية التّوليدية التّحويلية، ومن بين العلماء الذين عكفوا على دراسة هذه النّظرية: عبد القادر الفاسي الفهري الّذي نشأ في جوّ علمي أهله لذلك؛ حيث ولد في 20أفريل 1947م في المغرب، وعاصر في طفولته العقد الأخير من الاستعمار الفرنسي، تلقى تعليمه الأوّل في مسقط رأسه، وأظهر تفوّقه في اللّغة الفرنسية والرّياضيات، ثمّ حصل على عدّة جوائز في اللّغة العربية، ترأس معهد للأبحاث للتّعريب بجامعة محمد الخامس بالرّباط، ثمّ تقلّد منصب أستاذ التّعليم العالي مختص في اللّسانيات العربية والمقارنة، الصرّف والتّركيب، المعجم والدلالة بكلية الآداب والعلوم اللّسانية بالرّباط جامعة محمد الخامس، وبعدها أصبح عضوا للجنة خاصّة بالتّربية و التّكوين، وكان مشرفا على الكثير من المشاريع البحثية الوطنية العربية والدّولية في اللّسانيات المقارنة والحاسوبية والتّعليمية والاصطلاح والمعجم، ألفى العديد من المقالات اللّسانية بثلاث لغات العربية والانجليزية والفرنسية.

ومن أهم الكتب الّتي ألفها، نذكر: اللّسانيات واللّغة العربية، المعجم العربي، البناء الموازي، نظرات جديدة في قضايا اللّغة العربية، ذرات اللّغة العربية وهندستها، السياسة اللّغوية في البلاد النّظرية، معجم المصطلحات اللّسانية "انجليزي، فرنسي، عربي"، اللّغة والبيئة "أسئلة متراكمة"، أزمة اللّغة العربية في المغرب بين اختلالات التعدّدية وتعثرات الترجمة، المعجمية والتوسيط، البناء الموازي والمعجم العربي....الخ.. وقد تبنى الفهري مجموعة من الأفكار دعا فيها إلى النّهوض باللّغة العربية؛ ذلك أنّ هذا الأمر ليس فقط من مهمة البحث العلمي أو نخبة جامعية، بل يتطلب قرارا سياسيا حازما، يعيد للّغة العربية وظائفها في الحياة العامّة بمختلف مجالاتها الاقتصادية، الاجتماعية

بالإضافة إلى ذلك نجد بأنّه له فضل كبير في تطوير الجامعات المغربية لما أضافه في مجال اللّسانيات؛ حيث شجع على الاهتمام بالنّظرية التّوليدية التّحويلية، وشارك في نّقاش هام يطرح فكرة معينة تقول بأنّه لابّد من الاعتماد على اللّهجة العامية إلى جانب اللّغة الفصحى في المغرب العربي، لذلك لقي تشجيعا من قبل الباحثين المهتمين بحقل اللّسانيات، ومن المعاهد الّتي تبنت أفكاره و أيدتها، نجد: معهد ماساشوستس للتّكنولوجيا بالولايات المتّحدة الأمريكية، كما أنّه قد أشاد بأبحاث عالم اللّغة تشومسكي من خلال تبنيه للنّظرية الّتي اعتمدها كأساس أثناء كتابته ونشره لمجموعة من المقالات في المجالات.

## أ- البحث اللّساني التّوليدي التّحويلي عند الفاسي الفهري:

لقد ارتبطت النّظرية التّوليدية التّحويلية باسم الفاسي الفهري داخل المغرب العربي وخارجه، وذلك لاهتمامه بهذا العلم؛ حيث اعتبرت دراساته بمثابة محاولات جادة تدرس مختلف التغيرات والتطورات الّتي طرأت على النّظرية. واستطاع بفضل هذا الانفتاح الكبير أن يعيد النّظر في مختلف قضايا اللّغة منطلقا من النّظرية الغربية التّي أسسها تشومكسي صاحب العديد من المؤلّفات ذات الصّلة بالبنية التركيبية للجملة؛ حيث أعطاها أهمية كبرى ساعدته على دراسة منهجها رغم التّعقيدات الّتي تعتريه، وكانت طريقته تقوم على محاولة إسقاط قواعد ومبادئ النّظرية التّوليدية التّحويلية على النّحو العربي بدءا بالنّموذج المعيار سنة1965م، فالمعيار الموسّع سنة1978م ونّظرية الرّبط العالمي، وهو ما ترجمه من خلال مؤلفاته، المتمثلة في: اللّسانيات واللّغة العربية في جزأين، المعجم العربي والبناء الموازي[1]. بمعنى أنّ هذه النماذج اللّسانية الّتي ضمنتها النّظرية التّوليدية التّحويلية تخدم اللّغة عبر مراحل مختلفة. حيث اعتبر الفهري بأنّ اللّغة العربية قد تطورت بفعل عوامل التّغيير الّتي شهدها الإنسان سابقا، وهذه التّغييرات قد طرأت أيضا على المنهج الّذي يعتمد على تحليل دقيق لمختلف الظواهر اللّغوية؛ لذلك نجده يسلط الضّوء على هذه القضايا من خلال كتابه الموسوم باللّسانيات واللّغة العربية، والّتي استند فيها على نموذج الباحثة برزنان/ Barzanسنة

[1] – ينظر: حافظ إسماعيل علوي، اللّسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي والإشكالية ،دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2009، ص223.

1978م، والّتي ركزّت فيه على مجموعة من الأساسيات[1]، المتمثلة في: اللّغة العربية طبيعية خاضعة للتطوّر حالها حال اللّغات الأخرى، النّحو العربي القديم لا يصلح لوصف اللّغة العربية في هذا الوقت، نسبية الوصف النّحوي القديم وعدم تحقيقه لصور الكلام المسموع ونقد المنهج الوصفي لعدم كفايته التّفسيرية.

وقد نتج عن هذه الأساسيات مستويان هامّان:

المستوى الإجرائي قائم على إبراز العلاقة بين الرّوابط وبين العلاقات الدّلالية الّتي تساعد على دراسة موضوع معين للتعرّف على بنيته المكوّنة من مركبات؛ بحيث أنّها تساهم أيضا في إبراز وظيفة كلّ من الفاعل والمفعول به، ذلك أنّ تلك الوظائف تركزّ على القواعد التّركيبية والمعجمية الّتي تتحكّم في البنية الوظيفية. فمثلا المكوّن الدلالي يبرز صورتها المنطقية والمكوّن الصّوتي يمثل المنطوق الدال على صورتها النّهائية القائمة في الذهن.[2] بمعنى أنّ الفهري انطلق من مبادئ النّظرية اللّسانية الغربية وحاول أن يسلّطها على اللّغة بالدّراسة والتّحليل بالاعتماد على القواعد والمكوّنات الّتي تشكل بنيتها.

في حين أنّ المستوى الثّاني يسمّى بالمستوى التّركيبي الّذي يمكن اعتماده لمعرفة الرّتبة الّتي تتميّز في وضعها داخل البنية العميقة، والّتي تختلف بدورها عن ماهي عليه في البنية السّطحية تبعا للقواعد التّحويلية في اللّغات؛ على نحو ما هو واضح في الجملة التالية:

[1] – ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، اللّسانيات واللّغة، نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب،ط3، ج1، 1993م ،ص53،56

[2] – ينظر: الفاسي الفهري، ملاحظات حول الكتابة اللّسانية، مجلة تكامل المعرفة، العدد9، المغرب، 1984، ص15.

(ج1). ضرب عيسى موسى = فعل+ فاعل+ مفعول به.

فكلمة عيسى تحتل رّتبة الفاعل على حسب قاعدة النّمطية الّتي أشار إليها الفهري، والّتي في حدّ ذاتها تقدم الفاعل عن المفعول به وجوبا لتعذّر ظهور الحركة، فإذا جرت قاعدة تّحويلية تقوم على نقل الفاعل إلى موضع الابتداء، فلابّد من تطبيق التطابق في الجملة المشتقّة من مثل: الأولاد جاؤوا "تّحويل بإلحاق الواو المطابقة"، ممّا يجعل الانطباع بأنّ الفعل هو عماد الجملة لأنّ الصيغة المعتمدة في الأصل هي "ف+ فا+ مف". بالإضافة إلى ذلك نجد بأنّه يحاول تحديد أهم المستويات الّتي تقوم عليها أية لغة، والمتمثلة في: المستوى التركيبي و المستوى الإجرائي؛ حيث أنّ ظاهرة التّركيب الوظيفي للّغة لا يستجيب دوما لمنطلق التّقدير، ففي السّياق . مثلا . قد يكون من المستحيل أن نقدم المبتدأ عن خبره المفرد الّذي لا يكون فعلا، مثل جملة: الولد مجتهد... ونحوها، والملاحظ أنّ الفهري قد قدّر الرابط كان المزود بدلالة الزمن والجهة لتصبح الجملة على النحو التالي: كان الولد مجتهد في مقابل الصيغة "Np+Np+Sv"؛ إذ قصد من هذا التقدير على ما يبدو الافتراض التّرابطي الّذي يتمّ من خلاله ردّ الجملتين الاسمية والفعلية إلى بنية عميقة واحدة فقط رّغم اختلافهما الشّكلي في البنية السطحية.

كما أنّه حاول أن يشير إلى قضية أخرى هامّة تتمثل في قضية التبئير الّتي اعتبرت مسألة دلالية ترتبط ارتباطا وثيقا بمفهوم التقديم والتأخير، والمقصود بها نقل المركّب النّحوي باعتباره المقولة الكبرى إلى مكان خارجي غير مكانه الدّاخلي الّذي يمثل البؤرة الأساس مع الجمع بين المركّب لموقعين معا داخل الاستعمال وخارجه دون وجود أثر ضميري في الرّتبة، بالإضافة إلى

ذلك قد افترض في سياق استثمار لنّظرية الرّبط الإحالي وجود نوعين من المرّكب في البنية المكوّنة، أمّا المركبات الاسمية "م اس" والعناصر الوظيفية مثل الضّمائر بما فيها الضّمير المستتر ومختلف العناصر الفارغة، فالضّمير المستتر مثلا باعتباره غير موجود صوتيا في البنية المكونيّة تكمن مراقبته بالنّظر إلى علاقة الفاعل بأفعال معينة، وكذا علاقة المفعول به بأخرى، أو بقيد العلوّ الوظيفي أو السّبق أو الإحالة المنفصلة[1]؛ يقصد الفاسي الفهري بالعلوّ الوظيفي ذلك أنّ يعلوّ المفسّر الضّمير، مثل: دخل مكتبه زيد، زيد هنا فاعل، والضّمير(الهاء) لاحق للمفعول، أمّا إذا كانت الحالة منفصلة فيقضي انفصال الضمير إحاليا عن الاسم الموجود معه في النّواة، على نحو: دخل مكتب زيد.

إذ اعتبر الفهري أنّ النّظرية التّوليدية التّحويلية هي نّظرية لّسانية كسائر النّظريات ذات بناء عقلي يسعى إلى الرّبط بين مختلف الظواهر اللّغوية المقترنة بقوانين خاصة تكون في جهة واحدة ومنظمة ومتناسقة يحكمها مبدأ عام هو مبدأ التفسير يساعد على التمثيل لها بمجموعة من المفاهيم الأساسية الّتي تؤدي إلى نتائج تفسيرية للنّظرية؛ وتبنيه لهذا الرأي جعله يحاول أن يوجه انتقادا لأصحاب المنهج الوصفي من أمثال تمام حسان الّذي قد رفض العلّة ونّظرية العامل و الإعراب التقديري الّذي يدعو إلى أنّ هذه الأشياء ليست مأخوذة من العلم، لأنّه في حدّ ذاته يستند على الملاحظة الخارجية والاستفسار عن كيفية حدوث الظاهرة اللّغوية وما يطرأ عليها من تغيرات ملحوظة، ذلك أنّ التفسير يقوم في الغالب على مفهوم عام يفسّر النظام اللّغوي من حيث المفاهيم

[1]– ينظر: نعمان بوقرة، محاضرات في المدراس اللّسانية المعاصرة، ص27، نقلا بتصرّف عن الفاسي الفهري، اللّسانيات واللّغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، ص 119. 120

النّحوية كالإحالة للإعراب، التقدير والحذف... بالإضافة إلى الدلالات المعجمية كالمعنى وصيغة الفعل.

هذا كلّه يدلّ على أنّ آراء الفاسي الفهري ذات توجه واحد اعتمد فيها على المبدأ التّوليدي لدراسة اللّغة؛ إذ حاول تطبيق نّظرية الفكر الإحالي وما يماثلها من تقديم وتأخير في اللّغة، على نحو ما هو واضح في المثال الآتي: الله أدعو، تسمّى هذه الظاهرة النّحوية عند العلماء القدامى بالتّقديم والتّأخير الّذي يغير من رتّبة عناصر الجملة لتصبح الجملة على الشكل الآتي: أدعو الله؛ وهذا ما يطلق عليه بالتبئير. بالإضافة إلى ذلك قد استعمل العديد من المصطلحات مكان بعضها؛ بحيث أنّها تأخذ نفس المعنى، فمثلا مصطلح العامل أطلق عليه اسم مصطلح المراقب؛ وهذا المصطلح قد أهملته الدراسات الغربية وأعطته اهتماما الدراسات العربية.

وعليه هذا ما ميّز أبحاث الفاسي الفهري في مجال اللّسانيات؛ حيث أنّه استفاد من النّظرية التّوليدية التّحويلية لخدمة اللّغة العربية، محاولا تصحيح وتدقيق بعض الآراء غير الصّائبة الّتي تصفها بأنّها لغة معقدة وغير طبيعية، وبذلك يكون قد نجح من خلال اسهاماته في فهم اللّغة وقضاياها؛ بحيث أنّه تطرّق إلى مختلف المسائل الهامّة الّتي تخّص النّظرية اللّسانية وحاول أن يدعمها بنماذج تساعد على التحليل، وهذا ما سنلاحظه من خلال العنوان الموالي.

**ب- أهم القضايا النّحوية في كتاب اللّسانيات واللّغة العربية لعبد القادر الفاسي الفهري:**

مادام أنّ الفاسي الفهري حاول أن يؤسس للنّظرية التّوليدية التّحويلية الّتي تأثر بمنهجها التّوليدي الّذي يغلب عليه التّطبيق بآليات التّفسير الّتي تهتم بوصف المنظومة اللّغوية في حدّ ذاتها؛ ذلك أنّه وضع كتابه اللّسانيات واللّغة العربية، ليكون بمثابة واجهة لّسانية؛ فقد بدأ كتابه بمقدمات ضمّنها جزءا يعرّف من خلاله ببعض ملامح الخطاب اللّساني العربي على وجه الخصوص، إذ لاحظ بأنّ الخطاب العربي لم يأخذ منحى الخطاب العلمي، وفي جزء ثان من هذا القسم تناول مميّزات الموقف المعجمي في اللّسانيات التّوليدية، أمّا القسم الثّاني فقدم فيه تحليلا لبعض القوانين التركيبية الّتي تعالج البنية الداخلية للمركب الاسمي، والقواعد التّحويلية الّتي تغيّر الرّتبة الأصلية المفترضة، أمّا القسم الثّالث فقد شمل البنية الوظيفيّة، والقسم الأخير عالج قضيتين من قضايا المعجم منها: وضع المصطلح الأحادي وما يضبطه من مبادئ، ووضع المصطلح المتعدّد، وهذا الجزء هو بمثابة جانب تطبيقي، وقد أكمل هذه الأقسام بذكره لمعجم المصطلحات التّوليدية المستعملة ثلاثية اللّغة. وقد استلهم دراسته هذه وآرائه النّظرية والتّطبيقية من قواعد النّظرية التّوليدية التّحويلية الّتي جاء بها تشومسكي محاولا تكييف فرضيات النّحو التّوليدي مع قواعد اللّغة العربية بهدف إبراز خصائصها في سبيل وضع نّظرية لّسانية عربية خالصة.

وكذلك قام بالتطرق للمبادئ الّتي جاءت بها النّظرية المعجمية الوظيفية الّتي تنطوي تحت النّحو التّوليدي التّحويلي الّتي جاءت بها الباحثة الأمريكية بريزنت/Bresnan .إضافة إلى

المكوّنات الأخرى الّتي قامت عليها النّظرية التّوليدية مثل: المكوّن التركيبي، الدّلالي، التّحويلي والصّوتي. ولذلك ارتأينا الوقوف عند أهمّ القضايا النّحوية الّتي ضمّنها هذا الكتاب، والمتمثلة في:

**ب – 1– دراسة بنية الجملة في اللّغة العربية:**

إنّ أهم ما يميّز الكتابات اللّسانية العربية التّوليدية هو طريقة تحليل الجملة العربية، وذلك بدراسة مختلف العلائق الحاصلة بين مكوّناتها، إذ وردت قضايا الجملة العربية في النّحو العربي موزّعة ومفّرقة بين أبواب مثل: باب الفعل، باب الفاعل، باب الابتداء، باب الاشتغال، باب التّقديم والتّأخير و غيرها من أبواب النّحو، لكن الكتابات التّوليدية العربية اهتمت ببنيات الجملة العربية بشكل بنائي وبنيوي يربط بين الخصائص المقولية والتّوزيعية للأبواب المتعارف عليها الّتي تختصّ بدراسة بنية الجملة؛ حيث ركّز من خلال أبحاثه النّحوية على تحديد المستوى التّركيبي والرّتبة بالأخّص، ذلك أنّها تمتاز في وضعها داخل البنية العميقة وصولا إلى البنية السّطحية بواسطة مجموعة من القواعد التّحويلية الموجودة في اللّغات ككّل.

وقد أسهم أيضا في إبراز بنية الجملة في اللّغة العربية محاولا تكييفها مع فرضيات النّحو التّوليدي وبنيات اللّغة العربية، ذلك أنّه طرح قضية هامّة تحمل الفرضية المتعلقّة ببينة الجملة في كلّ الألسن الطّبيعية، والّتي صاغها تشومسكي سابقا في القاعدة التالية:S=SN+SV

بمعنى أنّ أي جملة ذات مركب اسمي أو مركب فعلي تشكل بنية جملة قابلة للتّوليد عن طريق متتالية من الجمل على نحو ما ورد في المثال الآتي: ج1. الإسلام راية= الإسلام (مركب اسمي

مفرد مذكر معرف)+ راية (مركب اسمي مفرد مؤنث نكرة). وإذا حاولنا تّوليد جمل من الجملة النواة، تكون على النحو التالي:

ج1-الإسلام راية= الإسلام ديانة.

= الإسلام نور.

= الإسلام قائم.

أمّا في حالة اتباعنا للصياغة العلمية:S=SN+SV ؛ نأتي لنوضح هذه الصيغة بالمثال الآتي: الولد دخل، التحليل الخاص بهذه الصيغة، وذلك بملاحظة بأنّ الفاعل هو الولد مقدم عن الفعل الّذي هو دخل؛ وأصل الجملة أنّ الأول هو مركب اسمي (مبتدأ)، والثّاني مركب فعلي(خبر)وهو جملة فعلية دالة، في حين إذا أرجعنا الجملة مكوّنة من فعل+ فاعل تكون على النحو الآتي: دخل الولد. وهذا يبيّن لنا فرضية الجملة المتعلّقة بالظواهر اللّغوية الواقعة في النّحو العربي، والمتمثّلة في ظاهرة التّقديم والتّأخير. كما استدلّ الفهري في كتابه برأي يبرز فيه دلالة بنية الجملة في اللّغة، حيث يقول فيما نّصّه: "اعتبر كرينبرك أنّ اللّغة العربية من نمط ف+ فا+ مف معتبرا أنّ هذا أصل الترتيب في الجملة في إطار التّحليل التّوليدي الّذي قدمته لهذه اللّغة، إلاّ أنّ تشومسكي قد أنكر وجود لغات من هذا النمط"[1]؛ هذا يعني أنّ الآراء تضاربت واختلفت حول

[1] – ينظر: الفاسي الفهري، اللّسانيات واللّغة العربية، ج1، ص05.

قضية الرّتبة الّتي تهتمّ بتركيبة الجملة المكوّنة من ف +فا+ مف، ذلك أنّ الرّأي الأول يبيّن بأنّ اللّغة العربية تقبل ذلك النّمط، في حين أنّ الرّأي الثّاني ينفي تماما وجود لّغات تعتمد عليه.

ومن كلّ هذه التحليلات العلمية الدقيقة الّتي قدمها الفهري حول بنية الجملة في اللّغة العربية يقف عند ضرورة اعتماد قاعدة أساسية تحيل إلى مكونات الجملة وترتيبها الخاص الّذي يحمل صيغة ف+ فا+ مف، ذلك أنّه اعتبر بأنّ الجملة أنواع اسمية وفعلية، وكل جملة لها بنيتها العميقة وبنيتها السطحية الخاصة بها، والّتي أطلق عليها اسم الرابط الافتراضي، الّذي يكون إمّا فعلا أو أداة أو حرفا.

**ب -2- قضية الرّتبة في المستوى التّركيبي:**

من أهم القضايا النّحوية الّتي تعرض لها الفاسي الفهري في المستوى التّركيبي تحديده للرّتبة الّتي تتميّز في وضعها في البنية العميقة عن وضعها في البنية السّطحية بناء على نوع القواعد التّحويلية في اللّغات، وقد عالج هذه القضية تحت عنوان إشكال الرتبة والبنية الأساسية للجملة، حيث أنّه شدّد على أهداف النّظرية اللّسانية ، فنحن مثلا نعدّ: عيسى في جملة ضرب عيسى موسى فاعلا، نسبة إلى القاعدة النّمطية الأصلية الّتي تسعى إلى تقديم الفاعل على المفعول وجوبا في حالة تعذر ظهور الحركة تفاديا للوقوع في الالتباس، فإذا حاولنا إدخال قاعدة تّحويلية تساعد على نقل الفاعل إلى موضع الابتداء وجب الاعتماد على قاعدة التّطابق في الجملة المشتقّة، نحو:

ج1- الأولاد جاؤوا = تّحويل بإلحاق الواو للمطابقة.

هذا الرأي يعطي الانطباع القائل بأنّ النّمط المكوّن من ف+ فا+ مف هو الرّتبة الأساسية في اللّغة العربية، ذلك أنّ الفعل هو الأساس في الجملة العربية.[1]ذلك أنّ قضية الإقرار بالمبدأ النّحوي في سلم الترتيب النّحوي ليست بالأمر الهيّن، ذلك أنّ النّحويين القدامى تطرقوا بالدراسة والبحث لمسألة الأصل في الرّتبة؛ بحيث لا يوجد رأي خاص يمكن افتراض بأنّه صحيح لتضارب وجهات النّظر، فظاهرة التركيب الوظيفي للّغة لا تخضع لمبدأ التّقدير، ففي السّياق الحاصل لا نستطيع أن نقدّم رابطا بين المبتدأ وخبره المفرد الّذي لا يكون فعلا، مثل جملة: الولد مجتهد؛ فإذا أخضعنا هذه الجملة لرابط معين تصبح على النحو التالي: كان الولد مجتهدا؛ بحيث تدلّ على زمن وجهة حدوث الفعل: كان الولد مجتهد. إذ كان قصد الفهري من هذا التّقدير الاعتماد على الرّابط لردّ الجملتين الاسمية والفعلية إلى بنية عميقة واحدة فقط بالرّغم من اختلافهما الشّكلي في البينة السّطحية.

و قد حظيت رّتبة الكلمة في الجملة العربية باهتمام النّحاة؛ حيث نالت مكانة هامّة في الأعمال اللّسانية بما فيها النّظرية التّوليدية التّحويلية، وذلك يعود إلى ثلاث عوامل رئيسية هي:

- مكانة الجملة في التّحليل اللّساني التّوليدي.
- أهمية ظاهرة الرّتبة في كلّ مقاربة للقضايا المتعلّقة بالجملة، وهذا بالنّسبة إلى كلّ اللّغات.

[1]– ينظر :المرجع السابق، ص134.

- طّبيعة الجهاز النّظري التّوليدي وتوفرّه على قواعد تّحويلية ترتبط بتحليل الجملة وتسمح بنقل عناصرها أو حذفها أو الزّيادة فيها أو استبدالها.[1]

**ب – 3- قضية التّبئير:**

يرتبط التّبئير بموضوع الرّتبة، إذ يعرّفه الفهري قائلا: "نقل المركّب النّحوي باعتباره مقولة كبرى إلى مكان خارجي غير مكانه الدّاخلي هو البؤرة، مع جمع المركّب للموقعين معا داخل الاستعمال وخارجه دون وجود أثر ضميري في الموقع السّالف"[2]؛ أي أنّ قضية التبئير تنطلق من محور أساسي هو المكوّن النّحوي الّذي يظهر أثناء استعمال الكلمة دون ضمير على نحو ما هو واضح في المثال الآتي دون اللجوء إلى حصر:

ج1- إيّاك نعبد.

ج2- الله أدعو.

ج3-غدا سنجتمع.

ج4- أميّتا كان؟

بمعنى أنّ عملية التّبئير تقوم بإعطاء صورة معينة لجملة ما مركبة متواجدة في مكان داخلي أي داخل النّصّ، وبعدها يتمّ تّوجيه تلك الجملة إلى ما خارج التّركيب وصولا إلى مكان البؤرة

[1] – ينظر: مصطفى غلفان و أمحمد ملاخ وحافظ إسماعيل علوي، اللّسانيات التّوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي، مفاهيم وأمثلة، عالم الكتب الحديث،ط1، إربد، الأردن، 2010، ص 277.

[2] – ينظر: الفاسي الفهري، اللّسانيات واللّغة العربية، ص12.

للتّعرف على معاني خارج الحيّز الّذي تتواجد فيه الجملة النّواة؛ ذلك أنّ جملة إيّاك نعبد تمثّل المقولة الكبرى باعتبارها جملة اسمية خالية من الضّمير أنت؛ بحيث توضح بجمل أخرى تبرز معناها. وتمتاز عملية التبئير بخاصية الجمع بين موقعين داخل الإسقاط أو ما هو خارج الواقع يمين الجملة؛ والعنصر الّذي يخضع لهذه العملية لا يترك في موقعه السّابق داخل الجملة التّابعة للضّمير وإنّما يتمّ إعرابه على مستوى الجملة كونه يأخذ مرتبة المسند إليه في موقعه.

ومن خلال تتبعنا للتصّور القائم في ذهن الفاسي الفهري الّذي يضفي إلى مفهوم التّتابع السّلكي عند تشومسكي الخاص بالجملة، على نحو إذ قلنا: من تحبّ أن أكلم؟؛ نجد بأنّ الجملة يتقدمها :من؟، ليحصل تتابع متدرج: تحبّ أن أكلم من؟ أو تحب من أن أكلم؟.

فالملاحظ من المثال أنّ ميدان التّحويل في الجملة لأداء الاستفهام: من، هو قائم على مستوى البنية العميقة؛ بحيث أنّها انتقلت من المكان المصدر إلى المكان الهدف دون أن يكون هناك إخلال في المعنى.

**ب – 4– قضية التّفكيك:**

تطرّق الفاسي الفهري إلى قضية التّفكيك الّتي تحدث عند نقل المركّب الاسمي يمينا أو يسارا إلى خارج الجملة مع المحافظة على الضّمير، وهذا ما يجعله يختلف عن قضية التبئير؛ ومن أمثلة ذلك:

ج1– زيد ضربته.

فأثناء تفكيك الجملة إلى اليمين ينتج عنها نقل العنصر المفكّك زيد من موقعه الداخلي إلى موقعه الخارجي؛ بحيث أنّ الهاء في ضربته هي الأثر الضّميري الّذي خلفه النّقل في الجملة؛ بمعنى أنّ أي جملة اقترنت بضمير يظهر عليها الأثر أثناء نقل عناصر أو تفكيكها.

**ب – 5- نّظرية الرّبط العاملي عند الفاسي الفهري:**

لقد افترض الفاسي الفهري في سياق استثماره لنّظرية الرّبط الإحالي المتعلّق بتركيبة الجملة إلى وجود نوعين من المركّبات في البنية المكوّنية، والمركبات الاسمية (م اس)، بالإضافة إلى العناصر الوظيفية كالضّمير المستتر الّذي لا يعتبر موجود داخل البنية المكوّنية لأنّه لا يظهر صّوتيا، لكن يتمّ مراقبته بالاعتماد على العلاقات الحاصل بين الفاعل وأفعال معيّنة، وعلاقة المفعول به بأخرى، أو بما يسمّى بالعلو الوظيفي، وذلك بأنّ يعلو المفسّر الضّميري كقولنا: دخل مكتبه زيد؛ نجد بأنّ الفاعل زيد لاحق للمفعول أو سابق له أو قيد الإحالة المنفصلة الّذي يقضي بانفصال الضّمير عن الاسم الموجود معه في النّواة مثل قولنا:ج1. دخل مكتب زيد.

ذلك أنّ اللّغة صياغتها الحقيقية تكون من ف+ فا+ مف؛ بحيث تأتي القاعدة المركبة لهذه اللّغة على نحو: مركب فعلي: ف+ مركب اسمي. ونوضح ذلك من خلال المشجر الآتي:

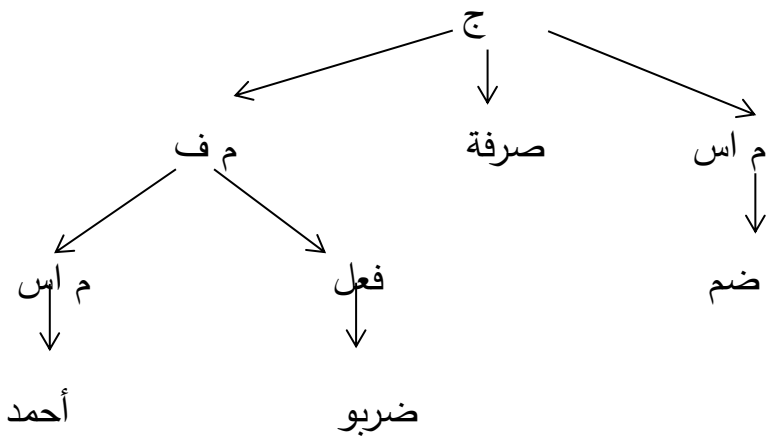


وعليه فإنّ العامل الّذي هو في المفعول مكوّن من فعل وعامل في الفاعل هو الصّرفة الّتي تتضمّن صفات المطابقة والزّمن والجهة.

وقد حصر العناصر الفارغة من خلال نّظرية تشومسكي الّتي تقوم على الرّبط العاملي بالاعتماد على عنصرين هامّين: الأول يسمّى بالأثر والثّاني الموقع، والّذي يأتي عبارة عن مركّب اسمي مقترن بالمواضعة، وذلك يكون عند نقل المركب الاسمي في عملية التّبئير من مكان المفعول إلى مكان البؤرة؛ بحيث يترك هذا المركب الاسمي فراغا لكنّه يكون مزوّد بقرينة دالة على أنّه مربوط بالمحور المعجمي المنتقل إلى مكان البؤرة؛ بحيث يساعدنا ذلك في الحفاظ على العلاقات الحاصلة داخل البينة السّطحية.[1]

أمّا فيما يخصّ العنصر الثّاني هو الضّم الّذي يكون غير ظاهر لأنّه لا يمتاز بخاصية أثناء النطق، وهو مكوّن يردّ على مستوى البينة المكوّنية مكان المركبات الاسمية الظّاهرة، ويختلف عنها من ناحية الإعراب، ولتوضيح ذلك نستدلّ بالمثال الآتي:

[1] – ينظر: الفاسي الفهري، اللّسانيات واللّغة العربية، ص171.

ج1- ضربه زيد.

ج2- أعطيت زيدا إيّاه.

نجد بأن الضّمير في الجملة الأولى لا يحيل إلى زيد بل يحيل إحالة خارجة عن الجملة؛ بحيث تسمّى الإحالة منفصلة، ذلك أنّ ميدان الإحالة هو الجملة أو المركّب الاسمي أو الإسقاط على نحو ما سبق ذكره في مثال: دخل زيد مكتبه؛ هنا نجد بأنّ الضّمير يشير إلى زيد، ذلك أنّ ميدان الإحالة المنفصلة هو المركّب الاسمي مكتبه، والضّمير المنفصل إحاليا في المركب الاسمي حرّفي الجملة لأنّه يعود في نفس الوقت على زيد الّذي أتى محلّه من الإعراب فاعل مرفوع.

**ب -6-مبدأ التّعليل عند الفاسي الفهري:**

لقد ذكرنا سابقا بأنّ الفاسي الفهري أثناء دراسته للنّظرية التّوليدية التّحويلية تأثّر كثيرا بالاتّجاه التّوليدي الّذي يغلب عليه طابع التّفسير، ذلك أنّه رأى بأنّ: "النّظرية اللّسانية هي تركيبة عقلية تحمل عدد متناهي من الظواهر اللّغوية المرهونة بقوانين ثابتة حكمها مبدأ التّفسير"[1]؛ بمعنى أنّ أي نّظرية لّسانية يكون هدفها دراسة مختلف الظواهر الخاصة بلّغة معينة وفق مبدأ التّحليل والتّفسير.

وبالإضافة إلى ذلك نجد بأنّه قد ردّ على اللّسانيين الوصفيين من أمثال تمام حسان وغيره الذّين رفضوا نّظرية العامل والإعراب المقدر على حركات نتيجة أنّ العلوم لا تبحث في ماهية الشيء

[1] - ينظر: المرجع السابق، ص171.

بالاعتماد على الملاحظة فقط. وقد اعتبر أنّ أي نّظرية علمية لابّد أن تخضع للتّفسير ثمّ الملاحظة حتّى يتمّ التعرّف على كيفية حدوث مختلف الظواهر اللّغوية و ما يطرأ عليها من تغيرات تّخص الحركات الإعرابية وما شابه كعلامات التّقدير مثلا.

**ب – 7– قضية المطابقة في النّحو العربي :**

هذه القضية تختص بمكونات الجملة، حيث رأى الفهري بأنّ كلمة الأولاد مثلا الواردة في جملة: الأولاد جاؤوا؛ هي عبارة عن فاعل مقدم، والواو في الفعل جاؤوا هي حرف، وعلامة دالة على التطابق الحاصل بين الفعل والفاعل هي علامة الجمع، إذ أنّها لا تعتبر بمثابة ضمير؛ حيث خالف النّحاة الذّين اعتبروا الواو ضميرا، وليس علامة من بينهم سيبويه وابن يعيش، وتاء التأنيث في جاءت والضّمير في جاء يعدّ ضّميرا مستترا، هذا كان رأي الفهري الّذي يختلف عن بقية النّحاة حول قضية المطابقة.

كما أنّه يذهب إلى جانب آخر يختصّ بعلم النّحو؛ حيث بدا له بأنّ النّحاة قدروا الواو في الفعل، وقد جاؤوا بمعنى هم جاؤوا تعدّ ضميرا في موقع الفاعل، والضمير المنفصل هم دال على البدلية لاستحالة ورود فاعلين لفعل واحد، حيث جعلوا الضّمير المنفصل هم تابعا ولم يكن أساسيا، والأصل أنّ الواو تأخذ محلّ الضّمير المنفصل الّذي هو فاعل.

**ب – 8– موضوع الاشتغال:**

بعد أن تناول الفهري قضية الرّتبة في الجملة العربية، اهتم بموضوع الاشتغال كونّه موضوع قليل الاستعمال في اللّغة العربية؛ حيث اعتبر النّحاة ظاهرة الابتداء و التّقديم "كتقديم المفعول به، والاشتغال في حدّ ذاته" من البنيات المختلفة الّتي يمكن أن تتصل بفكرة العامل، وهذا ما يساعد على معرّفة خصائص الاشتغال بعد التّمييز الصحيح بين عملية التبئير وعملية التّفكيك، وفي هذه الحالة نجد أنّ ظاهرة الاشتغال سواء أكانت على التبئير أو التّفكيك فموقعها دائما يكون خارج البنية؛ حيث قد أشرنا سابقا إلى عملية التبئير القائمة على نقل المركب الاسمي من داخل الجملة إلى موقع الجملة اليمنى خارجها، في حين أنّ العنصر المفكّك يولدّ في موقع خارجها، وللاستدلال عن ظاهرة الاشتغال نأخذ المثال الآتي: عاقبته محمد؛ هذه الجملة تحمل نوعا من الاشتغال لكنّه يحتاج إلى تدقيق، ذلك أنّ الضّمير الوارد في كلمة عاقبته ظهر في موقعه قبل المشغول بهدف توضيح الضّمير. والغاية من هذه القضية هو أولا التّعرف على رّتبة الجملة إن كانت مكونة من الصيغة الآتية: ف +فا +مف، وأيضا التّفرقة بينهما وبين التّفكيك، والأهم من ذلك تحقيق غاية مقامية خطابية على حسب السّياق.

وفي الحوصلة يظهر لنا جليا بأنّ كتابات الفاسي الفهري جعلته رائدا في سّياق اللّسانيات العربية الحديثة كونه قد أتى على قدر كبير من الإلمام بجوانب النّظرية التّوليدية التّحويلية من خلال دراسته لبنية الجملة العربية عبر مراحل، وتطرّقه إلى مختلف القضايا النّحوية الّتي تخصّ الجملة مثل: قضية الرّتبة، قضية التّبئير...الخ، وهذا كلّه مكنّه من فتح زاوية جديدة لرصد وتيرة

التّطوّر الّتي يشهدها العالم العربي عامّة وبالأخصّ المغرب العربي في مجال البحث اللّساني الحديث بدليل تأثره بالنّظريات اللّسانية لكنّه في نفس الوقت قد رّكز على بعض الجوانب المهمّة في النّظرية التّوليدية التّحويلية، لذلك لابّد من فتح آفاق أخرى للبحوث العلمية الّتي توسّعت أكثر ودرست النّظرية من أغوارها بصورة دقيقة. إلى جانب الجهود اللّسانية الّتي قدمها عالم اللّغة الفاسي الفهري نجد أيضا التواتي بن التواتي يحاول فهم اللّغة بظواهرها انطلاقا من التعرف على النّظرية التّوليدية التّحويلية بمبادئها المختلفة، وهذا ما سيظهر جليا في ما يأتي:

**3- دلالات النّظرية التّوليدية التّحويلية عند التواتي بن التواتي:**

**أ- الجهود اللّسانية عند الشيخ التواتي بن التواتي:**

يعدّ الشيخ التواتي بن التواتي من العلماء البارزين في الجزائر الذّين أسهموا في تطوير علوم اللّغة، وهو ابن مدينة الأغواط الّتي ولد بها في شهر ديسمبر من 1943،وهو ذو أصول أمازيغية من أسرة محافظة، حفظ القرآن الكريم بالزاوية الرّحمانية على يد الشيخ الكويسي المبروك، وتعلّم بمدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ثمّ التحق بالمدرسة الفرنسية الأهلية ليتعلم مبادئها، وبعد ذلك التحق بجيش التّحرير الوطني الجزائري، وبعد الاستقلال أعاد حفظ القرآن الكريم عند الشيخ غانم محمود، وبعدها أصبح مدرسا في أكثر من طور لمدّة 14عاما، ولايزال إلى يومنا يعمل بجامعة عمار ثليجي بالأغواط، وأشرف على العديد من رسائل التخّرج، كما أصبح أستاذا

محاضرا مشاركا، ومكلّفا من طرف مديرية الشّؤون الدّينية بالإمامة لتقديم الدّروس والمحاضرّات بمساجد الولاية.

وقد سخر الشّيخ نفسه طيلة36سنة ليكون مدرسا يخدم اللّغة وعلومها؛ حيث تحصل على شهادة الليسانس في الحقوق، ثمّ شهادة الليسانس في اللّغة العربية وآدابها. وفي مرحلة التّقاعد وبالضّبط بداية الألفين2000م تحصل على شهادة الماجستير ببحث أكاديمي موضوعه "الأخفش الأوسط وآراؤه النّحوية"، وبعدها سجل سنة 2004م بجامعة الجزائر، ثمّ قدّم تصورا جديدا لنيل شهادة الدّكتوراه وكان الموضوع حول القراءات وأثرها في النّحو العربي والفقه الإسلامي، وبعد ذلك انتقل إلى جامعة عمار ثليجي بالأغواط الّتي قضى بها حوالي 26سنة أستاذا مشاركا ومناقشا للعديد من البحوث العلمية في الفقه واللّغة والبلاغة، ولم ينقطع عمله بتقديم الدروس المسجدية بمساجد الأغواط، وكان بيته مكانا للصّلاة وطلب العلم. ومن أبرز مؤلّفات نذكر: موسوعة فقهية: المبسّط في الفقه المالكي بالأدلّة، منهج السّالك في شرح موطأ الإمام مالك، النّاسخ والمنسوخ، الدروس والمواعظ، هذه تعدّ أهم المؤلّفات الّتي ألّفها في أصول الفقه، ومنها ما كان في الحديث النّبوي الشّريف، وأيضا كتب أخرى في القراءات القرآنية والتّفسير.

أمّا فيما يخصّ الكتب الّتي ألفها في الدراسات اللّغوية نجد: الأخفش الأوسط وآراءه النحوية، مفاهيم في علم اللّسان، المدارس اللّسانية في العصر الحديث ومناهجها، محاضرات في أصول النحو...بالإضافة إلى مختلف المقالات العلمية في المجلاّت المتخصصّة نشرت في مجلة اللّسانيات الصّادرة عن مركز ترقية اللّغة العربية، ومجلة المخبر التابعة لمعهد أصول الدّين

بالجزائر، ومجلة مجمع اللّغة العربية بالجزائر، ومجلة قسم اللّغة والأدب العربي جامعة الأغواط وغيرها من المجلاّت العلمية الّتي اعتمد عليها لنشر مقلاته المختلفة.

**ب – دراسة في كتاب المدارس اللّسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث للتواتي بن التواتي:**

تحدّث التواتي بن التواتي في كتابه عن كيفية اهتمام الدارسين والباحثين بجوانب مختلفة من الدراسات اللّسانية، وذلك من خلال ربطها بمختلف اسهامات السّابقين في هذا المجال، كما أنّه أشار أيضا إلى مختلف الاتجاهات والمدارس الّتي ظهرت بعد دي سوسير وانبثقت مع مذهبه، والمتمثلة في: مدرسة جنيف، المدرسة الروسية والمدرسة الأميركية...الخ.

إذ قسم كتابه إلى ثلاثة فصول، الفصل الأول تحدث فيه عن المدرسة الوظيفية، المدرسة الاستغراقية، المدرسة البنيوية والمدرسة الخليلية؛ ذلك أنّ المدرسة الوظيفية ظهرت مع ماثيوسيوس سنة 1962 بعد إبرام اجتماع حول بدايات ظهورها وعوامل نشأتها؛ حيث حضر الاجتماع لغويون من جنسيات مختلفة أوكرانيون وألمان وروس والسلافيون، لذلك نجد بأنّ اسم هذه المدرسة جاء شامل يهتم بالتحليل اللّغوي ووظيفة كلّ كلمة. ورائد هذه المدرسة هو عالم اللّسانيات الفرنسي أندري مارتينيه، وقد ظهرت هذه المدرسة على أعقاب الحلقة الّتي تدعو إلى دراسة الجوانب الصوتية الفونولوجية؛ حيث أنّها اعتمدت على منهج تحليلي لدراسة الوظيفة الصوتية للكلمة، والّتي أشار إليها التواتي بن التواتي في قوله: "إنّ منهج المدرسة قائم على مفهوم الوظيفة داخل مستواها

الصّوتي والكلمة والجملة"[1]؛ بمعنى أنّ المدرسة الوظيفية تسعى للتعرّف على وظيفة الكلمة داخل الجملة بهدف الوصول في الأخير إلى الفهم العام الّذي يكون من خلال رسالة معينة سواء أكانت تعبيرية أو إبلاغية.

ومن بين المستويات الّتي ركزت عليها المدرسة المستوى الصّوتي الّذي ظهر على أعقابه علم الفونولوجيا على يد رومان جاكبسون وأندري مارتينيه؛ حيث يعبّر عنه هذا الأخير من خلال رأي خاص أتى به، يقول فيه: "إنّ الصّوت نفسه يمكن أن يعتبر فونيما كونه يملك وظيفة معينة داخل السّلسلة الكلامية ويكون صّوتا مهملا في لّغة أخرى، ومن أمثلة ذلك الفونيم(r )في الفرنسية يقابله فونيمين مختلفين في العربية(غ، ر)، وهذا يجعل الاختلاف واضح بين مقابلة صوتين لفونيم واحد يجعل توظيف أحدهما لا يشكّل أي خلّل في الكلمة"[2]؛ هذا الرأي يبين لنا أهمية الصّوت داخل بينة أي كلمة رغم اختلاف اللّغات فيما بينها.

في حين أنّ المستوى الثّاني هو مستوى المونيم أو المورفيم، والّذي يعرّفه محمود فهمي حجازي في كتابه مدخل إلى علم اللّغة على أنّه: "أصغر وحدة في بنية الكلمة تحمل معنى أو وظيفة نحويّة في بنية الكلمة"[3]؛ بمعنى أنّ المورفيم يرتبط بالكلمة في حدّ ذاتها لأنّها أساس تركيبة الجملة.

[1] – ينظر: التواتي بن التواتي، المدارس اللّسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث،ص12.

[2]– ينظر: موسى لعور، قراءة جديدة لظاهرة التفصيل المزدوج عند أندري مارتينيه، مجلة آفاق علمية المجلد 11، العدد2، 2019، ص528.

[3] – ينظر: محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللّغة، وكالة المطبوعات، الكويت، د. ط، د.ت، ص31.

ويقسم المورفيم إلى قسمين: المورفيم الحرّ المستقل، وهو ما عرفه تمام حسان قائلا: "وحدة أو صورة من الأبنية المستقلة لا تقبل التّفكيك لأنّها مجهولة الأصول"[1]، أمّا النوع الثّاني هو المورفيم المقيد الّذي عرّفه أبو مغلي سميح قائلا:" مورفيم ملازم لمورفيم آخر دال أثناء النطق بهما معا"[2].وللتفرقة بين النّوعين نعرض مثاليين مختلفين لتوضيح دلالة كلّ مورفيم؛ فالمورفيم الحرّ لدينا كلمة رجل هي مستقلة وتؤدي معنى الدال على الذات، أمّا المورفيم المقيد المتصل فمثلا إن كان لدينا: الألف والنون المتصلان بكلمة للدلالة على معنى المثنى، مثل: كلمة مكتبتان. بالإضافة إلى ذلك نجده يشير إلى المستوى التركيبي الّذي يربط بين كلمات لها أبنية تؤدي معان ي بمعنى أنّ هذه المستوى يساعد على الربط بين الكلمات لتشكيل جملة تامة ومفيدة.

كان هذا ما ذكر التواتي بن التواتي حول المدرسة الوظيفية الّتي تعتمد على وظيفية الصوت للتعرّف على دلالة الكلمة من خلال تركيبها مع كلمات أخرى تؤدي معنى داخل قالب لّغوي معين. وبعد هذه المدرسة نجد بأنّه أيضا في الولايات المتحدّة الأمريكية برزت مدرسة أخرى على يّد بلومفيلد والموسومة بالمدرسة الاستغراقية الّتي تأسست على أعقاب مجموع الدراسات الأنثروبولوجيا الّتي تهتم بدارسة العناصر البشرية للهنود الحمر، وتلت هذه النشأة دراسة لّسانية وصفية على يّد سابير، الّتي على ما يبدو بأنّها مسؤولة على ضبط وتحديد المفاهيم السّلوكية المصاحبة لأفعال الإنسان. ومن الواضح أنّ هذه المدرسة تختص بدارسة لغات الهنود وثقافاتهم السائدة الّتي تعدّ انعكاسا للاتجاه السّلوكي.

[1] – ينظر: تمام حسان، اللّغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، مصر، ط2، 1979، ص88

[2] – ينظر: أبو مغلي سميح، في فقه اللّغة وقضايا العربية، دارلاوي،عمان،ط1، 1987، ص95.

وهنا كمحاولة جادة يشير التواتي بن التواتي إلى أهمية المنهج الاستغراقي الّذي يمكن من خلاله الكشف عن بنية اللّغة وما تؤديه من معاني؛ إذ يسعى هذا المنهج إلى الاعتماد على خاصية معينة تظهر من خلال تقطيع عناصر الكلام للوصول إلى المعنى لفهم الجملة.

في حين أن المدرسة الّتي أعطاها صاحب الكتاب الحيز الأكبر هي مدرسة النحو التّوليدي التّحويلي الّتي ظهرت على يد تشومسكي؛ فهذه الأخيرة ساهمت في تطوير فكرة النّحو واللّسانيات الحديثة باعتمادها على منهج رياضي، إذ يقول التواتي بن التواتي:" تعدّ صياغة التحليل البنيوي وهو ما يسمّى بالنّحو التّوليدي التّحويلي ومفهوم التحليل هذا لا يوجد أصلا عند البنيويين"[1]؛ أي أنّ هذه المدرسة هدفها الأسمى على ما يبدو هو التحليل الدقيق لمعطيات اللّغة بهدف معرفة ما يطرأ على الجمل إمّا أثناء عملية التّوليد أو التّحويل. وقد أشار أيضا إلى مدرسة النحو التّوليدي التّحويلي الّتي كانت بداياته في شكل نّظرية؛ حيث مرّت بعدّة مراحل بداية مع ظهور كتاب تشومسكي الموسوم بالبنى التركيبية الّذي ركز فيها على قواعد النّحو مشيرا إلى ضرورة ربط تلك القواعد بالجانب الدلالي لفهم الجمل وتفسيرها تبعا لمجموعة من المبادئ القائمة على أساس عقلي منطقي إلى غاية الوصول بناء مجموعة من القواعد التّوليدية التّحويلية الّتي تساعد على فهم اللّغة فهما دقيقا.

ثمّ يتطرّق التواتي بن التواتي إلى المدرسة الخليلية الحديثة الّتي رأى بأنّها تعتمد على منهج عقلي رياضي قواعده الأساسية مأخوذة من التراث العلمي اللّغوي القديم، ومن أبرز رواد هذه

[1] – ينظر: التواتي بن التواتي، المدارس اللّسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، ص51.

المدرسة نجد الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب معجم العين الّذي اعتمد فيها على نظام التقليبات بالاعتماد على نّظرية التبادل والتوافق الرّياضي.

هذه كانت حوصلة شاملة حول الفصول الّتي تضمنها كتاب المدراس اللّسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث للشيخ التواتي بن التواتي؛ إذ حاولنا فيه الإلمام بمختلف المدارس اللّسانية الحديثة الّتي خضعت للدراسة، وكذلك مناهجها بما فيها: المنهج الاستغراقي، المنهج العقلي التفسيري والمنهج الرياضي، كما أنّ المدارس اللّسانية هي بمثابة امتداد للدراسات السابقة. وعليه سنحاول تسليط الضوء على النّظرية التّوليدية التّحويلية الّتي اهتم بها التواتي بن التواتي محاولا دراستها وفق منهج معين.

**ج – نموذج نّظرية النّحو التّوليدي التّحويلي عند التواتي بن التواتي:**

باعتبار أنّ النّظرية التّوليدية التّحويلية حديثة النشأة، قد ظهرت على يدّ تشومسكي الّذي وضع مؤلفه بعنوان البنى التركيبية سنة 1957م ليكون بمثابة انطلاقة لنّظرية تسعى إلى تفسير مختلف الظواهر اللّغوية بمنهج عقلي رياضي قد أحدث ظهوره ثورة معرفية شهدت معارضة مختلف التوجهات بما فيها أنّصار اللّسانيات البنيوية، ولكن هذا بالطبع لم يمنع تشومسكي من عرض نّظريته وفق مبدأ تجريدي وصياغة رياضية دقيقة بعدما خضعت إلى الكثير من التّعديلات نتيجة تعدد الألسن داخل اللّغة الواحدة.

وقد ظهرت هذه النّظرية على حسب ما ذكر التواتي بن التواتي تبعا لمجموعة من المراحل كانت عبارة عن نّظريات مهدت لظهورها، والّتي نوجزها من خلال عرضنا للمخطط الآتي:

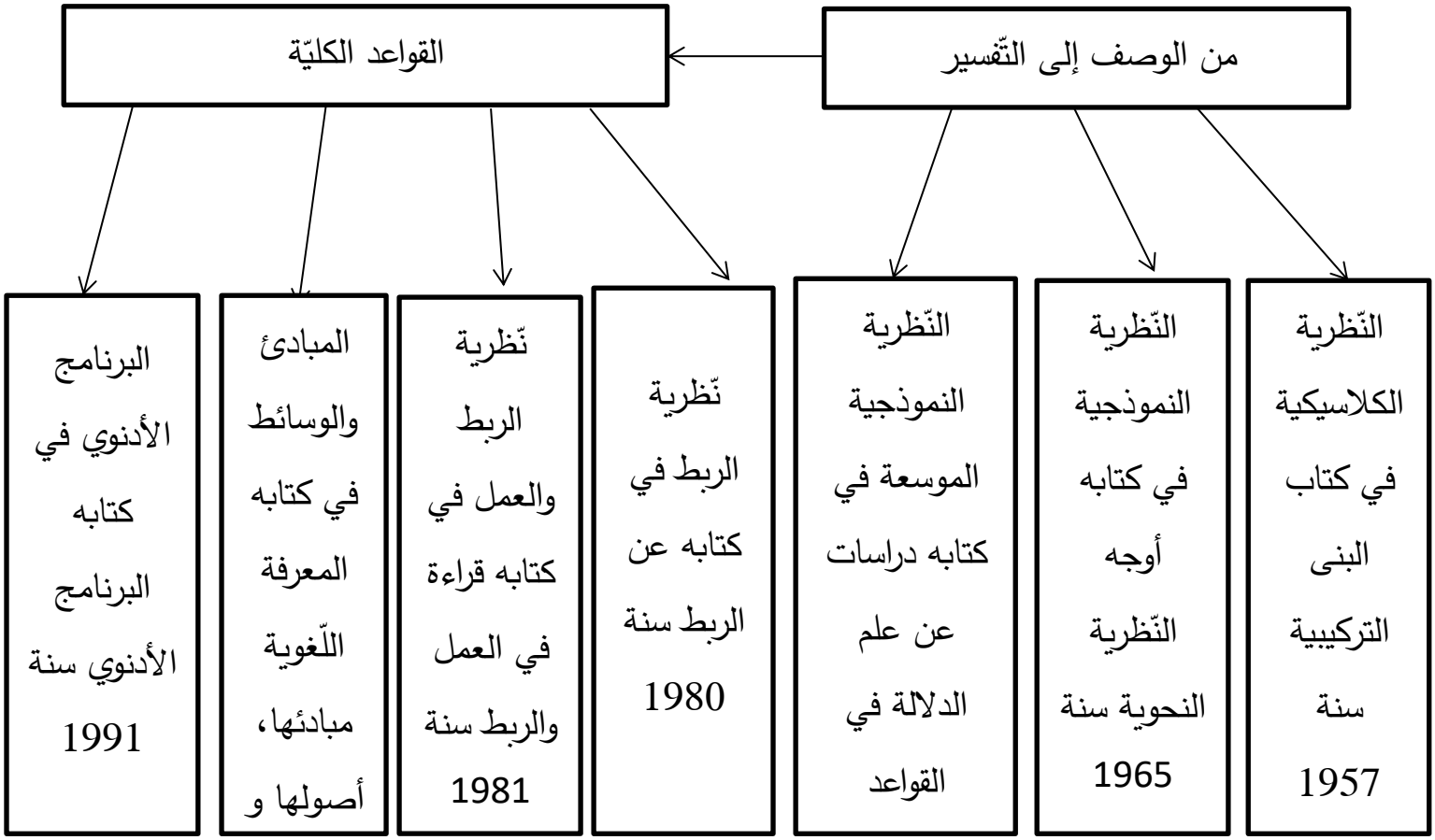


**مخطط تمثيلي يضم أبرز المراحل الّتي مرّت بها النّظرية التّوليدية التّحويلية عند التواتي بن التواتي**

الملاحظ أنّ هذه التّطورات الّتي مرّت بها جلّ المراحل ساعدت في بادئ الأمر على ظهور بحوث لّسانية في مختلف البلدان الغربية وحتّى العربية؛ حيث أدت اسهامات الباحثين في مجال هذه النّظرية اللّسانية بالذات إلى دراسة مختلف اللّغات بمستوياتها متجاوزة بذلك المفهوم السّوسيري البنيوي الّذي يدرس اللّغة لذاتها ومن أجل ذاتها بعيدا عن الفكر المنطقي أو المنهج العقلاني

التّفسيري الّذي برز بشكل واضح مع النّظرية التّوليدية التّحويلية الّتي على ما يبدو وضعت اللّغة قيد الدراسة وفق مبادئها الّتي يمكن أن تخرجها من الثبات إلى الحركة والاستمرارية، لذلك نجد بأنّ فكرة التأليف في مجال اللّسانيات توسعت وصولا إلى المغرب العربي وبالضبط عند عالم لّغوي جزائري التواتي بن التواتي الّذي سعى جاهدا إلى دراسة مختلف النّظريات اللّسانيات بما فيها نّظرية النحو التّوليدي التّحويلي من خلال مؤلفه الّذي أشارنا إليه سابقا؛ حيث رأى أنّ الهدف الأسمى من هذه النّظرية هو التعرّف على القواعد التّوليدية التّحويلية الّتي تساعد على فهم تركيبة الكلمات المكونة لجملة معينة، والّتي على أساسها يتمّ تّوليد جمل أخرى وتّحويلها في نفس الوقت مع الأخذ بعين الاعتبار بمبادئ النّظرية بعيدا عن المنهج الوصفي المعياري، ولتوضيح ذلك نلاحظ المثال الآتي:

ج1- الرجل الحارس = الرّجل الشّجاع.

= الرّجل الكريم.

= الرّجل المظلوم.

فهذه الاحتمالات التابعة للجملة النواة الأصلية تشتمل على مركبين اسمين، بالإضافة إلى ذلك نجد نوع آخر يشتمل أيضا على مركب اسمي وآخر مركب فعلي، على نحو ما هو واضح في المثال الآتي:

ج1- زيد يعمل.= زيد يقرأ.

= زيد يناضل.

= زيد يضحك.

ومن خلال ما تمّ الإشارة إليه نلاحظ بأنّه قد تبنى منهجا عقلانيا تّفسيريا بهدف فهم الفكرة الّتي يعالجها النّحو التّوليدي الّذي يسعى إلى فهم الغايات المرجوة من الكلام المنطوق الّذي يتجلى في اللّغة وما ينتج عنها. وهذا ما صرح به التواتي بن التواتي محاولا ترجمة قدرة كلّ متكلّم في مجتمع معين على التعبير عما يريد بجمل صحيحة نحويا، وهذا ما أطلق عليه اسم الملكة المعرفية اللّغوية الّتي تمكن الفرد من التعرّف مسبقا على مختلف القواعد الصّرفية والنّحوية الّتي تربط بين الكلمات في جملة واحدة، وهنا بالذات يظهر نوع آخر من القواعد التّحويلية.

فالنّحو عند تشومسكي على حدّ تعبير التواتي بن التواتي يأخذ شكلا عقليا يقوم على توظيف القدرات اللّفظية عند الفرد للوصول إلى الأهداف المرجوة الّتي تحيط بالجملة وتركيبتها؛ وعليه قد أشار نور الدّين إلى مهمّات النّحو الّتي اعتمدها تشومسكي قائلا:" من مهمّات النحو العادية قيامه على تحديد عناصر الجمل السليمة في تركيبتها أو تّوليدها، وأن يسند لكلّ منها وصفا هيكليا للوحدات المكونة للجمل وأشكالها والعلاقات الحاصلة بين بنية الجملة والأخرى"[1]؛ وعليه فإنّ هذه المهمات تساعد على التعرّف على مهمة كلّ مكوّن داخل الجملة حتّى يسهل على الباحث اعتماد قواعد النّحو، والّتي أشار إليها بنائي محمد صغير في قوله: "مجموعة من التغيرات الّتي تطرأ على

[1] – السيد نور الدّين، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث: الأسلوبية والأسلوب،ط1، الجزائر، دار هومة، د.ت، ج1، ص 169.

بنية الكلمة أثناء تحليلها، وذلك من خلال التّحويل البنيوي للتركيبة، أو باستبدال بنية هذا التّركيب بالزّيادة أو بالحذف أو التغيير"[1]؛أي أنّ التّحويل الّذي يطرأ على مستوى الكلمة قد يؤدي إلى حدوث بعض التغيرات المتعلقة بقواعد نحوية معينة كالزّيادة أو الحذف ...والمثال التالي يوضّح ذلك:ج1- الولد يطالع الكتاب = مركب اسمي+ مركب فعلي +مركب اسمي.

فهذه الجملة مولّدة إذا دخلت عليها قاعدة نحوية كالنفي مثلا، فإنّها يتخلّلها التّغيير، لتصبح على النّحو التالي:

ج2- الولد لن يطالع الكتاب = مركب اسمي+ أداة نفي+ مركب فعلي+ مركب اسمي.

وممكن أن تأخذ الجملة تّحويلا آخر:

ج3- لن يطالع الولد الكتاب = أداة نفي+ مركب فعلي+ مركب اسمي +مركب اسمي.

فالملاحظ أنّ هذا المثال بيّن لنا الفرق بين التّوليد والتّحويل اللذان يعدان أساس القواعد التّوليدية التّحويلية لفهم الجملة ومعرّفة ما يحدث على مستواها من تغيرات نتيجة تدخل مجموعة من العوامل أو الأدوات قد تؤدي إلى تغير على مستوى المعنى.

وفي مثال آخر نلاحظ كيف تمّ تطبيق مبدأ التّوليد ومبدأ التّحويل على هذه الجملة:

[1] - ينظر: بنائي محمد صغير، المدارس اللّسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، ط1، الجزائر، دار الحكمة، 2001، ص81.

(ج1)–The polic wereordered to stop drinking after midnight=أمرت الشرطة بالتوقف عن الشرب بعد منتصف الليل.

نلاحظ من خلال المخطط الآتي أهم المعاني المحتمل التوصل إليها من هذه الجملة المترجمة من اللّغة الانجليزية إلى اللّغة العربية:

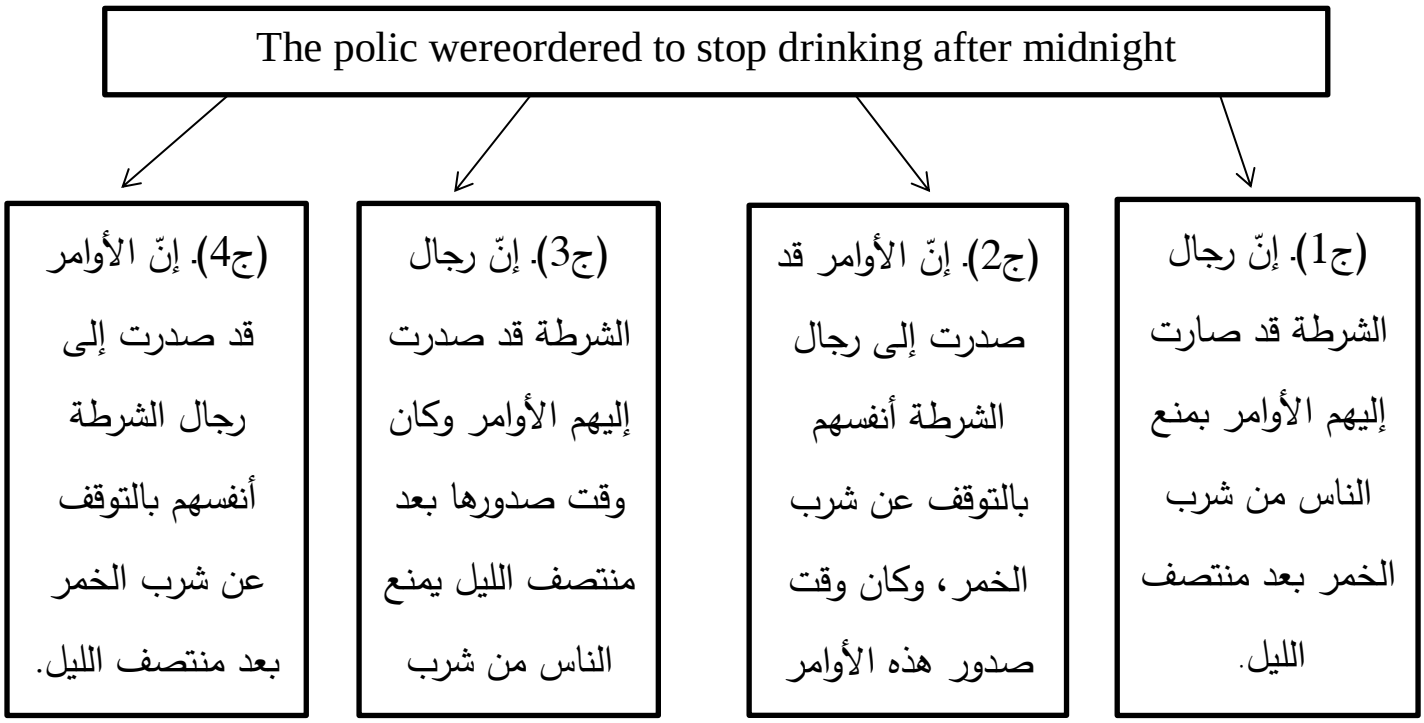


**مخطط دال على معاني الجملة ودلالتها**

هذه هي العبارات المحتملة من الجملة الأصل؛ حيث تتوقف عند طريق التلفظ بها للتعرّف على مستوها الصوتي وما يصحبه من نبر أو تنغيم وصفات أخرى للحروف المكونة للكلمات. وهنا بالتحديد تظهر لنا العلاقة الحاصلة بين التّركيب السّطحي في الأداء والبنية العميقة لذلك التركيب، وهذه العلاقة تحكمها القواعد التّوليدية التّحويلية.

كما أنّ التواتي بن التواتي قد سار على خطى سابقيه، وعلى ما يبدو أنّه حاول أن يضع بعض المفاهيم للمصطلحات الّتي هي في الأساس مبادئ للنّظرية التّوليدية التّحويلية؛ حيث أشار بأنّ الملكة اللّغوية هي عملية إنتاج اللّغة وفق قواعد معينة، والّتي يترجمها الأداء الكلامي المصحوب بعلامات دالة تثبت قدرة المتكلم على امتلاك لّغة سليمة نحويا. في حين إن لم يتحقق ذلك فيكون هنالك مجموعة من الاختلالات الناتجة عن عدم امتلاك قدرة لّغوية جيّدة لدى المتكلم، ولتوضيح ذلك نلاحظ المخطط الآتي الّذي سيكون مصحوب بمثال توضيحي:

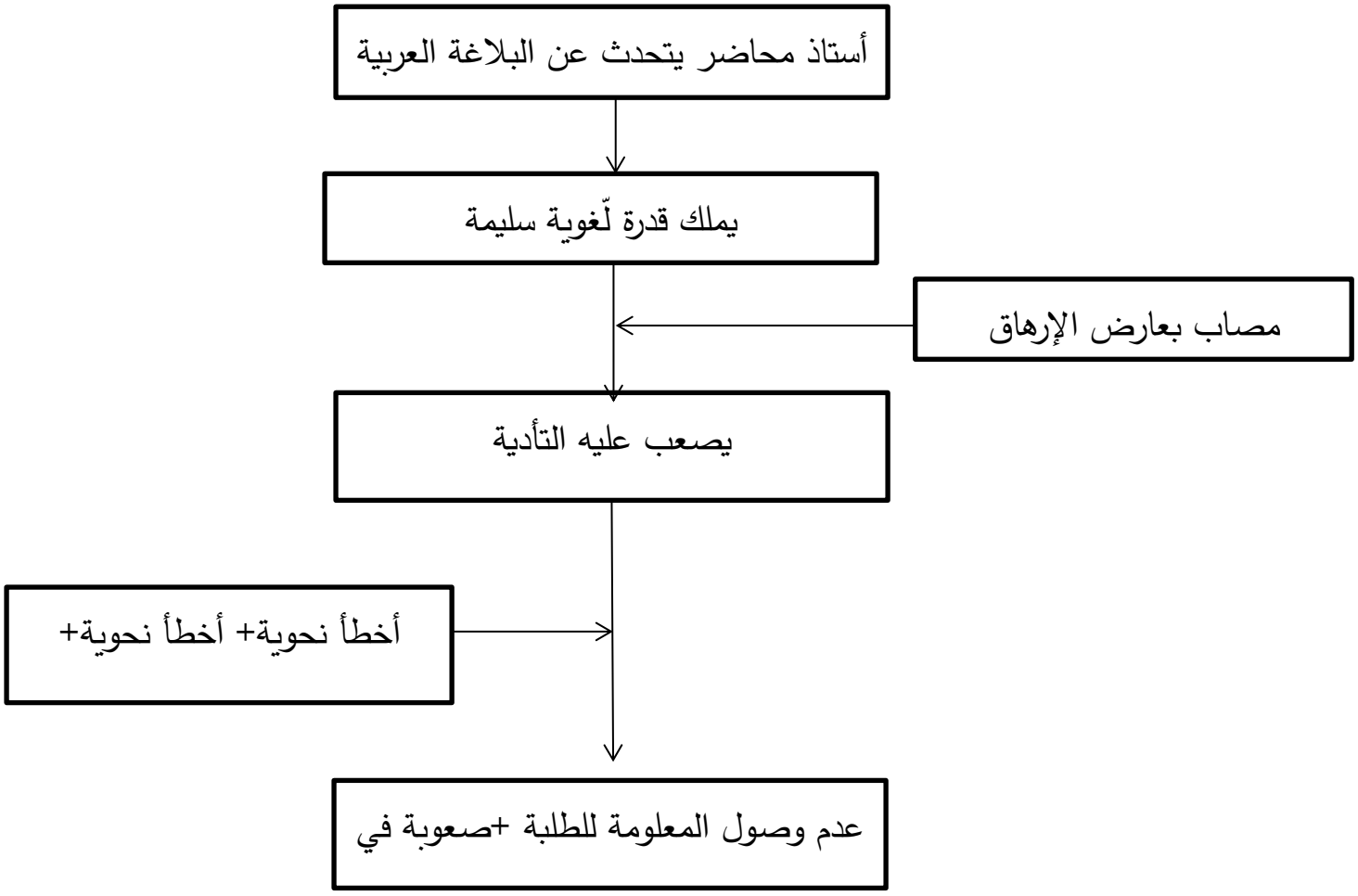

فالملاحظ من خلال المثال الأول أنّه لم يحدث توافق بين القدرة اللّغوية والأداء الكلامي لدى المتكلم كونه عجز على إيصال معنى للمتلقين؛ وبالتالي صعب عليه تحقيق وظيفة تواصلية. أمّا إذا اعتمدنا على مثال معاكس توضيحي سيظهر لنا جليا بأنّه سيحدث توافق بين العنصرين، نحو ما هو وارد في المخطط الآتي:

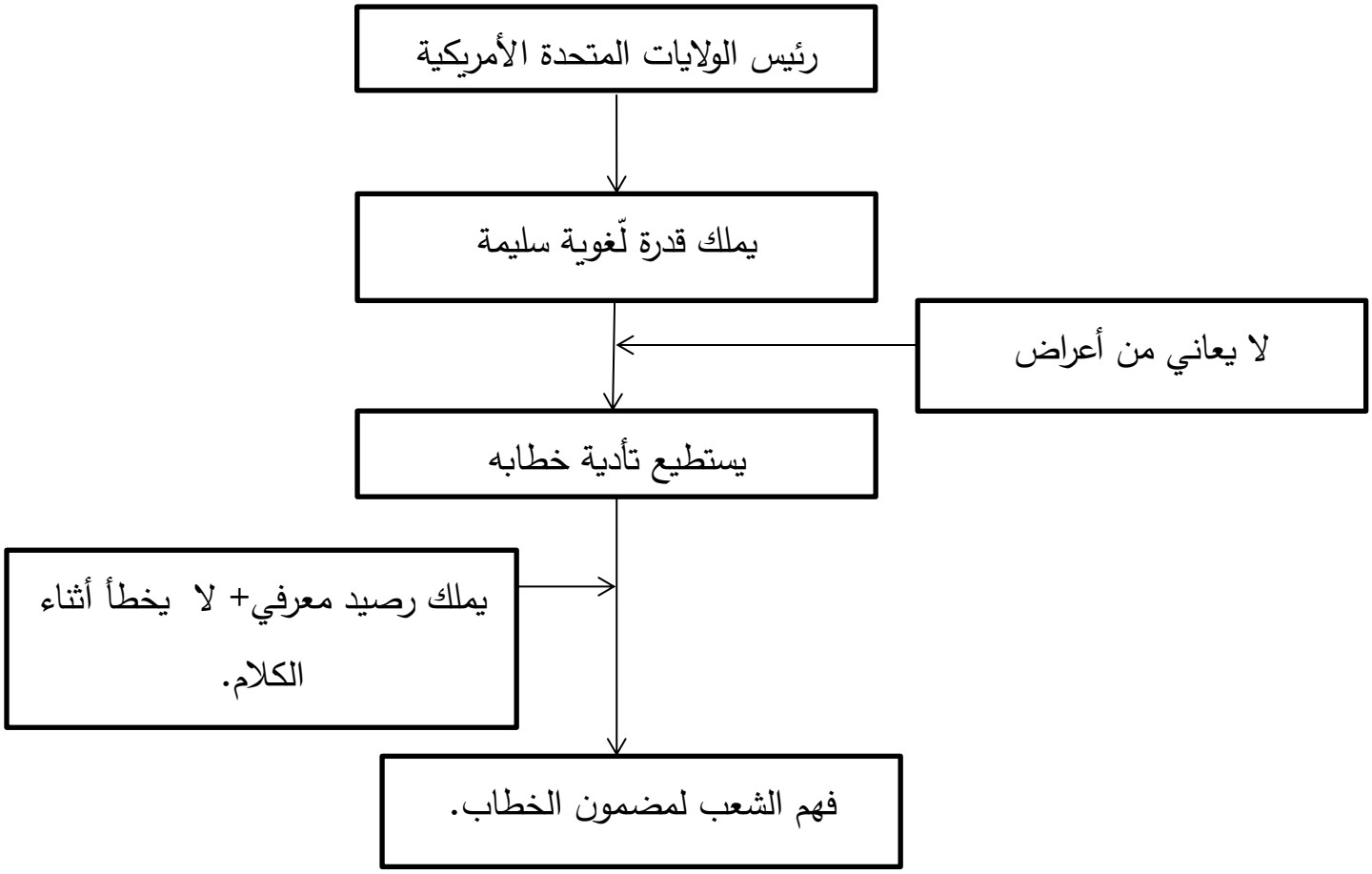


فالمثال الثّاني يبيّن لنا مدى حدوث التطابق بين كلّ من القدرة اللّغوية والأداء الكلامي؛ وبالتالي يسهل على المتكلم تبليغ خطابه للشعب دون تدخل أي عوامل خارجية. وهذا التوافق سينعكس على بقية مبادئ النّظرية التّوليدية التّحويلية بداية مع البينة السطحية والعميقة وصولا إلى السلامة النحوية الّتي اهتمّ بها التواتي بن التواتي؛ حيث رأى بأنّها عبارة عن مجموعة من القواعد

النحوية المكوّنة لجملة معينة تكون مقبولة أثناء التلفظ بها وصحيحة من ناحية التركيب. ومن أمثلة ذلك:ج1- إسحاق نيوتن مكتشف الجاذبية. ج2- النجمة ألماسة ترتديها المرأة.

فالمثال الأول صحيح نحويا؛ بحيث أنّ كلّ مركب يأخذ رّتبة معينة داخل الجملة الاسمية الّتي تؤدي معنى ودلالة، في حين أنّ المثال الثّاني صحيح نحويا لكنّه تعبير مجازي غير حقيقي. وعليه فإنّه لا يتضح تركيب جملة معينة إلاّ إذا اتضح معناها.

إذ نجد التواتي بن التواتي يهتمّ بكلّ مبادئ النّظرية التّوليدية التّحويلية، لكنّه في نفس الوقت يركز على مبدأ السلامة النحوية الخاص بأي لّغة كانت، ولتوضيح ذلك نلاحظ المثال الآتي:ج1. لبست باقة ورد. فهذه الجملة سليمة في تركيبها، لكن فيها شيء من المجاز، وهذا ما اقتضته السلامة النحوية في أغلب الجمل الّتي يكون شرطها الأساسي المقبولية من ناحية التراكيب الّتي تخصّ أية جملة.

أمّا فيما يخصّ القواعد البنائية فإنّها تعدّ جانب مهم في النّظرية التّوليدية التّحويلية الّتي وضعها تشومسكي، كون أنّ تلك القواعد هي عبارة عن مجموعة غير متناهية من الجمل اللّغوية الّتي تكون أجزائها متناهية الطول، ذلك أنّ هدفها الأساسي تّوليد سلاسل لّغوية أفقية مشكلة من التفريعات الخاصّة بمشجر معيّن، ومن أمثلة ذلك:

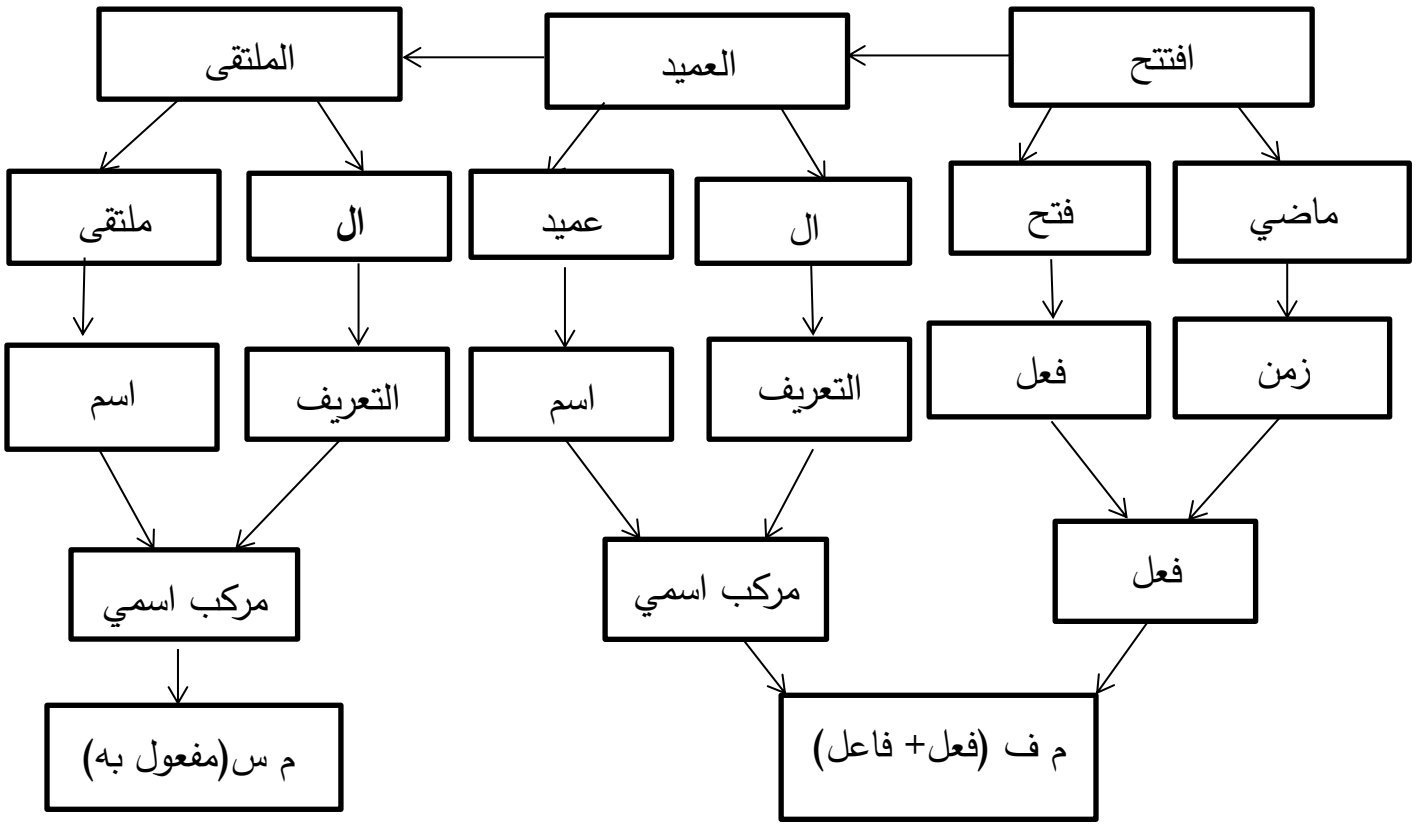


**مخطط دال على تحليل الجملة إلى مكونات في شكل سلاسل لّغوية**

فالملاحظ أنّ الجملة الواردة في المشجر أثناء إخضاعها للقواعد البنائية تمّ التوصل إلى مجموعة من المركبات الدالة، والّتي تمّ الإشارة إليها برموز حتّى يسهل التّعرف على رّتبة كلّ مركب وزمنه وحالته الإعرابية، وبالتالي فهذا التحليل يبيّن لنا بأنّ الجملة ذات عناصر منسجمة ومترابطة.

بالإضافة إلى ذلك رأى بأنّ النّظرية التّوليدية التّحويلية تقوم على قواعد إضافية تسمّى بقواعد إعادة الكتابة؛ بحيث أنّ تلك القوانين تسهل عملية التفريع من الجملة النواة الأصلية، وذلك التفريع هو بمثابة عملية تّوليد للجمل، ونستدل بالمثال السابق لبيان الطريقة الّتي تقوم عليها هذه القوانين:

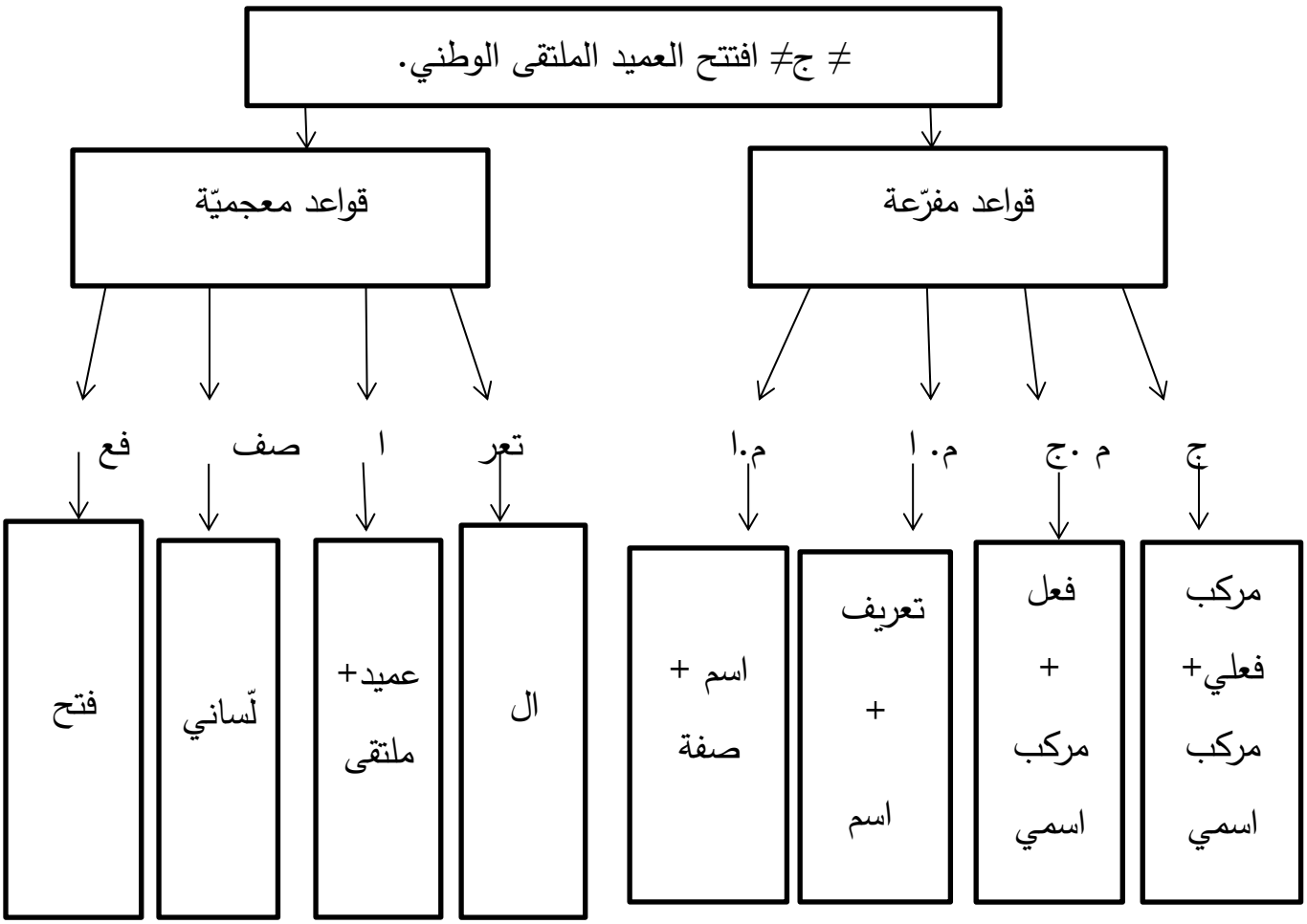


**مخطط توضيحي يشمل أبرز المركبات الّتي تتشكل منها الجملة**

الهدف من هذا التحليل اللّساني الّذي يقوم على قواعد إعادة الكتابة بشقيها التّفريعي والمعجمي معا هو تتبع التّطور التّوليدي للجملة ككلّ مع تقديم الحجج على صّحة قواعدها والفائدة منها. كما أنّ هذه التفريعات الّتي حاول التواتي بن التواتي الإشارة إليها في كتابه تقوم على مجموعة من المكونات المتمثلة في: المكوّن التركيبي التّوليدي المسؤول عن تنظيم بنية الجملة ويمنحها معاني نحوية حتّى يسهل على المحلل تّوليد عدد لامتناهي من الجمل. أمّا المكوّن التّحويلي الّذي يساعد على دراسة الجملة من الناحية اللّغوية لمعرّفة إن كانت عناصرها قابلة للتّحويل، والمكوّن الدلالي

الّذي يهتمّ بالمعاني الخاصة بالعناصر اللّغوية ودلالاتها المعجمية، بالإضافة إلى المكوّن الفونولوجي الّذي يختصّ بالتّغيرات الّتي تطرأ على المستوى الصوتي داخل الجملة، ولتوضيح ذلك نلاحظ المخطط التالي:

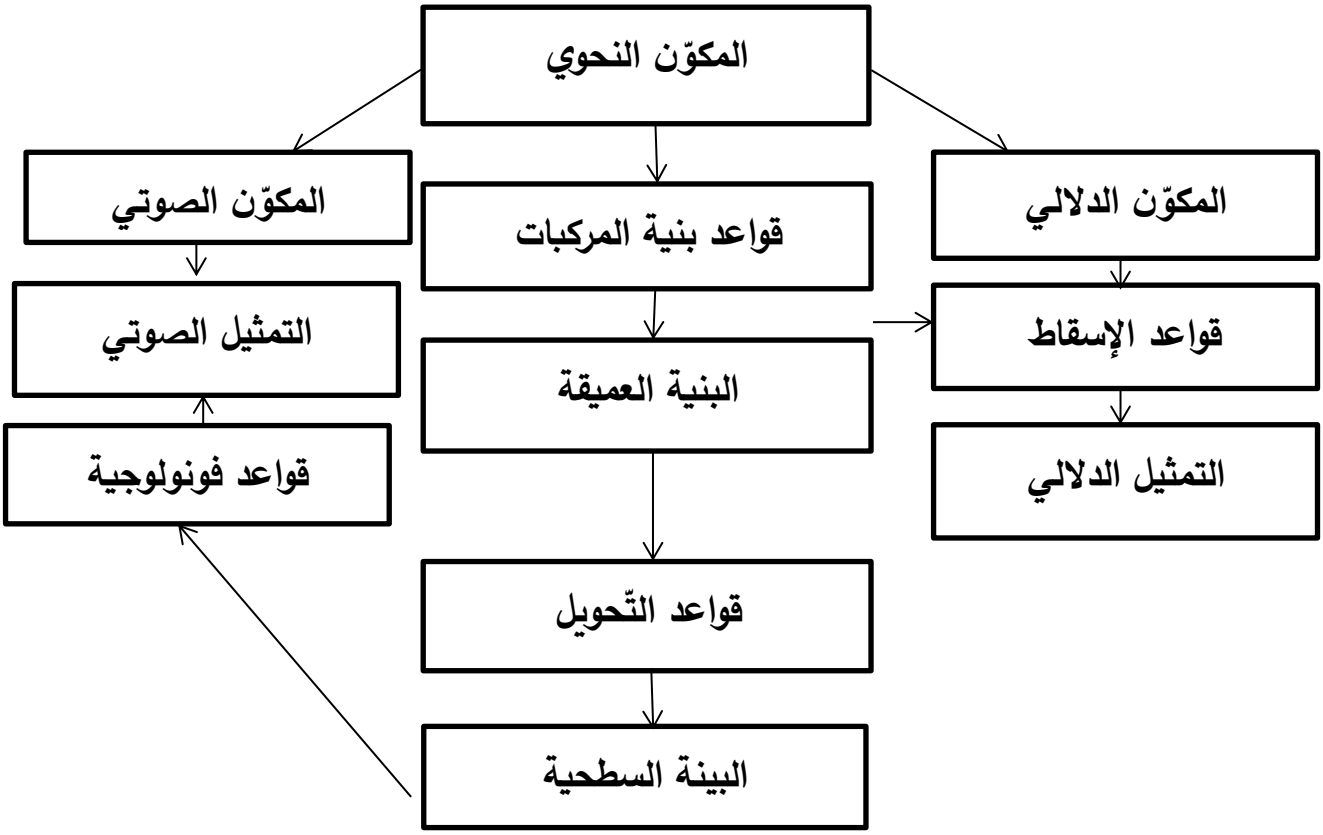


فالملاحظ من خلال المخطط أنّ البنية العميقة تعطي تفسيرا دلاليا، بينما أساس قيام البينة السطحية هو قواعد التّحويل الّتي تسعى إلى تقديم تفسيرا صوتيا لها من خلال الاعتماد على القواعد الفونولوجية، والمكوّن الأساسي هو المكوّن النحوي الّذي يختص بدراسة جملة عبر مراحل وقواعد تبرز تركيبتها ودلالتها بهدف إخضاعها في ما بعد للتّحويل والتّفسير.

وعليه فإنّ التواتي بن التواتي اعتمد على مبادئ النّظرية التّوليدية التّحويلية لتحليل ودراسة الجملة موظفا بذلك منهجا رياضيا منطقيا حاول من خلاله بناء نموذج للنّظرية النحو التّوليدي

التّحويلي الّتي تقوم على كليات أو مكونات أساسية تثبت الصيغة النهائية للجملة وتساعد على إخضاعها إلى مبدأ التّوليد ثمّ مبدأ التّحويل وفق قوانين دالة ودون الإخلال بمعناها. و في خضم ما سبق الإشارة إليه فإنّ التواتي بن التواتي اهتمّ بدراسة النّظرية التّوليدية التّحويلية من خلال كتابه الموسوم بالمدراس اللّسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، إذ حاول أن يبرز لنا أهم المبادئ الّتي قامت عليها النّظرية، بالإضافة إلى تطرقه للقوانين الّتي يمكن بفعلها فهم الجمل ومعرفة تراكيبها المختلفة، ومن جلّ هذه القواعد اعتمد على مشجر لّغوي لتوضيح صيغ الجمل الّتي تخضع لمعايير يتمّ التعرّف عليها أثناء استعمال اللّغة الّتي تخضع إلى تطورات وتغيرات تساعد على فهمها وتوظيفها في سياقات مختلفة.

وعلى ما يبدو بأنّ النّظرية التّوليدية التّحويلية قد شهدت تطورا ملحوظا، وذلك يظهر جليا من خلال اسهامات الباحثين اللّسانيين العرب وخاصة المغاربة الّذين وضعوا العديد من المؤلفات الّتي تخدم النّظريات اللّسانية؛ إلاّ أنّ طريقة الدراسة اختلفت من عالم إلى آخر لكن الهدف بقي مشتركا بينهم. وعليه حولنا الانتقال عبر مراحل مختلفة من الباحثين المشارقة الذّين اهتموا بالنّظرية التّوليدية التّحويلية ومبادئها ودرسوا مختلف قضاياها المتعلقة بالجملة كقضية الرّتبة والعامل إلى أبرز الباحثين المغاربة الذّين حاولوا التّركيز على القواعد التّوليدية التّحويلية بهدف تطبيقها على اللّغة.

# خـــــاتمـة

يعتبر موضوع النّظرية التّوليدية التّحويلية في الكتابات المغاربية الحديثة –قراءات في نماذج مختارة– من بين الموضوعات الهامّة؛ كونه يبرز لنا إسهامات اللّغويون العرب المغاربة المحدثين في النّظرية التّوليدية التّحويلية الذين سعوا جاهدين لإثراء الدّرس اللّساني، وعليه فإنّ هذا الموضوع يعدّ بمثابة إضافة للبحث العلمي اللّساني.

إذ حاولنا من خلال دراستنا أن نقف عند أهمّ النّظريات اللّسانية الّتي سبقت النّظرية التّوليدية التّحويلية، ثمّ تطرقنا إلى النّظرية التّوليدية التّحويلية في مفهومها وبدايات نشأتها ذاكرين أهمّ مبادئها، وبعدها سعينا إلى الوقوف عند إسهامات اللّغويين العرب المحدثين المشارقة والمغاربة في تبنيهم واستثمارهم للنّظرية تنظيرا وتطبيقا، وذلك من خلال قراءات لنماذج مختارة من مؤلفاتهم.

وفي إطار هذه الدّراسة توصّلنا إلى مجموعة من النّتائج نوردها فيما يأتي:

–أوجه التّشابه بين كتابات اللّغويين الغرب واللّغويين العرب المشارقة والمغاربة المحدثين حول تبنيهم للنّظرية التّوليدية التّحويلية في:

- ✓ المنهج: اعتمدوا في كتاباتهم على منهج نّظري تفسيري يجمع بين الاستقراء والاستنباط.
- ✓ المضمون: سعوا إلى الجمع بين ما هو نّظري وتطبيقي؛ بحيث استثمروا مبادئ النّظرية في دراسة الجملة وفهم اللّغة كونّها ميزة إبداعية ذات مظهر حركي مركزها ذهن المتكلّم المنتج لها.
- ✓ النّزعة: اتبّعوا نزعة عقلية لها علاقة بالعمليات الدّاخلية الّتي عادة ما تسبق النّسق الكلامي الموجود داخل ذهن المتكلّم القادر على توليد عدد غير محدود من الجمل ثمّ تحويلها.

- ✓المنطلق: اهتموا بحدس المتكلّم الّذي يسهّل عليه الوصول من خلاله إلى نحوية الجمل؛ والّذي يساعده على الخلق اللّغوي اللّامتناهي للمتكلّم.
- ✓الهدف: حاولوا البحث عمّا هو مشترك في كلّ اللّغات "الكلّيات اللّغوية"؛ وذلك بهدف تفسير تلك العمليات الدّاخلية لمنتج اللّغة.

- ومع وجود التّشابه الملاحظ بين كتابات الصّنفين وآرائهم في تبني النّظريّة التّوليدية التّحويليّة فهذا لا يمنع وجود أوجه اختلاف بينهما من ناحية:

- ✓المبادئ: اعتبر اللّغويون الغرب مبادئ النّظرية معيارا أساسيا لدراسة الجملة بمكوّناتها، في حين ركز اللّغويون العرب المشارقة على المكوّن التركيبي والمكوّن الدّلالي وربطهما بكفاءة المتكلّم المنتج للّغة وحدسه بعيدا عن أدائه، أمّا اللّغويون العرب المغاربة فقد رأوا بأنّ المبدأ التّوليدي التّحويلي أساس تفسير الجمل وإخضاعها للتّقديم والتّأخير، الحذف والزيادة؛ بهدف جعل ملكة المتكلّم اللّغوية ملكة إبداعية يميز من خلالها بين النّحوي وغير النّحوي.
- ✓المصطلحات: عُني اللّغويون الغرب والعرب المشارقة باعتماد مصطلحات ثابتة: الكفاءة اللّغوية، الأداء الكلامي، البنية السّطحية والعميقة... في حين أضاف اللّغويون العرب المغاربة بعض المصطلحات كالنّحو الكلّي، الملكة المعرفية اللّغوية، العامل، الرّتبة، التبّئير، القواعد البنائية، قواعد إعادة الكتابة، الاشتقاق، مبدأ التّكافؤ والتّحويل الموازي.
- ✓ القضايا: رأى اللّغويون الغرب بأنّ اللّغة قضية إبداعية، والتّوليد والتّحويل شكل من أشكالها، في حين انشغل اللّغويون العرب المشارقة بقضية النّحو الكلّي وبالأخص المركّبات الّتي تتألّف منها

الجمل بأنواعها بهدف التّعرف على أصوليتها من عدمها، أمّا اللّغويون المغاربة اتّجهوا إلى القضايا النّحوية الّتي تساعد على تفسير الجمل، بما فيها: قضية الرّتبة المتعلّقة بالمكوّن التّركيبي للجملة، قضية التبّئير، قضية الاشتقاق المسؤولة عن تّوليد الجمل وفق نوع المشتق وحالته الإعرابية.

- ✓ القواعد: اعتمد اللّغويون الغرب والعرب المشارقة على قواعد التّوليد والتّحويل المسؤولة عن تحويل الجملة من التّمثيل المجرد الضّمني الظّاهر إلى التّمثيل المادي النّهائي ليتمّ التّوليد منها، بينما اتّجه اللّغويون العرب المغاربة إلى قواعد التّوليد كونها تسعى إلى توفير قواعد التّحويل المرتبطة بالتّحليل اللّغوي للجملة، إضافة إلى قواعد إعادة الكتابة لصياغة الجملة، والقواعد البنائية الّتي تحدّد رتبة المركّبات ونوعها وزمنها وحالتها الإعرابية.

– تأثّر علماء اللّغة العرب المشارقة والمغاربة بالنّظرية التّوليدية التّحويلية أوضح فرضية معينة مفادها إمكانية تحليل جميع عناصر الجملة الاسمية والفعلية، بالإضافة إلى تفسير الظّواهر الدّاخلية الّتي تحدث على مستوى ذهن المتكلّم وتترجم من خلال قدرته اللّغوية .

– محاولة علماء اللّغة المغاربة الوصول إلى العلاقة الّتي تربط بين القضايا النّحوية العربية والنّحو التّوليدي التّحويلي من أجل إنعاش وتيرة الدّرس اللّساني العربي حديثا والنّحو العربي القديم.

ومن هنا لا نجزم بأنّنا أعطينا الموضوع حقّه من المعالجة، ذلك أنّ مجال البحث في النّظريّة التّوليدية التّحويلية لا ينتهي عند القضايا الّتي طرحت والنّقاط التي توصّلنا إليها في ظلّ ما يشهده الدّرس اللّساني الحديث من تطوّر في نظرياته.

i

# ملاحـــــق

- **فرديناند دي سوسير/Ferdinand de Saussure** :ولد في جنيف بسويسرا في 17 نوفمبر 1857، وقد انحدر من عائلة فرنسية عريقة اشتهرت بالعلم والمعرفة، صاحب كتاب محاضرات في الألسنية العامّة، توفي سنة 1913(ينظر: بن زروق نصر الدين، دروس ومحاضرات في اللسانيات العامة، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر،ط1، 2011 ص.12/13)

- **گرهاردهلبش/Gerhard Helbsch**:ولد سنة 1929،لغوي ألماني، صاحب كتاب تاريخ علم اللّغة الحديث، توفي سنة 2008.

- **ميشال پريال/Michel Priyal** :لّغوي فرنسي ولد سنة 1832، اهتم بعلم اللّغة، توفي سنة 1915

- **بودوان دو كوتني/ Baudouin de Cotney** :ولد سنة 1845 بالقرب من وارسو من أسرة بولندية ذات أصل فرنسي، اهتم بعلم اللّغة ومجالاته، اشتهر بنّظريته عن الفونيم والألوفون. توفي سنة 1929( ينظر: حميدي محي الدين، الألسنية واللّغة العربية، دراسة تحليلية تطبيقية لنّظرية الحكم النحوي والربط على اللّغة العربية، كتاب الرياض، العدد 40، أفريل 1997، ص34)

- **أنطوان مييه/Antoine Mayer** :يعتبر من أبرز اللسانيين الفرنسيين في العقد الأول من القرن العشرين ومن تلامذة دي سوسير، إذ ولد في فرنسا بمدينة مولان، وكان من حلقة طلاب ميشال بريال، من أعماله: دراسات في أصل اللّغة السلافية القديمة، اللسانيات التاريخية

واللسانيات العامّة(ينظر: لويس جان كالفي، علم الاجتماع اللّغوي، تر: محمد يحياتن، الجزائر، دار القصبة،2006،ص11)

- **كلود لفي شتراوس/ Claude Levi –Strauss** :ولد عام 1908 في بلجيكا، اهتم بالكتابة، القانون، الفلسفة واللّغة، ساهم في تطوير الفكر البنيوي، توفي سنة 2009( ينظر: مجدي الجزيري، البنيوية والتنوع البشري وكلود ليفي شتراوس، ط، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2002،ص17)

- **رولان بارث/ Roland Barthes** :ولد في شيريوغ عام1915م،روائي من رواد النقد البنيوي و التفكيكي المعاصر، توفي سنة 1980( ينظر: جون ليشته، خمسون مفكرا أساسيا معاصرا من البنيوية إلى ما بعد الحداثة، تر: فاتن البستاني، بيروت،ط1، أكتوبر 2008، ص253. فانسان جوف، رولان بارث والأدب، محمد سويرتي، إفريقيا الشرق،ط1، 1994،ص11)

- **رومان جاكبسون/ Roman Jacobson** : ولد العالم الروسي بموسكو سنة 1896م، وزاول دراساته هناك بمعهد اللّغات الشرقية ثمّ بالجامعة المركزية، حيث تخصّص في اللّسانيات المقارنة والفيلولوجيا السلافية. أسس مع بعض الباحثين (نادي موسكو اللّساني) الّذي عقد أول جلسة له في مارس سنة 1915م. من مؤلفاته: مبادئ اللّغة، محاولات في اللّسانيات العامّة. توفي سنة (ينظر: أحمد مومن: اللّسانيات النشأة والتطور، ص 145. 146

- **لوي ألتوسير/Louis Alethusser** :ولد سنة 1918، في بئر مراد رايس إحدى ضواحي الجزائر العاصمة، اهتم باللّغة، النقد، الفلسفة، الترجمة والشعر، توفي سنة 1990(ينظر: لوي ألتوسير، موسوعة ستانفورد للفلسفة، ترجمة: مروان محمود، محمد رضا، الحكمة، ص4،9)

-**ابن جني/IbnGenie:** هوأبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، ولد بالموصل عام320هـ ، ونشأ وتعلم النحو والأدب ومبادئ اللّغة فيها على يد أحمد بن محمد الموصلي الأخفش، توفي سنة 392هـ ( ينظر: حسام سعيد النعيمي، الدّراسات اللهجيّة والصّوتية عند ابن جني، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام . الجمهورية العراقية، سلسلة دراسات، 1980، ص، 11، 13، 14)

- **ابن خلدون/Ibn Khaldun** : ولد عبد الرحمان بن محمد بن محمد بن الحسن في تونس سنة 1332، صاحب كتاب " المقدمة". توفي في مصر عام 1406م.(ينظر: حسين بن عبد الله بانبيله، ابن خلدون وتراثه التربوي، دار الكتاب العربي، ط1، 1984، بيروت، لبنان،ص40)

- **فيلام ما ثيزيوس/Philam Mathesius** لغوي وأستاذ جامعي وكاتب ولد سنة 1882، وتوفي سنة 1945.

- **ألوفون/Allophone:** واحد من عدة أصوات حقيقية تشترك في نقطة النطق أو كيفية النطق، وترتبط معا في توزيع تكاملي أو تغير حر.(ينظر: محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات ، د. دار نشر، ط1982،1، ص22)

– **المونيم/Monem:** وحدة أولية وتكون إمّا كلمة أو جذعا أو لاصقا وتكون هذه الوحدات الأولية الدّالة إمّا مستقلة أو وظيفية أو تابعة.( معجم لمصطلحات اللّسانيات( إنجليزي . فرنسي . عربي)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مكتب تنسيق التعريب، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2002، ص94)

– **حلقة براغ/ Prague ring:**حلقة لسانية ظهرت سنة 1926م، تكونت في هذه الحلقة دراسات لغوية بفضل نشاطات مجموعة من اللّغويين الروس والتشيكين، وكان المنظر الأول لهذه المجموعة " نيكولاي ثروبتسكوي" (1890. 1938م) (ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص136)

– **الفونيم/ Phoneme:**أسرة من الأصوات المتشابهة تكون في توزيع تكاملي أو تغير حر، والتشابه قد يكون فيزيائي أو في مكان النطق أو الناطق(ينظر: محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات، ص126.127)

– **نيكولاي ثروبتسكوي/ Nikolai Throbetskoy:**يعدّ من أبرز أقطاب مدرسة براغ، والّتي تميّز منهجها بدارسة أنظمة اللّغة بكلّ مستوياتها دارسة وظيفية، ألف كتابه المشهور مبادئ الفونولوجيا سنة 1939،والّذي أوضح فيه مبادئ الفونولوجيا، وقد اعتنى بتطوير مفهوم الفونيم.(ينظر: أحمد مومن، اللّسانيات النشأة والتطور، ص142)

- **كارل بوهلر/ Karl Buhler**:أستاذ جامعي وعالم نفس أمريكي ولد سنة 1879، اهتم بعلم اللّغة، توفي سنة 1963.

- **كارسفسكي/Karsevsky** :لغوي وعضو مؤسس لحلقة براغ اللّسانية 1920.

- **أندري مارتينيه/Andre Martinet** : يعتبر من أبرز المنظرين في ميدان الصّوتيات الوظيفية الزمانية، يهدف من وراء نظريته إلى تفسير تطوّر اللّغة، والملاحظ أنّه استخدم لتحقيق هذا الهدف مصطلحات بسيطة(ينظر: أحمد مومن، اللّسانيات، النشأة والتطور، ص182)

- **الفنولوجيا/Phenology**: هو علم وظائف الأصوات يهتم بدراسة الوظيفة التّمييزية للوحدات الصّوتية اللّغوية، الّتي تؤدّيها خلال الحدث الكلامي.( ينظر: رشيد عبد الرحمان العبيدي، معجم الصوتيات، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، بغداد، العراق،ط1، 2007، ص115.)

- **الفونتيك/Alphontic**:علم الأصوات العام :هو علم يعكف على دراسة الوحدات الصّوتية اللّغوية خارج مدرج الكلام( ينظر: ماريوباي، أسس علم اللّغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط8، 1998، ص47.)

- **الاقتصاد اللّغوي/ Linguistic economics**:أن يبلغ المتكلم أكبر عدد ممكن من الفوائد بأقل كمية من الجهود الذهنية والعلاجية لآلة الخطاب.(ينظر: فخر الدين قباوة، الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد ، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان،ط1،2001، ص31)

- **لويس هيلمسليف/ Louis Helmsleeve** :ولد عام 1899،وهو صاحب النّظرية البنيوية التحليلية (الرياضيات اللّغوية)، النّظرية الغلوسيمية، شارك في النادي اللّساني بكوبنهاغن وعمل على وضع نّظرية بنيوية شمولية للظاهرة اللّغوية. من مؤلفاته: مقدمة في النّظرية اللّغوية، توفي سنة 1965 (ينظر: خليفة بوجادي ، اللّسانيات النّظرية ودروس وتطبيقات، بيت الحكمة، الجزائر،ط1، 2012، ص85)

- **ليونارد بلومفيلد/ Leonard Bloomfield** : ولد بشكاغو عام 1887، تشبع بمبادئ السلوكية، وفي عام 1940، خلق لتعليم اللّسانيات العامّة بجامعة بيل لمنه، وتزعم التيار البنيوي في الولايات المتحدة الأمريكية، توفي سنة 1949. (ينظر: أحمد مومن، لّسانيات: النشأة والتطور، ص192 .193)

- **زليغ هاريس/Zelig Harris** : لساني أمريكي من أصل روسي، ولد سنة 1909، اشتهر بعمله في علم اللّغة البنيوي وتحليل الكلام والتوصل للصيغة التّحويلية في الكلام، من مؤلفاته: مناهج اللّسانيات البنيوية و الأبنية الرياضية في اللّغة، توفي سنة 1992.(ينظر: ندين حميدان، 5فبراير 2021، موقع إلكترونيhttps: e3arabicom)

- **إدوارد ساپير/ Edward Sapir**:ولدفي لونبرغ بألمانيا سنة 1884،انشغل بالأدب والفن والموسيقى أيضا، ولهذا رأى أنّه لا ينبغي فصل الدراسات اللّغوية عن دراسة باقي مظاهر السلوك

البشري، كما أنّه يعتبر أحد مؤسسي علم الأصوات البنيوي، توفي سنة1939م.(ينظر: أحمد مومن: اللّسانيات النشأة والتطور، ص189)

- **فرانز بواس/ Franz Boas**:ولد عالم الأنثروبولوجيا فرانز بواس ألماني الأصل أمريكي الجنسية سنة 1858 في ميندن، اهتم بدراسة الرياضيات والفيزياء، وساهم في تأسيس المدرسة العالميّة لعلم الآثار و الأنثروبولوجيا في المكسيك، توفي سنة 1942م.(ينظر: دورتيه، ج. ف(2011)، معجم العلوم الإنسانية، جورج كتورة مترجم، ط2، أبو ظبي، الإمارات العربيّة المتّحدة، بيروت . لبنان، كلمة ومجد المؤسسة الجامعيّة للدراسات والنشر والتوزيع، ص154.155.)

-**علم الدلالة/Semantics** : علم يشتغل على الشروط الواجبة أو الكافية في الأشياء، أو الماهيات، حتّى يكون لها معنى أو دلالة في المواضعة أو الاصطلاح( ينظر: بن عيسى عسّو أزاييط: الوجيز في علم الدلالة، دار الأمان، الرّباط ، ط1، 2016، ص13)

- **راي جاكندوف/Ray Jackendoff**:لغوي من مواليد 23يونيو 1945،وهو أستاذ الفلسفة، ومدير مشارك مع دانيال دينيت من مركز الدراسات المعرفية بجامعة تافتس عام 2005.

# قائمة المصادر والمراجع

. القرآن الكريم برواية ورش عن نافع، القدس للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د. ط، 2015م.

**1- المصادر:**

1- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق، الناشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهر، مصر، 1994م.

2-أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، معجم مقاييس اللّغة، دار الفكر، ج 5 ،2007م.

3- أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، المجلد1، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، د. ط، د.ت.

4- ابن خلدون، المقدمة، تح: المستشرق الفرنسي أ.م. كاترمير عن طبعة باريس سنة1858، المجلد الأول، مكتبة لبنان، علي مولا، 1996م.

**2- المراجع العربية:**

1- أحمد المتوكّل، المنهج الوظيفي في الفكر اللّغوي العربي، دار الأمان، الرباط، ط1، 2006م.

2- أحمد حساني، دراسات في اللّسانيات التطبيقية، تعليمية اللّغة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 2009.

3-أحمد مومن، اللّسانيات: النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر،ط2، 2015.

4- بوقرة نعمان ، المدارس اللّسانية المعاصرة، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2004.

5- بنعيسى عسّو أزاييط، الوجيز في علم الدلالة، دار الأمان، الرّباط ، ط1، 2016.

6-التواتي بن التواتي، المدارس اللّسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر،ط2، 2012.

7-حافظ إسماعيل علوي، اللّسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي والإشكالية ، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2009

8-حسان تمام، اللّغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، مصر، ط 2، 1979م.

9-حسين بن عبد الله بانبيله، ابن خلدون وتراثه التربوي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1984.

10- خليفة بوجادي ، اللّسانيات النّظرية ودروس وتطبيقات، بيت الحكمة، الجزائر،ط1، 2012.

11-خليل إبراهيم خليل، في اللّسانيات ونحو النّصّ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ،د. ط، د.ت، لندن، 2007.

12-خليل أحمد عمايرة، في نحو اللّغة وتراكيبها، منهج وتطبيق، مكتبة لسان العرب، جدّة،ط1، 1984.

13- الخولي محمد علي ، قواعد تّحويلية للّغة العربية، دار الفلاح للنشر والتّوزيع، الأردن، طبعة 1999.

14-دبه الطيب، مبادئ اللّسانيات البنيوية، دراسة تحليلية ابستمولوجيا، دار الكتاب ،د. ط، د.ت.

15- رشيد عبد الرحمان العبيدي، معجم الصوتيات، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، بغداد، العراق، ط1، 2007م.

16-رابح بومعزة، تيسير تعليمية النحو، رؤية في أساليب تطوير العملية التعليمية من منظور النّظرية اللّغوية، عالم الكتاب، القاهرة، مصر ،ط1، 2009

17- زكريا ميشال، الألسنية التّوليدية و التّحويلية وقواعد اللّغة العربية(الجملة البسيطة)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ط2، 1986.

18-زكريا ميشال، الألسنية( علم اللغة الحديث) المبادئ و الأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، د.ب،1983.

19- زكريا ميشال ، مباحث في النّظرية الألسنية وتعليم اللّغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ،د. ط، د.ب. ن، 1985.

20-زكريا ميشال ، قضايا ألسنية تطبيقية "دراسات لّغوية، اجتماعية، نفسية مع مقارنة تراثية"، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1993.

21- سميح أبو مغلي ، في فقه اللّغة وقضايا العربية، دارلاوي،عمان،ط1، 1987.

22- استيتية سمير شريف ، اللّسانيات: المجال ، الوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، إربد، الأردن،ط1،ط2، 2005.2008م .

23- السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللّسانية، المكتبة الازهرية للتراث، الجزيرة للنشر والتوزيع،ط1، 2008.

24- صالح الكشو، النّحو التّحويلي العربي(الاسم والفعل والحرف)، مركز النشر الجامعي، تونس، 2012.

25-عبد العزيز حليلي، اللّسانيات العامّة واللّسانيات العربية، تعاريف أصوات، دار النّجاح الجديد، الدار البيضاء،ط1، 1991.

26-عبد الرحمن طه، المنطق والنحو الصّوري، دار الطّليعة للطّباعة والنشر، بيروت، لبنان،ط1، 1983.

27-عمر أحمد مختار، معجم اللّغة العربية المعاصر، عالم الكتب، القاهرة، المجلد 1، ط1، 2008.

28-علي محمد السلمي، تحليل النظم السلوكية، دار غريب للطباعة والنشر والتّوزيع، د.ط،1995م.

29-عبده داود، دراسات في علم أصوات العربية، دار جرير للنشر والتوزيع، الكويت،2010م.

30- عبد الراجحي، النحو العربي و الدرس الحديث، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، 1986.

31- عبد المجيد جحفة، مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال، د.ط،2000.

32-عادل فاخوري، اللّسانيات التّوليدية التّحويلية، دار الطليعة للطباعة والنشر ،بيروت، ط 2،ط1، 1988م.

33-غلفان مصطفى، اللّسانيات البنيوية، منهجيات واتجاهات ،درا الكتاب الجديد المتحدة، بلغازي،ط1، 2013م.

34- الفهري عبد القادرالفاسي، اللّسانيات واللّغة العربية . نماذج تركيبية ودلالية ، دار توبقال للنشر، المغرب، طَ1، 1985.

35- الفهري عبد القادر الفاسي ، البناء الموازي، نّظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب،ط1، 1990.

36- الفهري عبد القادر الفاسي ، اللّسانيات واللّغة، نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب،ط3، ج1، 1993.

37- فخر الدين قباوة، الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد ، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان،ط1، 2001.

38-محمد صغير بنائي، المدارس اللّسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، ط1، الجزائر، دار الحكمة، 2001

39-محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللّسانيات العامّة، دار الكتاب الجديد المتحدة،ط2004،1م.

40-مازن الوعر، نحو نّظرية لّسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللّغة العربية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق،ط2، 1986.

41-محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللّغة، وكالة المطبوعات، الكويت، د. ط، د.ت.

42-محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات ، جميع الحقوق محفوظة للمؤلف، ط1، 1982.

43-محي الدين حميدي، الألسنية واللّغة العربية، دراسة تحليلية تطبيقية لنّظرية الحكم النحوي والربط على اللّغة العربية، كتاب الرياض، العدد 40، أفريل 1997.

44-مجدي الجزيري، البنيوية والتنوع البشري وكلود ليفي شتراوس، ط، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2002.

45 - مجمع اللّغة العربية، المعجم الوجيز، المجلد1، د. ط ،1989م.

46 - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، معجم لمصطلحات اللّسانيات( إنجليزي . فرنسي . عربي) ، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2002.

47-نورالدّين السيد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث: الأسلوبية والأسلوب،ط1، الجزائر، دار هومة، د.ت، ج1.

48- نصر الدّين بن زروق، دروس ومحاضرات في اللّسانيات العامّة، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع،ط1، الجزائر، 2011.

49- نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوسيط في الدرس اللّغوي، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع ، ط1،2013.

50- نصر الدين بن زروق، دروس ومحاضرات في اللسانيات العامة، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2011.

51-نواري سعودي أبو زيد، محاضرات في اللّسانيات التطبيقية، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، العلمة، سطيف، الجزائر، 2012.

52- يونس علي محمد، المعنى وظلال المعنى، دار المدار الإسلامي، ط 2، بيروت، لبنان، 2007.

**3- المراجع المترجمة:**

1- ألتوسير لوي ، موسوعة ستانفور للفلسفة، ترجمة: مروان محمود، محمد رضا، الحكمة.

2- إفيتش ميلكا ، اتجاهات البحث اللّساني، تر: سعد عبد العزيز مصلوح ، وفاء كامل، المجلس الأعلى للثقافة،ط2، 2000.

3- بريور ماري نوال غاري، المصطلحات المفاتيح في اللّسانيات، تر: عبد القادر فهيم الشيباني، دون دار النشر، الجزائر،ط1، 2007

4- دورتيه، معجم العلوم الإنسانية، جورج كتورة مترجم، كلمة ومجد المؤسسة الجامعيّة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت . لبنان، الإمارات العربية المتّحدة، أبو ظبي، ط2، 2011.

5-روبنز، موجز تاريخ علم اللّغة في الغرب، ترجمة: أحمد عوض الكويت، سلسلة عالم المعرفة، نوفمبر 1997،د.ط.

6-ليونز جون، نظرية تشومسكي اللّغوية، تر: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1،1985

7-لويس جان كالفي ، علم الاجتماع اللّغوي، تر: محمد يحياتن، الجزائر، دار القصبة،2006.

8-ليتشه جون، خمسون مفكرا أساسيا معاصرا من البنيوية إلى ما بعد الحداثة، تر: فاتن البستاني، بيروت،ط1، أكتوبر 2008، ص253. فانسان جوف، رولان بارث والأدب، محمد سويرتي، إفريقيا الشرق،ط1، 1994.

9-مورتيس، وكارنلغ كريستين، فهم اللّغة نحو علم لغة لما بعد مرحلة تشو مسكي، ترجمة: حامد الحجاج، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،1998.

10- ماريوباي، أسس علم اللّغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط8، 1998.

11- هلبش جوهارد، تاريخ علم اللّغة الحديث، تر: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2003.

**4- رسائل الماجستير والدكتوراه:**

1-رفعت كاظم السوداني، مخطوط أطروحة دكتوراه ، المنهج التوليدي و التحويلي دراسة وصفية تاريخية، منتدى تطبيقي في تركيب الجمل في السبع الطوال الجاهليات ، بغداد،2000.

2-علا زكي داود القاق، مخطوط رسالة ماجستير، دور النّظرية الوظيفية في تحليل سياسات جامعة الدول العربية، جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب والعلوم، أيار،2015.

3-عامر بن شتوح، مخطوط أطروحة دكتوراه، الجهود اللّسانية عند مازن الوعر، قسم اللّغة والأدب العربي، كلية الآداب واللّغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013.2014.

4- وردة عبد العظيم عطا الله قنديل، مخطوط رسالة ماجستير، البنيوية وما بعدها بين التأصيل الغربي والتحصيل العربي، الجامعة الإسلامية، غزة، 2010م.

**5- المجلات:**

1-بلقاسم إيمان فاطمة الزهراء، مصطلح الوظيفة والوظيفية، الاستعمال والمفهوم، مجلة التعليمية، المجلد 4، العدد9، جامعة تلمسان، 2017.

2-موسى لعور، قراءة جديدة لظاهرة التفصيل المزدوج عند أندري مارتينيه، مجلة آفاق علمية المجلد11، العدد2، 2019.

3- محمد العيد رتيمة، سهام، جذور التفكير الوظيفي في الفكر اللّغوي القديم، جامعة بحي فارس بالمدينة مخبر اللّغة وفن التواصل، الجزائر، المجلد 2017، العدد 10.

**6- المحاضرات:**

1-عايش صباح، مدخل إلى النظرية النسقية، محاضرات . مقياس العلاج النسقي السنة الثالثة علم النفس العيادي، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، قسم العلوم الاجتماعية، شعبة علم النفس.

**7-المواقع الإلكترونية:**

1- ندين حميدان، 5فبراير 2021، موقع إلكترونيhttp: e3arabicom

# فهرس المحتويات

**شكر و تقدير**

**الإهداء**

**الموضوعات**

**مقدمة**.....أ. ط

**مدخل:** النّظريات اللّسانية ما قبل النّظرية التّوليدية التّحويلية.

1النّظرية البنيويّة.....2

2. النّظرية الوظيفيّة.....18

3. النّظرية النسقيّة.....31

4. النّظرية التّوزيعيّة.....36

**الفصل الأول:** النّظرية التّوليدية التّحويلية: مفهومها، نشأتها ومبادئها.

1. مفهوم النّظرية التّوليدية التّحويليّة.....55

2. نشأة النّظرية التّوليديّة التّحويليّة.....59

3. مبادئ النّظرية التّوليديّة التّحويليّة.....77

**الفصل الثّاني:** النّظرية التّوليدية التّحويلية في كتابات المشارقة العرب المحدثين . قراءة في نماذج مختارة

1ملامح النّظرية التّوليدية التّحويلية عند مازن الوعر.....99

2. المبدأ التّوليدي التّحويلي عند أحمد خليل عمايرة.....114

3واقع النحو العربي عند ميشال زكريا.....126

**الفصل الثّالث:** النّظرية التّوليدية التّحويلية في الكتابات المغاربية العربية الحديثة . قراءة في نماذج مختارة.

1. النحو التّحويلي العربي" الاسم، الفعل والحرف" عند صالح الكشو.....152

2. مفاهيم وآفاق النحو التّوليدي التّحويلي عند الفاسي الفهري.....174

3. دلالات النّظرية التّوليدية التّحويلية عند التواتي بن التواتي.....193

**خاتمة**.....215

**ملاحق**.....219

**قائمة المصادر والمراجع**.....227

**فهرس المحتويات**.....235

# الملخّص

هدفنا من خلال موضوع بحثنا: "النّظرية التّوليدية التّحويلية في الكتابات العربية المغاربية الحديثة. قراءات في نماذج مختارة" إلى الوقوف عند أهم النّظريات اللّسانية الّتي سبقت النّظرية التّوليدية التّحويلية، ثمّ التطرق إلى النّظرية التّوليدية التّحويلية في مفهومها وبدايات نشأتها ذاكرين أهم مبادئها، وبعدها سعينا إلى الوقوف عند إسهامات اللّغويون العرب المحدثين المشارقة والمغاربة في تبني واستثمار النّظرية التّوليدية التّحويلية تنظيرا وتطبيقا، وذلك من خلال قراءات في نماذج مختارة، متّبعين في ذلك مجموعة من المناهج أبرزها: المنهج الوصفي، التحليلي، التّاريخي، التفسيري، كما استعنّا بالمنهج المقارن.

ومن أهم النّتائج الّتي توصّلنا إليها: هي أنّ هناك همزة وصل بين إسهامات اللّغويون العرب المحدثين المشارقة والمغاربة من ناحية تبنيهم للنّظرية التّوليدية التّحويلية حول دراسة الجملة وتحديد عناصرها ورتبتها ومختلف الظواهر المحيطة بها كالتقديم والتأخير والحذف والزيادة وفق مكونات تحملها مبادئ النّظرية في حدّ ذاتها، أمّا الاختلاف الواضح بين الصنفيين فيكمن في التحليل والمنهج والهدف والقواعد الّتي تنبني عليها الدراسة؛ في حين اشتملت إسهامات اللّغويون العرب المحدثين المشارقة والمغاربة على قضايا لّسانية مشتركة.

و قد خلصنا أيضا إلى أنّ اللّغويون العرب المغاربة قد استثمروا معطيات النّظرية لفهم اللّغة وما يعتريها من تغيرات وفق القواعد التّوليدية التّحويلية، بالاعتماد على المنهج التفسيري العقلاني.

ومن هنا تأخذ هذه الدراسة أهميّتها من خلال التوصّل إلى المحولات الجادة الحديثة الّتي ظهرت مع اللّغويون العرب المغاربة المحدثين الذين أيقنوا أهمية النّظرية التّوليدية التّحويلية بمختلف مبادئها إذ

حاولوا اعتمادها في فهم اللّغة، وخاصة في التّعرف على تركيبة الجملة وبنيتها بهدف تحقيق مبدأ السلامة النحوية الّذي له علاقة بالقواعد التّوليدية التّحويلية ومكوناتها، والواضح أنّ علماء اللّغة المغاربة قد سلطوا الضوء على المسائل النحوية الّتي لها علاقة بالنّظرية ومبادئها.

**الكلمات المفتاحية:** النّظريات اللّسانية؛ النّظرية التّوليدية التّحويلية، اللّغويون العرب المشارقة، اللّغويون العرب المغاربة.

**Abstract :**

Our aim in this research topic, "Generative Transformational Theory in Modern Maghrebi Arabic Writings: Readings in Selected Models," is to examine the most important linguistic theories that preceded generative theory. We will discussed the generative transformational theory in terms of its concept and origins, mentioning its most prominent pioneers. Then, we aimed to focus on the contributions of contemporary Arab linguists from the Mashriq and the Maghreb in both theorizing and applying generative transformational theory. This was achieved through readings in selected models, relying on a set of approaches, the most prominent of which include: descriptive, analytical–historical, interpretative, and comparative Methods.

Among the most important findings we reached is that there is a connection between the contributions of contemporary Arab linguists from the Mashriq and the Maghreb in adopting generative transformational theory, especially in studying the sentence, determining its elements and

backtracking, deletion, and addition, according to the components inherent in the principles of the theory itself. However, the clear difference between the two groups lies in their analysis, method, objectives, and the rules on which the study is based. While the contributions of contemporary Arab linguists from both regions address common linguistic issues,

We also concluded that Arab linguists in the Maghreb have utilized the concepts of generative theory to understand the language and the changes it undergo according to generative transformational rules, relying on an interpretative cognitive approach.

Thus, this study gains its significance from the findings of new developments in generative transformational theory, which emerged with modern Maghrebi Arab linguists. They recognized the importance of generative transformational theory in all its principles and attempted to apply it in understanding the language, especially in recognizing sentence structure and its components, aiming to achieve the principle of syntactic correctness, which **is** related to the rules and components of generative transformational theory. It is clear that Maghrebi linguists have highlighted

Correctness, which **is** related to the rules and components of generative transformational theory. It is clear that Maghrebi linguists have highlighted the grammatical issues related to the theory and its principles.

**Keywords**:

Linguistic theories; generative transformational theory; Arab linguists from the Mashriq; Arab linguists from the Maghreb.